مطبوعات كتابى

يصدرها حلمى مراد

# كلهم أبنائى !

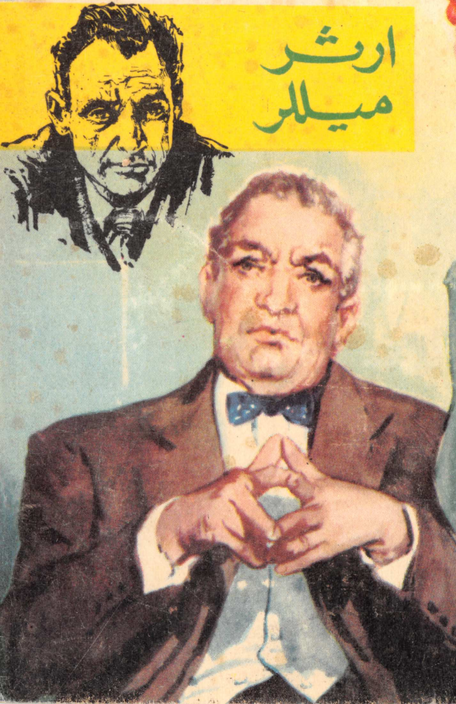
و

# من فوق الجسر !

أروع ماكتب الأديب الأمريكى المعاصر

ارثر ميللر





آرثر ميللر :

# ١- كلهم أبنائى !
# ٢- من فوق الجسر !



**ALL MY SONS**

**AND**

**A VIEW FROM THE BRIDGE**

**BY**

*ARTHUR MILLER*

**عدد ممتاز**

**٢٥٨ صفحة ـ الثمن ١٥ قرشا**

# مجموعة كتـــابى

## ( الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية )

صدر منها ستة وتسعون كتابا ، يضاف اليهــــا كتاب جـديد فى اول كل شهر .

# مطبوعات كتابى

## ( الترجمة الكاملة الامينة لشوامخ الكتب العالمية )

صدر منهــــا ستون كتابا ( ومجلدان خارج السلسلة يحتويان على الترجمة الكاملة لقصة « دكتور جيفاجو » ) ، وتطلب قائمة باسماء الكتب جميعا من الادارة .

# الاشتراكات

• تطلب الاعداد السابقة من كل من المجموعتين من :
ادارة « كتابى » : ١٤ شارع ٢٦ يوليو ( فؤاد سابقا ) بالقاهرة

• الاشتراكات عن ١٢ عددا من كتابى فى ج.ع.م والسودان والمملكة السعودية والاردن ولبنان وليبيا والعراق ١٤٠ قرشا سنويا خالصة اجر البريد المسجل ، وما عداها من البلاد العربية الاخرى والبلاد الاجنبية فالاشتراك السنوى ١٨٠ قرشا سنويا خالصة اجر البريد المسجل .

ولمن شاء أن ترسل له الاعداد بالبريد الجوى المسجل ، أن يدفع فرق الرسوم .

• ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات فى مصر باذن بريد عـادى . وللمشتركين فى البلاد الاخرى أن يرسلوا القيمة بشيك على احد بنوك القاهرة ، او تحويلات مصرفية ، او كوبونات بريد دولية فئة ٤٠ مليما ، على أن يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر . علما بان سعرها فى مصر ٣٧ مليما . ومن الممكن لمن فى السودان ارسال القيمة بحـوالة بريدية .

مطبوعات

# كتابى

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

الكتاب الستون

## ١ - كلهم أبنائى !

## ٢ - من فوق الجسر !

مع سيرة المؤلف

وتحليل ودراسة للمسرحيتين

الادارة : عمارة الجندول - ١٤ شارع ٢٦ يوليو - بالقاهرة

تليفون ٥٩٥٥٦

# آرثر ميللر

• **لم يكن** « آرثر ميللر » ليظن ان فكرة تفعل به كل الذى جرى له .. فقد تصور رجلا تداعى كل كيانه ، وكل محفز له فى الحياة ، لانه اكتشف ان حياته قامت على مقاييس زائفة كاذبة .. وصاغ هذه الفكرة فى مسرحية ، اطلق عليها اسم **« موت بائع »** . وشد ما كانت دهشته حين لقيت المسرحية اعجابا هز جمهور المسرح فى ( نيويورك ) ، حتى لقد استمر عرضها متواليا اكثر من سنتين .. **ليس هذا فحسب ، بل انه ظفر – بسببها – بجائزة النقاد الدراميين ، وبجائزة « بوليتزر » للدراما .. وأصبح قطبا من أقطاب التأليف المسرحى فى امريكا .**

وكلمة «بائع» – فى امريكا – واسعة النطاق .. انها تطلق على البائع فى المتجر ، وعلى مندوب المبيعات فى اية شركة ، وعلى كل من يمارس عملية البيع .. بيع أى شىء !.. وهى بذلك تشمل حوالى عشرة ملايين شخص هناك ، ومن هنا ندرك سر الاهتمام بمسرحية بطلها «بائع» يخيب اولاده آماله ، ولا توليه زوجته من العون والتأييد والعزاء مايسرى عنه .

وما لبث تحمس الامريكيين للمسرحية ان أنتقل الى الخارج ، فترجمت المسرحية الى عدة لغات ، واخرجت على كثير من المسارح الاوربية ، وغير الاوربية .. وطار صيت « ميللر » ، وقفز الى مرتبة الكتاب الاوائل !.. بل ان كثيرا من النقاد يعتبرونه « الدرامى » الاول فى اللغة الانجليزية .

## لم يكن يعرف هدفا لحياته ..

• **على ان** مسرحية « موت بائع » لم تكن اول عمل ادبى فى حياة « ميللر » .. ولا كانت أول مسرحية له اخرجت على



المسرح .. بل سبقتها مسرحيته الاولى « الرجل الذى أوتى الحظ كله ! » ، فى سنة ١٩٤٤ . كما سبقتها مسرحيات كتبها ولكنها لم تمثل !

**على ان اول محاولة ادبية قام بها ، كانت قطعة وضعها فى « وصف قلم الحبر ! »** .. وهذه حقيقة قد تثير الدهشة ، ولكن الواقع أن « آرثر ميللر » كان — حتى تجاوز السابعة عشرة من عمره — تائها فى بحور الحياة ، لا يكاد يعرف له مرفأ يرسو عنده . ولكى نتبين هذا ، يجب ان نلم المامة سريعة بحياته ، قبل ذلك .. **وهى المامة لابد من ان تكون سريعه ، سواء كانت هذه مشيئتنا أو لم تكن ، لأن ما كتب عن حياة « ميللر » الاولى ، وما ذكره هو بنفسه ، قليل .. قليل بالنسبة للشهرة التى اكتسبها ، وقليل بالنسبة لانتاجه !**

على ان مؤلفاته ذاتها ، قد تعوض هذا النقص فى سيرته ، كما سنرى فيما نسوقه هنا ، وفى التعليقات التى سنعقب بها على المسرحيتين اللتين نقدمهما فى هذا العدد .. فان «ميللر» فى قصصه ومسرحياته ، يرسم صورا صادقة للحياة فى

المحيط الذى نشأ وعاش فيه .. وهو فى ذلك ، يسوق بعض لمحات من حياته أو من الشخصيات التى عاشرها ، والتى لعبت ادوارا فى هذه الحياة ..

## ولد فى .. « بولاق » نيويورك !

• **ولد** « آرثر ميللر » فى مدينة ( نيويورك ) فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٥ .. فى الجو القلق الذى كان يرين على الولايات المتحدة ، وهى تعيش مترددة ، بين التمسك بالعزلة — التى كانت تلتزمها — والتدخل فى الحرب الطاحنة التى كانت تعصف بالعالم خارج حدودها .. الحرب العالمية الاولى .

ولكن مولده فى ( نيويورك ) ، لا يعنى انه هبط الى العالم محوطا بالترف والنعيم اللذين تمثلهما هذه المدينة .. **فقد تفتحت عيناه اول ما تفتحتا على حى ( هارليم ) فى (مانهاتان) .. ادنى حى ، فى قطاع يعتبر اكثر قطاعات المدينة نصيبا من اهمال السلطات** ، برغم انه حافل بالمصانع ، والعمال الذين يؤلفون عنصرا من اهم العناصر التى تستند اليها امريكا ، كدولة صناعية ..

ولعلنا ، اذا شئنا ان نلم بصورة قريبة — الى حد ما — لحى ( هارليم ) فى نيويورك ، ونحن نتلفت حولنا — فى القاهرة — لانجد صورة أقرب من حى ( بولاق ) أو ( السبتية ) .. **فان ( هارليم ) من أقدم الاقسام التى عمرت فى ( نيويورك ) ، اذ هبط فيه المهاجرون الاوائل من هولندا ، واطلقوا عليه اسم الميناء التى بارحوا منها وطنهم الاصلى .. ومن ثم فانه ، الى جانب قدم عهده ، مزدحم بالسكان .. وبالمصانع و «الورش»** .

وكان من جراء تركز الصناعة والتجارة فى ( نيويورك ) ، فى بعض مراحل التاريخ الامريكى الحديث ، ان اصبحت المدينة مقصد الكثيرين من الايدى العاملة .. الفقراء الذين ينشدون

عملا يتكسبون منه عيشهم ، من المهاجرين ، ومن الزنوج ..
وقد أقبل الزنوج - بوجه خاص - على حي ( هارليم ) ،
وتكاثروا فيه ، حتى أصبح يعرف بهم ، فاذا ذكر اسم
( هارليم ) في امريكا ، قفز « الزنوج » الى الخاطر فورا .

## لم يقرأ كتابا دسما فى صباه

• وكان والد «آرثر» نمسويا ، نزح الى امريكا مع أبيه ،
وهو بعد طفل صغير ، واشتغل - عندما كبر - بالصناعة ،
فأصبح صاحب مصنع لانتاج معاطف النساء .. وكان صاحب
متجر موفق ، قبل الازمة الاقتصادية . وقد تزوج «ايسادور
ميللر » - وهو الوالد - من امراة من مواليد امريكا ، ولكنها
ليست من أصل امريكي .. ويقال انها من أصل ألمانى ، وان
اباها كان من رجال الصناعة ، وظل يمتلك مصنعا لابأس به ، الى
ان بدات موجة الانكماش والضائقة الاقتصادية ، فأفلس .

**وتعلم « آرثر » فى المدرسة العامة بحى ( هارليم ) .. وكان يستيقظ فى فجر كل يوم ، ليقوم بتوزيع الخبز - قبل ان يذهب الى المدرسة - مساهمة منه فى نفقات أسرته ..**

ويعترف « آرثر » بأنه حتى سن السابعة عشرة من عمره ،
لم يكن قد قرأ كتابا أدبيا دسما .. انما كانت تستهويه كرة
القدم والهوكي . ولم يكن مجتهدا فى دراسته ، ولذلك فان
قبوله بالمدرسة الثانوية - بعد المرحلة الابتدائية - كان من
قبيل المصادفة الحسنة ! ..

وليس أبلغ وصفا لآرثر ميللر ، فى المدرسة الثانوية ، مما
كتبه هو بنفسه فى مجلة «هوليداى» - أى العطلة - فى سنة
١٩٥٥ .. وهو مقال يعتبر من اهم مصادر سيرته :

«أعرف أن مدرسى مدرستى الثانوية القديمة، نقبوا فى ملف
اوراقى ، فيما بعد - عندما بدات انشر انتاجى - محاولين

ان يتذكروني .. ولكن احداً منهم لم يستطع ان يتذكرني . **فالواقع ، انني لم اكن اظهر في المدرسة اطلاقا ، طيلة السنوات الاربع ( التي قضاها في الدراسة الثانوية ) .. وكان هذا ، في رأيي ، اعظم نجاح لي ، حتى ذلك الحين !!..** ذلك لأن الفكرة التي انسقنا اليها جميعا ، هي التفوق في ميدان كرة القدم ، مع تجنب اى تدخل من الدراسة يؤثر على ذلك ، بقدر الامكان .. »

## « الاخوة كارامازوف » تجعل منه اديبا !

• **ولما كان** ابوه غير ميسور الحال ، فان « آرثر » لم يكد يتم الدراسة الثانوية — في سنة ١٩٣٢ — حتى بادر الى البحث عن عمل . فاشتغل في مخازن استيداع لقطع السيارات ، بأجر لم يتجاوز ١٥ دولارا في الاسبوع .

وفي تلك الاثناء ، كان قد وقع على القصة الروسية المعروفة : **« الاخوة كارامازوف »** ، فاذا بها تترك ابلغ الاثر في نفسه ، وتحفزه على الكتابة .. **بل انها اوحت اليه بانه ما خلق الا ليكون كاتبا . فاقبل على الكتابة ، في الوقت الذى كان يدخر فيه من اجره الاسبوعي ، ليستطيع الالتحاق بالجامعة .. وظل ثلاث سنوات في هذه المحاولة ..**

وعندما جمع ما يفي بنفقات فترة من العام الجامعي الدراسي ، تقدم الى جامعة ( ميتشجن ) . وكان من الطريف ان درجاته الدراسية لم تشفع له في القبول ، وانما كانت مقدرته الكتابية ، هي التي شفعت له . ولم يستطع أن يمضي في الدراسة الجامعية الا بفضل معونة مالية من « ادارة الشباب القومي » ، وبراتب زهيد لقاء العمل في الليل كمحرر بصحيفة « ميتشجن ديلي » .

واخذ يدرس العلوم الاقتصادية والتاريخ ، ولكنه سرعان

ما مل هـذا اللون من الدراسـة . بيد انه لم يكن قد اختار هذه الجامعة ـ بالذات ـ من اجل الدراسة،بقدر ما اختارها لأنه سمع انها تمنح المتفوقين فى التأليف جوائز مالية . وقد استطاع بالفعل ، ان يظفر باحدى هذه الجوائز ، وكانت ٢٥٠ دولارا . وهو يصف ذلك بقوله :

« فى أول عام ، فـزت بجائزة « آفيرى هـوبرد » للدراما ، بمسرحيتى الاولى ، التى لا تستحق الذكر . لانها كتبت فى اربعة ايام ، خلال عطلة الربيع ( اجازة نصف السنة ) . **واذ لم اكن قد شهدت سوى مسرحيتين ـ وقد شهدتهما فى طفولتى ، ولم اكن اذكر منهما شيئا ـ ولاقرأت سوى ثلاث مسرحيات اخرى تقريبا ، فانى لم استطع أن اختتم الفصول ، الا بسؤال صديق عن المدة التى يستغرقها الفصل . وقد استندت الى تقديره ، وفزت بالجائزة » !**

وهكذا ، نرى ان «ميللر» بدأ يعالج التأليف المسرحى ، وهو لايعرف شيئا عن أصوله ! .. على ان فوز مسرحيته الاولى ، لم يلبث ان بث فيه الثقة بالنفس ، والاطمئنان الى انه أوتى المقدرة على التأليف .

## يدين بنجاحه للخبرة بالحياة والضائقة الاقتصادية

• **ولعل** سر نجاحه ، يرجع الى الحيـاة التى عاشـها ، والاعمال التى مارسها ، والضائقة التى اكتنفت امريكا بأسرها، فى الفترة التى صادفت نضوج وعيه وفكره ..

فهو قد تقلب بين عـدد من الأعمال الشاقة ، اذ أشـتغل سائق سـيارة نقل ، وسـاقيا ، وملاحا على سـفينة لنقل البترول ..

وقد كتب « جون تشابمان » ، وهو يقدمه للقراء عند

صدور كتاب « أحسن مسرحيات ٤٨ ـ ١٩٤٩ » ، أنه **« لايزال الى الآن يقضى بضعة اسابيع ـ من كل عام ـ كعامل فى مصنع ، ليتذكر كيف يشعر المرء عندما يضطر الى ان يقف على قدميه ثمانى ساعات من اليوم ، فى مكان واحد »** . فضلا عن انه اشترى اربعة افدنة من الارض ، فى ولاية ( كونيكتيكت ) ، حيث شيد لنفسه صومعة للكتابة .. بناها بيديه !

اما اثر الضائقة الاقتصادية ، التى ألمت بأمريكا فى العقد الثالث من القرن الحالى ، فيصفه ميللر بنفسه ، اذ يقول :

« تصادف ان كنت قد سحبت رصيدى فى المصرف ـ وكان اثنى عشر دولارا ـ لشراء دراجة للسباق ، كان احد أصدقائى قد ضاق بها . وفى اليوم التالى ، اغلق « بنك الولايات المتحدة » أبوابه . فمررت به على دراجتى ، واذا بى ارى جموع الناس تقف عند ابوابه النحاسية . كانت اموالهم فى المصرف ، ولم يكن فى وسعهم ان يسحبوها ، ولا كان مقدرا لهم ان يحصلوا عليها ! .. **ولكنى ـ بعد اسبوع ـ دخلت البيت لأحضر كوبا من اللبن ، فلما خرجت ، لم اجد اثرا للدراجة .. كانت قد سرقت . ولابد ان هذا علمنى درسا . فما كان بوسع احد ان يتجنب النكبات »** !

هكذا كان شعوره بآثار الضائقة المالية ! .. ولكنها مكنته من ان يدرك مدى ما يكتنف الانسان من عدم استقرار ، وعدم طمأنينة ، فى الحضارة الصناعية الحديثة .. ووطدت جذور الاشتراكية فى نفسه .

## يشتغل فى المسرح والاذاعة

• **وفاز** « آرثر ميللر » بالجائزة السنوية للجامعة ، فى عامين

متتاليين .. وفى العام النهائى للدراسة ، أخفقت المسرحية التى تقدم بها ، فى الفوز بجائزة الجامعة . ولكنها ــ بعدسنة ــ فازت بالجائزة الاولى لرابطة المسرح الامريكية ، فى مسابقتها السنوية ، التى كان يتقدم اليها الكتاب المغمورون ، فى طول امريكا وعرضها .

وما ان تخرج فى الجامعة ، حتى عمل مع « مشروع المسرح الاتحادى » ، وكان مشروعا خلقته الازمة التى اصابت الحركة المسرحية ابان الضائقة الاقتصادية . فلما تحسنت الاحوال ، وبدأت الضائقة تنقشع ، أغلق المشروع أبوابه ، ولما يقدم مسرحية واحدة لميللر .

بيد ان المؤلف الشاب لم يقض وقته عبثا ، بل انه عاش فى الوسط الفنى ، وازداد دراية به ، والماما .. **كما عزز آراءه الاشتراكية ، اذ كانت الميول اليسارية ــ « واليسارية » هنا نسبية .. بالقياس الى الرأسمالية المحافظة ، فى امريكا ــ تسود « المشروع » .**

وفى تلك الاثناء ، اخذ يكتب للاذاعة .. وكان انتاجه من التمثيليات الاذاعية زاخرا . حتى اذا قامت الحرب العالمية الثانية ، اشتغل فى احواض بناء السفن التابعة للبحرية الامريكية ، فى ( بروكلين ) . ثم كلفته احدى الشركات السينمائية، بأن يجمع البيانات والمواد من معسكرات التدريب التابعة للجيش الامريكى ، لفيلم بعنوان «قصة المجند جو» ، تدور قصته الاساسية حول ما كتبه مراسل حربى ، استشهد فى احدى المعارك .

ومن المواد التى جمعها « ميللر » ــ فى هذه المهمة ــ اصدر كتابين .. احدهما : « الموقف عادى » ، والآخر « البؤرة » ، التى ظهرت فى سنة ١٩٤٥ ، وكانت اولى رواياته ، التى كتبها خارج نشاطه المسرحى .

## عندما تزوج من « مارلين مونرو » !

• **وخليق** بنا – وقد وصلنا من سيرته الى هذا الحد – أن ننتقل الى حياته الاجتماعية .. فلقد تزوج « آرثر ميللر » – فى سنة ١٩٤٠ – من فتاة كانت زميلة له ، أثناء دراسته الجامعية ، وتدعى **« مارى سلاترى »** . وكانت كل الظواهر توحى بأنه زواج سعيد ، لاسيما حين أثمر ابنا وبنتا .. ولكن العواصف لم تلبث ان هبت على هذا الزواج ، وانتهت به الى طلاق فى يونيو سنة ١٩٥٦ .

**ولم تنقض أيام معدودة ، حتى ارتبط «آرثر ميللر» بزواج جديد ، فى ٢٩ يونيو .. وكانت زوجته – فى هذه المرة – النجمة السينمائية المعروفة « مارلين مونرو »** .. ولو انه كان قد صور هذا الزواج فى احدى مسرحياته ، لهاجمه النقاد وقالوا انه موقف مصطنع ، او تطور غير معقول فى مجرى الاحداث ..

ذلك لأنه كان قد طلق زوجته – زميلة الدراسة والنضوج الفكرى – لتوه .. كما ان «مارلين» كانت قد طلقت – لتوها ، هى الاخرى – من بطل فى لعبة «البيزبول» . وما كان من الجلى ان ثمة رابطة تناسق وانسجام ، بين أديب من رجال الفكر ، وكوكب اشتهرت بأدوار الاغراء ، وشغفت بأن تكون الأضواء مسلطة عليها دائما .. **وكان من الخليق أن يوحى هذا الى « آرثر » بتطورات تمس شعوره كرجل مرهف الحس .. ليس ابسطها ان يعرفه الناس منسوبا الى زوجته** .. وبدلا من أن يقال أن «مارلين» زوجة «ميللر» ، كانت شهرة زوجته داعية لأن يقول الناس عنه : « ميللر ؟!.. آه ، انه زوج مارلين مونرو ! » .. ولعل هذا كان فى مقدمة العوامل التى ظلت تتفاعل ، حتى ادت – فى النهاية – الى طلاقهما فى العام الماضى .

## يتهم بالشيوعية لانتقاده «مكارثى»

• **على ان** اسم «ميللر» تردد على ألسن الرأى العام، فى حوالى الوقت الذى تزوج فيه «مارلين مونرو»، لأسباب غير هذا الزواج. ففى تلك الحقبة، كانت امريكا تعانى من سعار أنتاب بعض ذوى النفوذ فى المجتمع، وعلى رأسهم الشيخ المسعور «مكارثى»، عضو مجلس الشيوخ الفيدرالى، الذى توفى منذ حوالى العامين. وكان الخوف من الشيوعية قد اوحى الى «مكارثى» بأن يوزع الاتهام بالشيوعية جزافا، على كل من يبدى اتفه ميل اشتراكى، أو تهاون فى التعصب الرأسمالى.. وادى هذا الى تكوين لجنة تحقيق فى الكونجرس، يدعى امامها كل من كانت أصبع «مكارثى» تتجه اليه!

**ولقد دعى «ميللر» للمثول امام هذه اللجنة، قبل زواجه من «مارلين» بأسبوع واحد.** وكان السبب يرجع الى شهر مارس سنة ١٩٥٤، عندما رفضت وزارة الخارجية ان تسمح له بالسفر الى (بروكسل) لحضور العرض الأول لفيلم «المصلوب» هناك، بدعوى انه يؤيد الحركة الشيوعية. ولكن «ميللر» انكر هذه الدعوى لتوه.

وعندما اشتد طغيان لجنة «مكارثى»، نشر فى مجلة «نيشن» — فى يوليو ١٩٥٤ — بيانا بعنوان: «اقتراح متواضع لتهدئة الطبع العام»..

## على كل مواطن ان يذهب للسجن!

• **وفى** هذا البيان اقترح — بأسلوب ساخر — ان يتقدم كل مواطن امريكى عند بلوغه الثامنة عشرة، وكل عامين بعد ذلك، الى «الاعتقال الوطنى». وفى اثناء وجوده فى السجن، يقرر ما اذا كان «**خائنا نظريا**»، او «**خائنا عاملا**». أما الخائن النظرى، فهو الذى يكون قد اشترك فى مناقشات

ليست ذات نفع ايجابى فى الدفاع عن الامة ضد العدو .. أو الذى لايكون قد ابدى ـ علانيه ـ نفورا حارا يلمسه الناس ، من هذه المناقشات . أما الخائن العامل ، فهو الذى يكون قد حضر اجتماعات يرى النائب العام انها ليست نافعة للدفاع ضد العدو . ثم اضاف « ميللر » الى الفئتين فئة ثالثة ، هى **« مواطن غير معروف الهوية » .. وتتألف هذه الفئة ممن يكونون قد دخلوا مستشفيات الامراض العقلية ، أو ملاجىء المسنين والعجزة ، أو .. اعضاء «مكتب المباحث الفيدرالى» ، أعلى هيئة للمباحث الجنائية والسياسية فى امريكا ..** ويضاف الى هؤلاء ، اولئك الذين لم يثبت انهم استعاروا كتبا من اية مكتبة عامة ، والذين خاضوا غمار الحرب الاهلية ( ولا يكاد يوجد على قيد الحياة من حضر هذه الحرب ) ، والاطفال !

وأردف مؤكدا ان من المجافاة للحقيقة ، ان يقال ان هذا هو ما يجرى فى روسيا ، لأن المواطن ـ فى روسيا ـ لايذهب الى السجن الا مجبرا . اما المواطن الامريكى ، فسيذهب الى السجن ـ وفقا لهذا الاقتراح ـ متطوعا ، و « الحب فى قلبه » ، وهو متأجج الرغبة فى ان يثبت لجميع مواطنيه ، انه « امريكى » ، وانه تواق الى ان يدع كل امرىء يعرف كل تصرف يأتيه فى حياته ، وما يكون لهذا التصرف من « قيمة وطنية » !

## عامان من الاضطهاد الجائر

• ولم يحن شهر يونيو سنة ١٩٥٦ ، حتى دعى «ميللر» الى المثول أمام لجنة التحقيق .. وكانت اجاباته ـ عما وجه اليه من اسئلة ـ حاسمة ، اضطرت اللجنة الى ان تعدل عن اتهامه . وترتب على هذا ، تجديد جواز سفره ، ولكن ..

لستة أشهر ، بدلا من عامين ، كما هو المتبع . وكان معنى هذا ، ان لجنة التحقيق لم تنفض ايديها منه نهائيا . وفعلا ، لم يكد ينقضى عام آخر ، حتى أعلن — فى ٣١ مايو سنة ١٩٥٧ — انه أدين بتهمة ازدراء الكونجرس ، **اذ رفض — عند التحقيق معه — ان يدلى بأسماء من شهدهم قبل عشر سنوات ، فى اجتماعات الادباء والكتاب ، التى اشتبه فى انها كانت تحت اشراف الشيوعيين ! !**

وكان الاتهام اسخف من ان يتصوره عقل .. وفعلا ، لم تلبث محكمة الاستئناف ان برأته منه فى اغسطس سنة ١٩٥٨ . وكان قبل ذلك ببضعة اشهر ، قد انتخب عضوا فى معهد الفنون والآداب القومى ، باجماع جرىء ، قصد به الاعتراف بمواهبه الادبية ، وبموقفه كانسان حر ، ازاء موجة الشك والارهاب .

## اختط لنفسه نهجا خاصا ..

• **وقليل** من المؤلفين الدراميين ، الذين يعنون بأن يوضحوا اعمالهم ومنهجهم ، كما يفعل «آرثر ميللر» .. فكم من مقدمات لكتبه ، ومحاضرات ، ومقالات ، وأحاديث أدلى بها فى تحليل اعماله .. ونقدها أحيانا .

والواقع ان «ميللر» لا يعتبر كاتبا مسرحيا كبيرا فحسب ، ولا أديبا يمثل الادب الامريكى المعاصر — اصدق تمثيل — فقط .. وانما هو كاتب منهجى ، بمعنى انه يختط لنفسه نهجا خاصا .. **فهو يحب ان يفرق بين المسرحية و ((الادب)) . ومن ثم يحرص على أن لايتقيد (( الدراما )) بقيود القواعد والمقاييس المتعارف عليها للحكم على العمل الادبى** ، ولا يحفل بأن يراعى المذاهب او المدارس الادبية ، وانما هو يحفل — فقط — بأن يضع نفسه فى موضع النظارة ، ليرى المشاعر

والاحاسيس التى تكتنف شخصيات المسرحية ، وهى تتتابع وتتسساير لتنتهى الى انفجار يكشسف عن الحوافز الخفيه الكامنة فى النفس البشرية ، والتى تسير حياتنا ..

**وهو اذ يركز اهتمامه على تبساين القوى المتفاعلة ، يحرص على أن يمكن النظارة من ان يحتفظوا بمقسدرتهم على الحكم القسائم على اسس موضوعيه ومنطقيسه ، وليس على التأثر العاطفى .. وهسذا الحكم — دائما ايضا — ينتهى الى نصره المبادىء الخلقية .**

ولكى يكون اكثر تأثيرا على نفوس النظسارة ، يسسوق لهم هسده القوى المتفاعلة — فى النفس البشريه — فى اطار من احسداث الحياة الحقيقية ، المحيطة بهم ، والتى يصادفونها يوميا ، فى غير صنعة او تكلف .. وفى هذا ، يستند « ميللر » الى ما اكتسبه — فى حياته هو — من دراية واسعة ، ودقيقة، من جسراء تقلبه فى كثسير من الاعمال ، وامتزاجه بكثسير من الاوساط .. وهو يقول ، فى هذا الصدد :

**« اننى استمد ما اكتب من الحياة كما عرفتها ، اكثر مما أبنى مسرحيات من الخيال الدرامى .. »**

وبعد .. هذا هو « آرثر ميللر » .. الكاتب المسرحى الذى لم يشعر بأية ميول ادبية حتى بلغ السابعة عشرة .. والذى بدأ يؤلف للمسرح دون ان يدرى شسيئا عن اصول التسأليف المسرحى .. بل دون ان يكون قد شهد اكثر من مسرحيتين — فى صغره — و لاقرأ اكثر من ثلاث .. ومع ذلك ، استطاعت مسرحياته ان تفوز بالجوائز منذ البداية ، حتى اشستهر بأنه « اكثر الدراميين الامريكيين ظفرا بالجوائز » !

بقى ان تعرف ان « ميللر » لم يقتصر على المسرحيات ، بل عالج الرواية ، والقصة القصيرة ، كما انه « كاتب سيناريو » ممتاز !

# كلهم أبنائى !



مسرحية
من ثلاثة فصول

ترجمة : عبد العليم السيد منسى
مراجعة : رمسيس شكرى

## شخصيات الرواية :

**جو كيلر** : الأب .

**كيت كيلر** : الأم

**كريس كيلر** : الابن .

**آن ديفر** : ابنة شريك كيلر .

**جورج ديفر** : ابن الشريك .

**دكتور جيم بايليس** : احد الجيران .

**سو بايليس** : زوجة الدكتور جيم .

**فرانك لوبى** : أحد الجيران ، ويهوى استقراء النجوم .

**ليديا لوبى** : زوجة فرانك لوبى .

**بيرت** : طفل صغير .

# الفصل الاول

( **الحديقة** الخلفية الملحقة بمنزل « جو كيلر » ، فى احدى ضواحى مدينة امريكية ، فى شهر اغسطس من عصرنا الحالى .

يحف بالمسرح — الى اليمين واليسار — صفان من اشجار الحور الطويلة المتراصة ، التى تضفى على الحديقة جوا من العزلة ، بينما يشغل مؤخرة المسرح ظهر المنزل ومدخله الخلفى الذى لا سقف له ، والذى يمتد داخل الحديقة حوالى ست أقدام . والمنزل من طابقين بهما سبع حجرات . **ومن المحتمل ان تكون تكاليف بنائه قد بلغت خمسة عشر ألفا من الدولارات، حينما شيد فى مستهل القرن العشرين** . وعليه — الآن — رسوم لطيفة . . ويبدو متماسك البنيان ، مريحا . اما الحديقة فارضها مكسوة بالعشب الأخضر ، وأنواع من النبات انقضى أوانها .

والى اليمين ، يبدو الطريق ، وان كانت اشجار الحور تحول دون رؤية بقيته . وفى الركن الأيسر من مؤخرة المسرح ، **جذع رفيع لشجرة تفاح ، لا يتجاوز طوله أربعة أقدام ، وقد هوى على الأرض فانتشرت أغصانه — المحملة بالفاكهة — الى جواره .**

وفى مؤخرة المسرح — الى اليمين — توجد خميلة مزدحمة بالأشجار نسقت على هيئة محار البحر ، تتدلى من سقفها المقوس كرات الزينة . وتنتشر فى ارجاء الحديقة عدة مقاعد ومنضدة ، وبالقرب من درجات المدخل ، صندوق للنفايات ، والى جواره موقد كهربائى لحرق أوراق الأشجار .

**يرفع الستار عن صباح يوم الأحد :** يجلس «جو كيلر» فى الشمس ، يقرأ باب الاعلانات المبوبة فى صحف الاحد. أما باقى أوراق الصحف ، فموضوع على الارض ، فى تناسق. وفى داخل الخميلة ، خلف ظهره ، جلس الدكتور « جيم بايليس » ، يطالع ورقة من صحف على المنضدة أمامه .

و « **كيلر** » رجل قارب الستين من عمره ، ضخم الجثة ، متزن العقل.. من رجال الاعمال الذين شقوا طريقهم خلال سنوات طويلة ، تبدو على محياه معالم العامل الصغير ورجل الاعمال الناجح فى آن واحد : فحينما يقرأ أو يتحدث أو يصغى ، يفعل ذلك فى تركيز وانتباه عميقين ، شأن الرجل العامى الذى لايزال ينقصه الكثير من المعلومات البسيطة الشائعة ، والذى يصدر حكمه على الأموز عن تجربة وشعور فطرى .. **انه رجل بكل معنى الكلمة .**

أما **دكتور « بايليس »** فقد قارب الأربعين ، وهو متزن العقل ، ذلق اللسان ، وأن كانت تعتريه نوبات حزن تعكر صفو مزاجه.

وما ان ترفع الستار ، حتى يقف «جيم بايليس» فى الناحية اليسرى ، يحملق فى الشجرة المكسورة ، ثم يدق غليونه عليها، وينفخ فيه لينظفه ، ويتحسس جيوبه باحثا عن كيس الطباق ، ويبدأ فى الكلام ) :

**جيم :** اين كيس طباقك ؟

كيلر : اظننى تركته على المنضدة. **(يتقدم جيم فى بطء نحو المنضدة التى بداخل الخميلة ، فيجد كيس الطباق عليها ، ثم يجلس على أحد المقاعد ويبدأ فى ملء غليونه)** ستمطر السماء الليلة .

**جيم :** أتقول الصحيفة هذا ؟

**كيلر :** نعم .. هنا أمامى .

**جيم :** اذن ، فلن تمطر السماء !

**( يدخل «فرانك لوبى» من خلال ثغرة بين أشجار الحور :** وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، الا ان شعر رأسه قد بدأ يتساقط .. جذاب ، متمسك برأيه ، غير واثق من نفسه ، يجنح الى المشاكسة اذا ما عارض أحد رأيه ..غير انه يميل ـ فى الأحوال العادية ـ الى المسالمة ومجاملة الجار . **يدخل فى بطء ، متلكئا ، شأن من لا يوجد لديه ما يعمله ، فلا يلحظ وجود « جيم » داخل الخميلة .. بينما لا يكلف جيم نفسه مشقة رفع رأسه لتحيته . )**

**فرانك :** هالو !

**كيلر :** هالو فرانك .. ماذا تفعل ؟

**فرانك :** لا شىء .. أتمشى بعد أن تناولت الفطور **( ينظر الى السماء )** أتعتبرها جميلة ، وما من سحابة فيها ؟

**كيلر ( ينظر الى أعلا ) :** نعم .. جميلة !

**فرانك :** حبذا لو كانت كل أيام الآحاد هكذا !

**كيلر ( يشير الى الصحف التى بجواره ) :** أتريد الصحيفة ؟

**فرانك :** وما الفرق ؟ .. انها لا تحوى سوى أنباء سيئة .. ما هى كارثة اليوم ؟

**كيلر :** لست أدرى ، فلم أعد أقرأ الأنباء .. ان الذى يهمنى هو باب الاعلانات المبوبة .

**فرانك :** لماذا ؟.. هل تعتزم شراء شىء ؟

**كيلر :** كلا .. من باب التسلية لا غير .. لأرى ماذا يريد الناس .. فهاهنا ـ مثلا ـ شخص يطلب كلبين من كلاب ( نيوفوندلاند ) .. فما الذى يريده بكلبين من نيوفوندلاند؟!

**فرانك :** انه لأمر مضحك !

**كيلر :** واليك أعلانا آخر : مطلوب معاجم قديمة .. بأثمان

مغرية .. ترى ما الذى سيفعله هذا الشخص بمعجم قديم؟!

**فرانك :** وما المانع ؟ .. ربما كان من هواة جمع الكتب !

**كيلر :** أتعنى أنه يتعيش من هذه المهنة ؟

**فرانك :** بالتأكيد .. هناك الكثيرون من شاكلته .

**كيلر ( يهز رأسه ) :** ما أكثر المهن التى استجدت .. ففى أيامى ، أما ان تكون محاميا ،أو طبيبا،أو عاملا بأحد المتاجر. أما الآن ..

**فرانك :** كدت أصبح ـ ذات مرة ـ اخصائيا فى الغابات !

**كيلر :** هذا يعزز رأيى .. فى زمانى ، لم يكن لهذه المهنة وجود . **( ينعم النظر الى الصحيفة ثم يمسحها بيده )** لو نظرت الى صحيفة كهذه،لأدركت مقدار جهلك ! **(يعيد النظر الى الصحيفة ، ثم يطلق صفيرا خافتا ينم عن دهشة )**

**فرانك ( يلحظ الشجرة ) :** هيه ..ماذا حدث لشجرتك؟

**كيلر :** أليس هذا مؤلما ؟ .. لابد ان الريح اقتلعتها فى الليلة الماضية .. لقد سمعت زمجرتها . أليس كذلك ؟

**فرانك :** نعم .. لقد أفسدت ـ أيضا ـ حديقة منزلى **( يتجه الى الشجرة )** يا للخسارة ! **( يلتفت الى كيلر )** ترى ماذا ستقول « كيت » ؟

**كيلر :** انهم جميعا ما زالوا نياما ، وأنا انتظر ان تحضر لتراها !

**فرانك ( فى عجب ) :** اتعلم ؟ .. انه لأمر مضحك !

**كيلر :** ماذا ؟

**فرانك :** لقد ولد « لارى » فى شهر اغسطس ، وكان يبلغ السابعة والعشرين فى هذا الشهر .. وها هى ذى شجرته تنقصم !

**كيلر (متأثرا) :** يدهشنى ان تتذكر تاريخ ميلاده ، يافرانك .. انه لشعور طيب منك !

**فرانك** : انني أقوم باستطلاع نجمه .

**كيلر** : كيف تستطيع نجمه ؟.. ان الاستطلاع خاص بالمستقبل . أليس كذلك ؟

**فرانك** : هاك ما أفعله .. لقد اعتبر لارى مفقوداً فى الخامسة والعشرين من نوفمبر ، اليس هذا صحيحا ؟

**كيلر** : نعم .

**فرانك** : فلو افترضنا انه قتل ، فلا بد ان هذا حدث فى الخامسة والعشرين من نوفمبر . والذى ترغب « كيت » فيه هو ..

**كيلر** : وهل طلبت « كيت » منك ان تقرأ طالعه ؟

**فرانك** : أجل . ان ما ترغب «كيت» فى معرفته ، هو ماذا كان يوم الخامس والعشرين من نوفمبر ، من الأيام المفضلة بالنسبة للارى !

**كيلر** : ماذا تعنى بالأيام المفضلة ؟

**فرانك** : حسنا .. اليوم المفضل هو اليوم الذى يكون فيه المرء ـ حسب نجمه ـ محظوظا .. وبمعنى آخر ، من المستحيل ـ عمليا ـ ان يموت فى يومه المفضل !

**كيلر** : حسنا ، فهل كان من أيامه المفضلة ؟ .. أعنى الخامس والعشرين من نوفمبر !

**فرانك** : هذا ما أحاول اكتشافه الآن ، ولكنه يستغرق بعض الوقت .. انظر . ان النقطة المهمة هى : لو أن يوم ٢٥ نوفمبر كان من أيامه المفضلة ، فمن المحتمل جدا ـ فى هذه الحالة ـ ان يكون حيا فى مكان ما ، لأنه .. أعنى ، من المحتمل .. **( واذ ذاك ينتبه الى جيم ، الذى ينظر اليه كما لو كان يتطلع الى أحد البلهاء . يتجه فرانك بحديثه الى جيم ، وهو يضحك فى تردد )** ثم افطن الى وجودك حتى هذه اللحظة !

**كيلر ( الى جيم )** : أترى كلامه معقولا ؟

**جيم** : هو ؟ .. انه لاغبار عليه .. كل ما فى الأمر انه فقد رشده تماما !

**فرانك ( بتبرم )** : عيبك انك لا تؤمن بشىء .

**جيم** : وعيبك انك تؤمن بأى شىء .. ألم تر ابنى هذا الصبح ؟

**فرانك** : كلا .

**كيلر** : تصور ! .. لقد خرج ومقياس الحرارة بارز من حقيبته .

**جيم ( ينهض )** : لقد اصبح يثير لى المتاعب .. ما ان يلمح فتاة ما حتى يقيس درجة حرارتها .. **( يستدير الى باب الخروج ، ويتجه بنظره الى مؤخرة المسرح حيث الشارع )**

**فرانك** : هذا الولد سيكون طبيبا ماهرا .. انه حاذق .

**جيم** : لن يكون طبيبا ، طالما كنت على قيد الحياة .. يالها من بداية طيبة !

**فرانك** : لماذا ؟ .. انها مهنة شريفة .

**جيم ( ينظر اليه ، والاجهاد يبدو عليه )** : فرانك .. هلا كففت عن حديثك الذى يشبه ما تحفل به الكتب الشعبية من ثرثرة فارغة ! **( يضحك كيلر )**

**فرانك** : لقد شاهدت ـ منذ أسبوعين ـ « فيلم » ذكرنى بك .. كان بطل هذا الفيلم طبيبا ..

**كيلر** : وهل كان يدعى « دون أميتشى » ؟

**فرانك** : اعتقد ذلك .. نعم ، وكان يعمل فى « بدروم » منزله لاكتشاف شىء ما .. ان هذا ما يتعين عليك أن تفعله .. أن تساعد الانسانية ، بدلا من ..

**جيم** : ما كنت لأتردد فى خدمة الانسانية ، اذا تقاضيت ما يتقاضاه « اخوان وارنر » ! ( ١ )

---

(١) اسم شركة سينمائية .

**كيلر ( يشير اليه ضاحكا )** : يا لها من نكتة رائعة !

**جيم ( ينظر الى المنزل )** : حسنا .. واين الفتاة الجميلة ، التى كان من المفروض وجودها هنا ؟

**فرانك ( باهتمام )** : هل حضرت « آن » ؟

**كيلر** : بالتأكيد .. انها نائمة فى الطابق الأعلى . لقد وصلت فى قطار الساعة الواحدة مساء البارحة .. انه لأمر مدهش ان تغادر الفتاة هذا المكان طفلة ضامرة الجسم ، فما ان يمر عامان فقط ، حتى تعود امرأة مكتملة الأنوثة .. لقد كدت لا اتعرف عليها الا بصعوبة .. كانت تقضى حياتها فى الجرى داخل وخارج هذه الحديقة .. كانت عائلة سعيدة ، تلك التى كانت تقطن منزلك ، ياجيم !

**جيم** : أود أن أتعرف اليها .. ان سكان المبنى الذى نقطنه ، فى حاجة الى رؤية فتاة جميلة ، فليس فى الحى بأكمله شىء جميل يمكن للمرء ان يشاهده . **( تدخل « سو » ـ زوجة جيم ـ وهى امرأة فى الاربعين ، بدينة الجسم بدانة تخشاها . وما ان يراها جيم حتى يستدرك فى جفاء )** باستثناء زوجتى طبعا !

**سو (بلهجة تماثل لهجته جفاء)** : مسز ادامز على (التليفون) ياكلب !

**جيم ( الى كيلر )** : ومثل هذه الحالة تسيطر على .. **( يتجه الى زوجته )** يا حبيبتى ، ونور حياتى !

**سو** : لاتشمشم حولى **( تشير الى منزلهما )** ورد عليها باجابة جافة .. ان بوسعى ان اشم رائحة عطرها عبر ( التليفون ) !

**جيم** : ومم تشكو الآن ؟

**سو :** لست أعلم ياعزيزى .. ان صوتها يدل على انها تقاسي المًا فظيعا .. ما لم يكن فمها محشوا بالحاوى !

**جيم :** لماذا لم تنصحيها بأن تستلقى ؟

**سو :** انها تكون أكثر استمتاعا ، حينما تطلب انت منها ان تستلقى ! .. ومتى ستذهب لزيارة مستر « هوبارد » ؟

**جيم :** ان مستر هوبارد — ياعزيزتى — ليس مريضاً . ثم ان عندى اعمالا اخرى أهم من جلوسى الى جواره ، ممسكا بيده !

**سو :** أعتقد انه لاضير من ان تمسك يده مقابل عشرة دولارات !

**جيم (الى كيلر) :** اذا كان ابنك يرغب فى لعب «الجولف» ، فاخبره بأننى على استعداد لأن أذهب معه ، ولو كان يزمع القيام برحلة حول العالم تستغرق ثلاثين عاما . **( يخرج )**

**كيلر :** لماذا تضيقين عليه الخناق ؟.. انه طبيب ، والمفروض ان تستدعيه النساء ليفحصهن .

**سو :** كل ما قلت هو ان مسز ادامز « على التليفون » ! .. هل لى ان اقطف بعض ازهار القرنفل ؟

**كيلر :** نعم .. بكل تأكيد **( تذهب الى احد احواض القرنفل ، وتقطف بعضا منها )** لقد عملت فى التمريض زمنا أطول مما ينبغى ، لذلك فأنت .. واقعية .. للغاية !

**سو ( تضحك وتشير اليه باصبعها ) :** ها انت قد قلتها !

**( تدخل « ليديا لوبى » ، وهى فتاة ممتلئة الجسم ، ضاحكة السن ، فى السابعة والعشرين . )**

**ليديا :** فرانك ! .. المشواة **( تلمح الآخرين )** .. ها !

**كيلر :** هالو !

**ليديا ( لفرانك ) :** لقد تعطلت المشواة مرة أخرى .

**فرانك :** حسنا .. أوصليها بالتيار ، فقد أصلحتها لتوى .

**ليديا ( بلطف يشوبه تصميم )** : أرجوك ياعزيزى .. أصلحها مثلما كانت من قبل .

**فرانك** : لست ادرى لماذا لا تتعلمين ادارة شيء بسيط كالمشواة ! **( يخرج )**

**سو ( ضاحكة )** : توماس اديسون !

**ليديا ( معتذرة )** : انه ـ فى الحقيقة ـ ماهر جدا **( تلمح الشجرة المكسورة )** أوه ، هل اقتلعت الريح شجرتك ؟

**كيلر** : نعم .. فى الليلة الماضية .

**ليديا** : أوه ، ياللخسارة ! .. هل وصلت « آنى » ؟

**كيلر** : ستهبط حالا .. انتظرى حتى ترينها .. انها رائعة الجمال ، ياسو !

**سو** : كان ينبغى ان اكون رجلا ، فان الناس لايفتأون يقدموننى الى نساء جميلات ! **( الى جو )** قل لها ان تحضر لزيارتى فيما بعد . .اعتقد انها تحب ان ترى ما فعلناه بمنزلها .. وشكرا . **( تخرج )**

**ليديا** : امازالت تعيسة ، يا جو ؟

**كيلر** : آنى ؟ .. ما احسبها ترقص على أطراف اصابعها . ولكن يبدو انها قد سلت أحزانها .

**ليديا** : وهل هى تزمع الزواج ؟.. هل هناك أحد ..؟

**كيلر** : أعتقد . لقد انقضى عامان منذ . .وليس من المعقول ان تنوح على فتى الى الأبد !

**ليديا** : ان الأمر لجد غريب .. « آنى » تعود ولم تتزوج بعد ، بينما رزقت أنا ثلاثة أطفال .. كنت أعتقد ـ دائما ـ ان العكس هو الذى سيحدث .

**كيلر** : هذا ما تفعله الحرب . .لقد كان لى ولدان ، فاصبح لى ـ الآن ـ واحد فقط .. لقد تغيرت قيم الحياة ، ففى أيامى ، كان انجاب الأطفال يعتبر شرفا للرجل . أما الآن ،

فان الطبيب يستطيع أن يكسب مليونا من الدولارات ، اذا ما ابتدع طريقة لانجاب طفل ، دون أن يحرك المرء سبابته !!

**ليديا** : اتعلم ؟ .. لقد كنت أقرأ منذ قليل ..

**( يدخل «كريس كيلر» قادما من المنزل، ويقف على العتبة )**

**ليديا** : هالو .. كريس !

**فرانك ( يصيح من خارج المسرح )** : ليديا ، تعالى هنا .. اذا اردت اداره المشواة ، فلا توصلى خلاط القمح بالتيار، معهما !

**ليديا ( تضحك فى حرج )** : هل فعلت هذا ؟

**فرانك** : وفى المرة التالية ، اذا أصلحت شيئا ، فلا تقولى اننى مجنون .. والآن ، تعالى !

**ليديا ( الى كيلر )** : لن يقدر لى ان أسمع لهذا الموضوع نهاية .

**كيلر ( مناديا فرانك )** : وما الفرق ؟ .. بدلا من الخبز المشوى تحصل على ثريد !

**( تخرج ليديا وهى تضحك ، وكريس يتابعها بنظراته .. وهو فى الثانية والثلاثين ، يشبه أباه فى متانة البنيان وحسن الاستماع .. ويمسك فى احدى يديه بقدح من القهوة ، وفى الأخرى قطعة من الحلوى )**

**كيلر** : أتريد الصحيفة ؟

**كريس** : لا بأس .. فقط باب الكتب . **( ينحنى ثم يسحب ورقة من احدى الصحف الملقاة على الارض )**

**كيلر** : انك لا تكف عن قراءة باب الكتب،دون ان تشترى كتابا واحدا .

**كريس (يقترب من المقعد)** : اننى أرغب فى تعويض جهلى ! **( يجلس على المقعد )**

**كيلر** : ما هذا ؟.. كل أسبوع يظهر كتاب جديد ؟

**كريس** : محصول وافر من الكتب الجديدة .

**كيلر** : ولكن .. أيختلف كل منها عن الآخر ؟

**كريس** : نعم، كل منها يختلف عن الآخر . **(يهز كيلر رأسه، ويضع السكين على المنضدة ثم يتناول حجر المسن ، ويتجه الى غرفة جانبية ، ولا يلبث أن يعود .)**

**كيلر** : اسمع ! .. ألم تستيقظ آنى بعد ؟

**كريس** : ان كيت تقدم لها فطورها فى غرفة المائدة .

**كيلر ( ينظر الى الشجرة )** : أرأيت ما حدث للشجرة ؟

**كريس ( دون ان يلتفت اليها )** : نعم .

**كيلر** : ترى ماذا ستقول أمك !

**( يدخل (( بيرت )) راكضا من طريق السيارات .. وهو فى الثامنة من عمره . ولا يلبث ان يقفز فوق مقعد عال ،ومنه الى ظهر كيلر . )**

**بيرت** : هاقد استيقظت أخيرا .

**كيلر ( يدور ببيرت قليلا ، ثم ينزله الى الأرض )** : هاقد حضرت .. اين تومى ؟ لقد أخذ مقياس الحرارة الخاص بأبيه مرة أخرى .

**بيرت** : انه يتدرب على قراءته شفهيا فقط .

**كريس** : ماذا ؟

**كيلر** : لا ضير من قراءته شفهيا .. هل من أنباء جديدة يا بيرت ؟

**بيرت** : لا شىء . **( يذهب الى الشجرة المكسورة ويدور حولها . )**

**كيلر** : اذن فقد عجزت عن تفقد المبنى تفقدا كاملا .. فى بادىء الأمر ــ عندما عينتك شرطيا ــ كنت تأتينى كل صباح بأنباء جديدة . أما الآن فما من جديد لديك .

**بيرت** : ما عدا أن بعض صبية شارع ٣٠ ، أخذوا يركلون علبة فارغة حتى نهاية المبنى ، فطردتهم لأنك كنت نائماً .

**كيلر** : هكذا الكلام ، يا بيرت .. والآن ، وقد بدأت العمل فعلا ، فقد عزمت على ان أجعلك تعمل مخبرا سريا !

**بيرت ( يجذب كيلر من ياقته ، ويهمس فى أذنه )** : أيمكننى ان اشاهد السجن ؟

**كيلر** : مشاهـدة السجن غير مسـموح بها يابيرت ، وانت تعلم هذا .

**بيرت** : أراهن أنه لا يوجد لديك سجن ، فلست أرى قضبانا حديدية على نوافذ « البدروم » !

**كيلر** : أقسم لك بشرفى ، يا بيرت ، ان فى «البدروم» سجنا .. لقد اريتك بندقيتى ، أليس كذلك ؟

**بيرت** : ولكنها بندقية صيد .

**كيلر** : بل هى بندقية القبض على المجرمين .

**بيرت** : اذن ، فلماذا لم تقبض على أحد ؟ .. لقد قال تومى بالأمس كلمة بذيئةأخرى لدوريس،فلم تقم حتى بزجره!

**(يقهقه كيلر ويغمز لكريس الذى يستمتع بما يدور أمامه .)**

**كيلر** : نعم .. انه لشخص خطر ، ذلك الـ «تومى» .. **( يقربه اليه )** ما الكلمة التى قالها ؟

**بيرت ( يتراجع مسرعا وقد شعر بحرج شديد )** : اوه.. ليس بوسعى أن أرددها .

**كيلر ( يمسك به من قميصه ويجذبه اليه من جديد )** : حسنا .. اعطنى ولو فكرة عنها !

**بيرت** : لا استطيع .. انها كلمة غير لطيفة .

**كيلر** : اهمس بها فى اذنى،وسأغلق عينى..وقد لا أسمعها!

**(يقف بيرت على أطراف أصابعه،ويقرب شفتيه من اذن كيلر، لكنه لا يلبث ان يتراجع الى الخلف فى اضطراب ظاهر .)**

**بيرت** : لا أستطيع ، يا مستر كيلر .

**كريس ( ضاحكا )** : لا ترغمه على ذلك .

**كيلر** : حسنا يا بيرت ، انني أعتمد على كلمتك .. والآن، انصرف ، وافتح عينيك على وسعهما !

**بيرت ( فى اهتمام )** : لماذا ؟

**كيلر** : لماذا ؟ .. ان الحي بأكمله يعتمد عليك يا بيرت .. ان الشرطى لا يوجه أية أسئلة. والآن ، افتح عينيك جيدا !

**بيرت (يوافق فى حيرة)** : ليكن ! **( يركض الى خارج المسرح من خلف الخميلة )**

**كيلر ( يصيح خلفه )** : ان «مام» هى كلمة السر ، يا بيرت!

**بيرت ( يتوقف ثم يبرز من بين أشجار الخميلة )** : بشأن اى موضوع ؟

**كيلر** : بشأن أى شىء يحدث .. كن ب . ا . ل . غ ا . ح . ر . ص !

**بيرت ( يطرق برأسه فى ارتباك )** : سمعا وطاعة ! **( يخرج. )**

**كيلر ( ضاحكا )** : لقد قدت كل الأطفال الى الجنون .

**كريس** : سيأتون يوما فيهشمون رأسك !

**كيلر** : ماذا تراها قائلة ؟ .. ربما كان من الواجب ان ننبئها بالأمر قبل أن تشاهدها ! (١)

**كريس** : لقد شاهدتها .

**كيلر** : وكيف استطاعت ذلك ؟ .. اننى كنت اول من استيقظ من أهل المنزل ، بينما كانت لا تزال نائمة .

**كريس** : لقد كانت هنا عندما تحطمت .

**كيلر** : متى ؟

**كريس** : حوالى الرابعة من صباح اليوم **( يشير الى نافذة**

---

(١) يقصد اطلاع زوجته ـ ام كريس ـ على سقوط الشجرة .

**بالطابق الأعلى )** اننى سمعت صوت تقصفها ، فقمت من الفراش ، ونظرت من النافذة .. واذا بها كانت واقفة هنا عندما هوت الشجره .

**كيلر** : وماذا كانت تفعل خارج المنزل ، فى الساعة الرابعة صباحا ؟

**كريس** : لست أدرى .. عندما تحطمت الشجرة ركضت عائدة الى المنزل ، ثم راحت تنتحب داخل المطبخ .

**كيلر** : وهل تحدثت اليها ؟

**كريس** : كلا . فضلت ان اتركها بمفردها **( فترة صمت )**

**كيلر ( بتأثر شديد )** : وهل بكت بحرارة ؟

**كريس** : لقد وصل صوت نحيبها الى أذنى خلال أرض غرفتي !

**كيلر ( بعد فترة صمت قصيرة )** : ترى ماذا كانت تفعل خارج المنزل في تلك الساعة ؟ **( يصمت كريس ، فيتابع كيلر حديثه الذى تظهر خلاله رنة غضب مكتوم )** لقد عادت تراه فى احلامها ، فراحت تتجول خارج المنزل ليلا .

**كريس** : يبدو ذلك .

**كيلر** : لقد عادت الى ما كانت عليه عقب وفاته مباشرة. **( فترة صمت قصيرة )** ما معنى هذا ؟

**كريس** : لست أدرك معنى هذا . **( فترة صمت قصيرة )** غير اننى واثق من شيء واحد يا أبى : وهو اننا قد ارتكبنا فى حقها ذنبا لا يغتفر .

**كيلر** : ماذا ؟

**كريس** : بكوننا غير صادقين معها ! .. ان مثل هذا التصرف غالبا ما ينتج أوخم العواقب .. وها قد حان ميعادها !

**كيلر** : ماذا تعنى بقولك « غير صادقين » ؟

كريس : انك تعلم ان لارى لن يعود ، وأنا أعلم ذلك .. فلماذا تتركها تتوهم أننا نؤمن بما تؤمن هى به ؟

كيلر : وماذا تريد أن تفعل ؟.. أن تحاول معها ؟

كريس : لست أرغب فى جدالها ، ولكن آن لها ان تدرك انه لم يعد أحد منا يعتقد أن لارى مازال على قيد الحياة **( كيلر يبتعد فى بطء ، وينظر الى الارض ، مستغرقا فى التفكير )** لماذا تراه فى أحلامها ، أو تتجول طوال الليل فى انتظاره ؟.. هل عارضناها يوما ؟ .. هل قلنا لها – صراحة – انه لم يعد لدينا أمل.. واننا فقدنا ذلك الأمل منذ سنوات طويلة ؟

كيلر **( تفزعه الفكرة )** : لن تجرؤ على ان تقول لها ذلك!

كريس : بل يجب أن نقوله لها .

كيلر : وكيف تثبته لها ؟.. هل فى استطاعتك ان تثبته؟

كريس : بحق الاله !.. انها ثلاث سنوات .. وما من أحد يعود بعد ثلاث سنوات .. لقد فقدت رشدها .

كيلر : هذا بالنسبة لك ولى .. أما بالنسبة لها ، فليس الأمر كذلك .. تستطيع ان تصيح حتى يحتقن وجهك ،ولكن .. ليس ثمة جثة ولا مقبرة ، فما هو دليلك ؟

كريس : اجلس يا أبى .. اننى أود أن أسر الك شيئا .

كيلر **( ينظر اليه متسائلا لفترة قصيرة )** : ان المشكلة هى تلك الصحف الملعونة .. فكل شهر ، يظهر أحد المفقودين من مكان مجهول .. لذلك ، ينبغى ان يكون الشخص التالى هو لارى ، لذلك ..

كريس : حسنا ، حسنا .. انصت الى **( فتـــرة صمت قصيرة ، يجلس كيلر خلالها على المقعد)** انك تعلم لماذا طلبت من «آنى» الحضور .. أليس كذلك ؟

كيلر **( يعرف ، ولكن .. )** : لماذا ؟

كريس : انت تعلم.

**كيلر :** حسنا. عندى فكرة . ولكن .. ما القصة بالضبط؟

**كريس :** سوف أطلب منها أن تتزوجنى ! **( فترة صمت قصيرة . )**

**كيلر ( يومىء برأسه ) :** هذا شأنك وحدك ياكريس .

**كريس :** انت تعلم انه ليس شأنى وحدى .

**كيلر :** وماذا تريدنى أن افعل ؟ .. انك بلغت من السن ما يمكنك من ادراك مكنون عقلك !

**كريس ( يتساءل بضيق ) :** اذن ، فليس ثمة ضير فى الأمر، وبوسعى ان اقدم على هذه الخطوة .

**كيلر :** حسنا،ولكن يجب عليك أن تطمئن الى انأمك لن . .

**كريس :** اذن ، فهو ليس شأنى وحدى ؟

**كيلر :** انما كنت أقول . .

**كريس :** أتعلم أنك تدفعنى أحيانا الى ان افقد اعصابى؟ .. أليس من شأنك ان أفضى الى أمى بالامر . فذا بثائرتها تثور ؟ .. ان لك موهبة فريدة فى تجاهل الأمور !

**كيلر :** انما اتجاهل ما يجب تجاهله .. ان الفتاة حبيبة لارى .

**كريس :** انها لم تعد حبيبة لارى .

**كيلر :** ولكن أمك ترى انه ليس ميتا ، وبالتالى ليس من حقك ان تغتصب حبيبته . **( فترة صمت قصيرة )** والآن ، بوسعك ان تتصرف كيفما شئت ،مادمت تعلم الى اين تقودك قدماك . ولكنى أقول لك اننى لا أعلم ما يجب عمله . أترى؟ .. لست أعلم ! والآن ، ماذا بوسعى ان افعل من اجلك ؟

**كريس :** لست أعلم لماذا يحدث لى هذا ؟ .. ولكنى كلما مددت يدى لأنال شيئا أرغب فيه ، أجدنى مضطرا الى التراجع ، لأن أناسا آخرين سيضارون من هذا .. حياتى بأكملها ، مرة بعد أخرى .. بعد أخرى !

**كيلر** : انك جبلت على مراعاة شعور الغير .. وليس من عيب فى هذا !

**كريس** : بل ليذهب كل هذا الى الجحيم !

**كيلر** : هل سألت « آنى » أولا ؟

**كريس** : لقد أردت ان أسوى هذه المسألة أولا .

**كيلر** : ومن أدراك انها ستوافق على الزواج منك ؟ .. من الجائز ان يكون لديها نفس اعتقاد أمك .

**كريس** : حسنا .. فى هذه الحالة ، ينتهى الموضوع عند هذا الحد .. لكننى فهمت من لهجة خطاباتها انها قد سلته .. وبوسعى ان أتأكد من الأمر ، فاذا ما ثبت ، فاننا سنلقى بالأمر كله فى وجه أمى .. اترانى على حق ؟ .. لا تتهرب من الاجابة يا أبى !

**كيلر** : عيبك انك لم تختلط بالنساء اختلاطا كافيا .. بل انك لم تختلط بهن إطلاقا !

**كريس** : وماذا فى ذلك ؟ .. اننى لست حاضر البديهة معهن .

**كيلر** : لست أرى ما يدعوك لاختيار « آنى » بالذات .

**كريس** : هكذا قررت .

**كيلر** : انه رد مقنع ، وان كان لا يحل اية مشكلة .. انك لم ترها منذ أن ذهبت الى الحرب .. منذ خمس سنوات .

**كريس** : ان الأمر فوق ارادتى .. فأنا أعرفها عن ظهر قلب . لقد نشأنا معا ، فى منزلين متجاورين .. وكنت ، طوال تلك السنين ، كلما فكرت فى فتاة تصلح لى زوجة ، أتجه ذهنى الى آنى .. فماذا تريد أكثر من هذا !؟ .. رسم بيانى ؟

**كيلر** : كلا ، لست أطلب رسما بيانيا . انا .. اننى .. انها تؤمن بأنه سيعود . فاذا ما تزوجت هذه الفتاة ، تكون

قد أعلنت موته رسميا .. هل تعلم ما قد يحدث ـ اذ ذاك ـ لأمك ؟ .. انا شخصيا لا أعلم . **( صمت )**

**كريس :** اذن ، فليكن يا « أبى » !

**كيلر ( معتقدا ان كريس قد تراجع عن عزمه ) :** فكر فى الأمر مليا !

**كريس :** لقد قتلت الموضوع تفكيرا لمدة ثلاث سنوات .. كنت أرجو أن تنسى أمى لارى ، خلال سنوات الانتظار ، ثم نحتفل بعقد الزواج ، وترفرف السعادة علينا جميعا .. اما واذا لا أستطيع ان أحقق أملى هنا، فلا مفر لى من الرحيل!

**كيلر :** ماذا تقول بحق الجحيم ؟

**كريس :** سأرحل من هنا الى مكان آخر ، حيث نتزوج ونعيش .. وقد نختار نيويورك .

**كيلر :** هل فقدت صوابك ؟

**كريس :** لقد كنت ابنا بارا أطول مما ينبغى ، ومغفلا كبيرا .. أما الآن فقد انتهى كل هذا !

**كيلر :** ولكن لك عملا هنا .. ماذا دهاك بحق الجحيم ؟

**كريس :** عملا ؟.. ان عملى هنا لا يوحى بشىء .

**كيلر :** وهل يجب أن يوحى اليك ؟

**كريس :** نعم .. لمدة ساعة من اليوم .. فاذا كنت مضطرا الى أن أكدح طوال نهارى لجمع المال ، فاننى أحب ان اقضى ليـلى ـ على الأقل ـ فى هناء .. أريد زوجة ، وأطفالا .. اريد ان اشيد شيئا ، اكرس نفسى له !.. وفى وسط كل هذا تكون « آنى » موجودة .. والآن ، أين يمكننى تحقيق هذا الأمل ؟

**كيلر :** أتعنى .. ؟ **( يتقدم منه )** أخبرنى .. أتعنى انك ترغب فى ترك العمل ؟

**كريس :** اذا لم يكن من الأمر بد ، فنعم .

**كيلر ( بعد فترة صمت )** : حسنا .. ما ينبغى ان تفكر ـ حقا ـ فى هذا !

**كريس** : اذن ، ساعدنى على البقاء !

**كيلر** : حسنا ، ولكن .. لا تفكر هكذا .. لمن اذن ـ بحق جهنم ـ كنت أعمل ؟.. كل شىء سيؤول اليك وحدك ياكريس .. حصيلة شقائى وكفاحى لك وحدك .

**كريس** : اعلم ذلك يا أبى .. كل ما أطلبه هو ان تساعدنى على البقاء هنا .

**كيلر ( يلوح بقبضة يده أمام فك كريس )** : ولكن ، لا تفكر هكذا ! .. أتسمعنى ؟

**كريس** : ولكنى أفكر هكذا .

**كيلر ( يخفض قبضته )** : اننى لم افهمك جيدا .. اليس كذلك ؟

**كريس** : كلا ، لم تفهمنى .. فأنا شخص صعب المراس..

**كيلر** : أرى ذلك .

**الأم ( تظهر أمام الشرفة .. امرأة فى الحلقة الخامسة من عدرها،ذات شعور فياض ، ومقدرة فائقة على الحب )** : جو!

**كريس ( يتقدم نحو الشرفة )** : أهلا بأمى !

**الأم ( تشير الى المنزل خلفها ، ثم تلتفت الى كيلر )** : هل أخذت كيسا من تحت الحوض ؟

**كيلر** : نعم .. وقد وضعته فى الدلو .

**الأم** : حسنا ، أخرجه من الدلو .. انه بطاطس !

**( ينفجر كريس ضاحكا ، ثم يخرج الى الزقاق )**

**كيلر ( ضاحكا )** : لقد ظننت انه يحوى فضلات أطعمة .

**الأم** : أبوسعك أن تسدى لى معروفا ؟.. لا تحاول أن تساعدنى !

**كيلر** : فى استطاعتى ان أتحمل قيمة كيس آخر من البطاطس .

**الأم** : لقد غسلت « مينى » الدلو بالماء المغلى ليلة أمس ، فصار أنظف من أسنانك .

**كيلر** : لا أفهم لماذا يجب على أن أخرج بقايا الطعام ، برغم اننى بلغت الأربعين ، واستأجرت خادما .

**الأم** : لو اقلعت عن الاعتقاد بأن كل كيس فى المطبخ يحمل فضلات الطعام ، لما ألقيت بخضرواتى .. ففى المرة السابقة ألقيت بالبصل . **( يدخل كريس ، ممسكا بالكيس )**

**كيلر** : لا أحب الاحتفاظ بالنفايات داخل المنزل .

**الأم** : اذن ، كف عن الطعام ! **( تدخل بالكيس الى المطبخ )**

**كيلر** : نعم .. قد عدت الى ما كنت عليه مرة أخرى .. لست ادرى .. لقد اعتقدت ــ ذات يوم ــ اننى اذا ما حصلت على المال ، فان زوجتى ستستريح ، وهأنذا الآن عندى المال .. وعندى الخادم ، ومع ذلك فان زوجتى هى التى تقوم بخدمتها . **( يجلس على أحد المقاعد .. تدخل الأم وهى تحمل وعاء به فاصوليا ، فتسمع عبارته الأخيرة )**

**الأم** : انه يوم عطلتها .. فما الداعى لهذه الزمجرة ؟

**كريس ( لأمه )** : ألم تنته آنى بعد من تناول افطارها ؟

**الأم ( تنظر حولها الى الحديقة فى اهتمام )** : ستهبط بعد قليل . **( تتحرك )** لقد تركت الريح أثرها فى الحديقة .. ولكن ، حمدا لله على كل شىء .

**كيلر ( يشير الى مقعد بجواره )** : اجلسى .. استريحى !

**الأم ( تضغط جبينها بيدها )** : أشعر بألم حاد ، فى قمة راسى .

**كريس** : هل أحضر لك قرصا من الاسبرين ؟

**الأم ( تلتقط بعض أوراق الازهار من الأرض ، وتقف**

**فترة تشمها ، ثم تنثرها فوق المزروعات )** : لقد خلت الحديقة من الورود .. عجبا ، كل شيء يحدث فى وقت واحد !.. ففى هذا الشهر عيد ميلاد « لارى » ، وفيه تحطم العاصفة شجرته ، وتحضر « آنى » .. كأن حوادث الماضى تعود ثانية .. كنت أهبط الى القبو ، أتعرفان فيم تعثرت قدماى ؟ .. فى قفاز الجوانف الخاص به .. ولم أكن قد رأيته من زمن طويل !

**كريس** : الا تعتقدين أن « آنى » تبدو رائعة ؟

**الأم** : لا بأس بها .. ليس ثمة شك فى هذا .. بل انها الجمال بعينه .. الا اننى لازلت أجهل سبب حضورها .. لا لأن زيارتها لاتسرنى ، ولكن ..

**كريس** : لقد ظننت انه من الخير ان يجتمع شملنا مرة أخرى . **( تنظر الأم اليه ، ثم تهز رأسها هزا خفيفا ، كأنها تعترف بشيء ما )** .. كما اننى كنت ارغب فى رؤيتها .

**الأم ( تتوقف عن هز رأسها ، ثم تلتفت الى كيلر )** : الشيء الوحيد الذى لاحظته هو ان أنفها قد طال .. ولكننى سأحب هذه الفتاة دائما ، فانها ليست من الطراز الذى يقفز الى الفراش مع رجل آخر ، بمجرد وفاة زوجها !

**كريس ( كما لو كان ذلك مستحيلا بالنسبة لآنى )** : ماذا تقولين ؟ ..

**الأم** : دعك من ذلك ! .. ان معظمهن لم ينتظرن حتى يفرغن من فض البرقيات .. اننى مسرورة لحضورها ، حتى ترى اننى لم أفقد عقلى تماما . **( تجلس ثم تأخذ فى تقطيع الفاصوليا فى الوعاء )**

**كريس** : مجرد كونها لم تتزوج ، لا يعنى انها ما زالت تنوح على لارى !

**الأم ( بلهجة تبطن فى ثناياها ملاحظة خاصة )** : اذن ، فلماذا لم تتزوج ؟

**كريس ( فى اضطراب طفيف )** : حسننا .. قد يرجع ذلك الى أسباب عديدة .

**الأم ( تضيق حوله الخناق )** : أعطنى سببا واحدا .. على سبيل المثال !

**كريس ( فى حرج ، وان كان يحتفظ بثبات موقفه )** : لست أدرى .. قد يكون أى سبب .. أتريدين قرصا من الاسبرين ؟

**الأم ( تتحسس رأسها بيدها ، ثم تتجه – دون هدف معين – الى الأشجار النامية )** : ليس مابى صداعا !

**كيلر** : انك لا تنامين الكفاية . هذا هو السبب .. انها تستهلك من أخفاف (شباشب) غرفة النوم أكثر مما تستهلك من الأحذية !

**الأم** : قد قضيت ليلة فظيعة ! **( تتوقف عن الحركة )** لم أر فى حياتى ليلة مثلها .

**كريس ( ينظر الى كيلر )** : ماذا حدث يا أمى .. هل رأيت حلما ؟

**الأم** : كان أكثر من حلم !

**كريس ( فى تردد )** : عن لارى ؟

**الأم** : كنت مستغرقة فى النوم ، واذا ب .. **( ترفع ذراعها الى أعلى )** . أتذكر طريقة طيرانه المنخفض فوق المنزل ، أثناء فترة تدريبه ؟ .. عندما كنا نلمح رأسه – وهو جالس فى مقعد الطائرة – أثناء عبوره ؟ .. هكذا رأيته ، الا انه كان مرتفعا جدا .. جدا ، عند السحاب .. كان حقيقيا ، حتى قد كان بوسعى أن امد يدى فألمسه .. وفجأة بدأت طائرته تهوى ، وراح ينادينى صارخا : « أماه .. أماه » . لقد سمعته كما لو كان فى هذه الغرفة .. « أماه ! » .. نفس صوته ! .. وخيل الى اننى لو تمكنت من لمسه ، لحلت دون

سقوطه .. لو .. **( تتوقف ، تاركة يدها الممدودة تهوى الى جانبها )** وعندما استيقظت ، بدا الأمر غريبا .. الريح .. كانت زمجرتها تشبه أزيز محرك الطائرة .. فهرعت الى هنا ، ولابد اننى كنت نصف نائمة ، وكنت بعد اسمع أزيز الطائرة وكأنه يحلق بها قريبا .. وفجأة انقصمت الشجرة أمام عينى . ثم بدا .. كأننى أفقت .. **( تنظر الى الشجرة ، وفجأة تدرك شيئا ، فتستدير اليهما مشيرة باصبعها التى أخذت تهتز فى رعشة خفيفة )** أترى ؟ ما كان ينبغى أن نزرع هذه الشجرة .. لقد قلت هذا من بادىء الأمر . لقد تسرعنا فى غرس شجرة باسمه !

**كريس ( مذعورا )** : تسرعنا ؟

**الأم ( يزداد غضبها )** : لقد اندفعنا فى الأمر .. كان الجميع فى عجلة لدفنه .. لقد طلبت منكم أن .. تتريثوا . **( الى كيلر )** لقد قلت لك ..

**كريس** : أماه .. أماه ! **( تنظر الى وجهه )** لقد حطمتها العاصفة ، فأى معنى لهذا ؟ عم تتحدثين ؟ .. أرجوك يا أمى ، لاتستعيدى الماضى .. ليس من وراء ذلك أية فائدة ، ولا هو يحقق أى هدف .. لقد فكرت فى الأمر ، وانتهيت الى انه ربما كان من الصواب ان نحاول نسيانه .

**الأم** : هذه ثالث مرة — فى الأسبوع — تردد فيها هذا !

**كريس** : لأنه ليس صوابا .. ان حياتنا لم تستقم منذ .. اننا نشبه محطة للسكك الحديدية تنتظر قطارا ، لن يقدر له ان يجىء !

**الأم ( تضغط قمة رأسها )** : اعطنى قرصا من الاسبرين !

**كريس** : بالتأكيد ! دعينا نتخلص من هذه الحال ، يا أماه .. لقد فكرت فى ان نخرج — نحن الأربعة — لتناول العشاء

فى احد المطاعم ، لليلتين .. وقد يجوز ان نذهب للرقص على الشاطىء !

**الأم :** لاباس ! ( **لكيلر** ) .. بوسعنا ان نذهب الليلة .

**كيلر :** موافق .

**كريس :** بالتأكيد ! .. لنمرح قليلا ! ( **لأمه** ) وسنبدأ بأن تبتلعى قرص الاسبرين . ( **ينهض ويدخل المنزل ، وقد انتعشت روحه . وما ان يذهب حتى تختفى ابتسامة أمه** )

**الأم (فى نبرة توحى بالاتهام)** : ترى لماذا دعاها للحضور هنا ؟

**كيلر :** ماذا يضيرك من دعوتها ؟

**الأم :** لقد قضت فى نيويورك ثلاث سنوات ونصف ، فلماذا — فجأة — دون سابق انذار .. ؟

**كيلر :** حسنا ، ربما .. رغب فى مجرد رؤيتها .

**الأم :** ما من واحدة تقطع سبعمائة ميل ، لمجرد « رغبة واحد فى رؤيتها » !

**كيلر :** ماذا تقصدين ؟ .. لقد عاش طيلة حياته فى المنزل المجاور لمنزلها .. لماذا لا يجوز له ان يرغب فى رؤيتها مرة أخرى ؟ .. ( **تنظر اليه فى انتقاد** ) لا تنظرى الى هكذا ! .. انه لم يفض لى بأكثر مما قاله لك .

**الأم ( متسائلة فى وعيد )** : ما احسبه سيتزوجها ؟

**كيلر :** وما ادراك انه يفكر فى الأمر ؟

**الأم :** لابد ان الأمر كذلك !

**كيلر ( بحدة ، مراقبا اياها ليرى تأثير كلامه عليها )** : حسنا . وماذا لو كان الأمر كذلك ؟

**الأم ( فى انزعاج )** : جو .. ماذا يجرى هنا ؟

**كيلر :** والآن ، اسمعى الى ، يا بنيتى ..

**الأم ( تتجنب ملاقاة نظراته )** : انها ليست له ، ياجو .. وهى تدرك ذلك !

**كيلر** : ليس بوسعك ان تقرأى ما يدور فى عقلها .

**الأم** : اذن ، فلماذا لم تتزوج ؟.. ان نيويورك تغص بالرجال .. فلماذا لم تتزوج ؟ **( فترة صمت )** .. لاريب ان مائة رجل حاولوا ان يقنعوها بمقدار غبائها ، ولكنها فضلت الانتظار !

**كيلر** : أنى لك ان تعرفى ما دعاها للانتظار ؟

**الأم** : انها تعلم ما أعلمه أنا .. هـذا هو السبب .. انها ثابتة فى اخلاصها ثبات الصخرة .. اننى أراها — فى أسوأ لحظاتى — وهى تنتظر ، فيعود الى ايمانى بأننى على صواب .

**كيلر** : اسمعى ، انه يوم جميل .. فلماذا نفسده بالجدل ؟

**الأم ( منذرة )** : لن يحاول انسان فى هـذا المنزل ان ينزع منها ايمانها ، ياجو .. ربما الأغراب .. ولكن ، ليس أباه .. وليس أخاه !

**كيلر ( فى نفاذ صبر )** : ماذا تطلبين منى.. ماذا تريدين ؟

**الأم** : أريد منكما ان تتصرفا كما لو كان سيعود ثانية .. كلاكما .. لاتظن اننى لم الاحظ مسلكك منذ ان دعاها كريس للحضور .. لن أحتمل أية تصرفات طائشة !

**كيلر** : ولكن ، ياكيت .. ؟

**الأم** : لأنه اذا قدر له ان لايعود ، فسأقتل نفسى.. بوسعك ان تضحك .. تضحك على .. **( تشير الى الشجرة )** ولكن ، لماذا حدث هذا فى نفس الليلة التى عادت فيها ؟.. اضحك ، ولكن لمثل هذه الأشياء دلالات .. ما ان تنام فى غرفته ، حتى تتحطم الشجرة التى غرست لذكراه .. انظر اليها ! انظر ! **( تجلس على المقعد )** جو .. !

**كيلر** : هدئى روعك .

**الأم** : آمن معى ياجو .. فلسمت أقوى بمفردى !

**كيلر** : هدئى روعك .

**الأم** : فى الأسبوع الماضى فقط ، ظهر فى ( ديترويت ) رجل

كان قد اختفى مدة أطول من التى غابها لارى .. لقد قرأت عنه بنفسك .

**كيلر :** لابأس ، لابأس ! .. هدئى روعك !

**الأم :** انت ، من دون الناس ، يجب ان تؤمن معى ! انت ..

**كيلر ( ينهض ) :** ولماذا أنا .. من دون الناس ؟

**الأم :** فقط لا تكف عن الايمان .

**كيلر :** ماذا يعنى قولك « من دون الناس » ؟ **( يندفع بيرت الى الداخل )**

**بيرت :** مستر كيلر .. اسمع يا مستر كيلر ! **( يشير الى طريق السيارات )** لقد قالها تومى مرة أخرى .

**كيلر ( لا يذكر شيئا ) :** قال ماذا ؟ .. من ؟

**بيرت :** الكلمة البذيئة .

**كيلر :** أوه ، حسنا !

**بيرت :** يا الهى ، ان تقبض عليه ؟ .. لقد أنذرته .

**الأم ( فجأة ) :** كف عن هذا يابيرت ! .. عد الى بيتك ! **( يتراجع بيرت بينما تتقدم نحوه )** ما من سجن هنا .

**كيلر ( كأنه يقول لها : « بحق الجحيم .. اتركيه على اعتقاده » ! ) :** كيت !

**الأم ( تلتفت نحو كيلر فى شراسة ) :** ما من سجن هنا .. أريد منك ان تكف عن ذكر ذلك السجن ! **( يوليها ظهره فى خجل يشوبه اسى )**

**بيرت ( يتجاوزها ويتجه بحديثه الى كيلر ) :** انه فى الجانب الآخر من الشارع .

**الأم :** عد الى بيتك يابيرت ! **( يستدير بيرت ويخرج الى الشارع . واذ ذاك يرتجف جسدها ، ويتقطع حديثها ، من فرط السرعة )** اريد منك ان تكف عن ذكر ذلك السجن ، ياجو !

**كيلر ( فى جزع يثير غضبه )** : انظرى الى نفسك .. ان جسدك يرتعش !

**الأم ( تحاول ان تستعيد رباطة جأشها ، فتسير فى ارجاء الحديقة ، ضامة يديها )** : لست املك هذا !

**كيلر** : ماذا عندى كى أخفيه عنك ؟ .. ماذا دهاك ، بحق الجحيم ؟

**الأم** : لم أقل ان لديك ما تخفيه .. فقط أطلب منك أن تكف عن التحدث فى هذا الموضوع .. والآن ، كف عنه !

**( تظهر آن وكريس فى مدخل الدار .. آن فى السادسة والعشرين ، رقيقة ، ولكنها قادرة - بالرغم من نفسها - على التشبث بما تعلم .. يفتح لها كريس الباب . )**

**آن** : هالو ، جو ! **(تنطلق فى ضحك هستيرى ، لأن كلامنهما يعرف ما يخفيه الآخر )**

**كريس ( يجلس آن ، ويسندها بذراعه المبسوطة فى شهامة )** : خذى شهيقا عميقا من هذا النسيم ، يا بنيتى .. فلن تجدى مثله فى نيويورك !

**الأم (فى اعجاب حقيقى)** : من اين أتيت بهذا الثوب ، يا آنى؟

**آن** : لم أستطع مقاومة اغرائه .. سأخلعه حالا قبل أن أتلفه ! **( تدور حول نفسها )** ما رأيكم فيه ؟ .. لقد كلفنى مرتب ثلاثة أسابيع .

**الأم ( لكيلر )** : أليست هى اكثر ..؟ **( لآن )** انه رائع .. رائع!

**كريس ( لأمه )** : والآن،صارحانى بالحقيقة .. أليست آن أجمل فتاة وقع بصركما عليها ؟

**الأم ( يخفف حماسها هذا الاعجاب الصريح ، فلا تلبث ان تجد نفسها باسطة يدها لتتناول كوبا من الماء ، وقرص الاسبرين الذى فى يده ، و.. )** : لقد ازددت بدانة .. اليس

كذلك ياحبيبتى ؟ **( تدفع القرص فى فمها وتشرب الماء )**

**آن** : انها تأتى وتذهب !

**كيلر** : انظرى كيف ازداد ساقاها استدارة ورشاقة !

**آن ( تركض الى السور )** : عجبا .. لقد نمت أشجار الحور ، وازدادت سمكا .. أليس كذلك ؟ **( يتقدم كيلر من المقعد ويجلس )**

**كيلر** : حسنا .. لقد انقضت ثلاث سنوات ، يا آنى .. واقتربنا من الشيخوخة يا بنيتى !

**الأم** : هل تعجب أمك بنيويورك ؟ **( تستمر آن فى النظر من خلال الأشجار )**

**آن ( فى أسف )** : لماذا رفعوا الأرجوحة ؟

**كيلر** : أوه ، كلا .. بل انها تحطمت ، منذ عامين .

**الأم** : أحقا تحطمت ؟ .. لقد كان يتناول فوقها عشاء خفيفا ، واذا بها تنوء بحمله فتنهار !

**آن ( تضحك ، ثم تعاود النظر الى حديقة جيم )** : أوه .. عفوا !

**جيم ( يقترب من السور ، فينظر اليها .. وهو يدخن سيجارا . وما ان تناديه حتى يقترب منهم ، فيظهر على المسرح )** : كيف حالك ؟ **(لكريس)** يبدو عليها الذكاء الخارق !

**كريس** : آن ، هذا جيم .. دكتور بايليس .

**آن ( تصافحه )** : أوه ، اجل .. لقد تحدث عنك كثيرا فى خطاباته .

**جيم** : لا تصدقى شيئا مما قاله ، فهو يحب الجميع .. وفى الميدان كانوا يطلقون عليه : « الأم ماك كيلر » !

**آن** : من السهل أن أصدق هذا . أتعلم ..؟ **( لأمه )** انه لغريب جدا ان أراه يخرج من هذه الحديقة . **( لكريس )** يبدو اننى لم أكبر بعد ، فما زلت أتخيل ابى وامى هناك ..

وانت واخى تقومان بحل مسائل الجبر . بينما يحاول لارى نسخ واجبانى المدرسيه. يا الهى ! .. تلك السنين العزيزة التى ذهبت دون رجعة.

**سو ( تنادى من خارج المسرح )** : جيم ، تعال هنا ! .. مستر هوبارد « على التليفون » .

**جيم** : قد قلت لك اننى لا اريد ..

**سو ( آمرة اياه فى لهجة لطيفة )** : أرجوك يا عزيزى .. ارجوك .

**جيم ( يستسلم )** : حاضر ، يا سوزى **( يجر قدميه )** حاضر . . حاضر . . **(لآن)** اننى لم ألتق بك الا منذ لحظة وجيزة، ولكن،اذا كان لى أن أسدى اليك نصيحة .. عندما تتزوجين لا تحاولى مطلقا .. مطلقا – ولا حتى فى نفسك – أن تحصى نقود زوجك !

**سو ( من خارج المسرح )** : جيم !

**جيم( يستدير ليخرج )** : حالا ! **( يخرج )**

**الأم ( ترى آن تتطلع اليها، فتقول لها فى لهجة من يعنى شيئا خلال الكلمات )** : لقد نصحتها مرارا ان تتعلم العزف على القيثارة .. وبذلك تجمع بينهما هواية مشتركة **( الجميع يضحكون )** حسنا .. انه يحب العزف على القيثارة .

**( تبدو آن وكأنها ترغب فى التغلب على معارضة الأم ، فتغدو وافرة النشاط ، مليئة بالحيوية.. ولا تلبث ان تقترب من كيلر على المقعد ، فتجلس فوق ركبتيه . )**

**آن** : ما رأيك فى ان نتناول العشاء – الليلة – على الشاطىء .. نمرح ونصخب كما كنا نفعل فى الماضى ، قبل ان يرحل لارى ؟

**الأم ( تثور شجونها )** : انك تفكرين فيه ! .. أترى؟ **(فى ظفر )** انها تفكر فيه !

آن ( **تبتسم دون ان تفقه شيئا** ) : ماذا تعنين يا كيت ؟

**الام** : لاشيء .. مجرد القول انك تذكرينه ، وانه مدار تفكيرك !

**آن** : غريب ما تقولين .. كيف أملك ان لا أذكره ؟

**الأم** ( **تفهم قولها على غير محمله ، فتعاود محاولتها من جديد .. ولا تلبث ان تنهض وتقترب من آن** ) : هل علقت ثيابك ؟

**آن** : أجل .. (**لكريس**) اسمع ! ان ملابسك تشغل الحيز الأكبر من الصوان ، وبالكاد وجدت مكانا لملابسى .

**الأم** : كلا .. ألست تذكرين ؟ انها غرفة لارى .

**آن** : اتعنين انها ملابس لارى ؟

**الأم** : ألم تتعرفى عليها ؟

آن ( **تنهض ببطء ، وقد انتابها قليل من الارتباك** ) : بالطبع .. انه لم يخطر ببالى انك .. ان حذاءيه لامعان .

**الأم** : نعم يا عزيزتى .. ( **فترة صمت قصيرة .. آن عاجزة عن الابتعاد بنظراتها عن الأم .. الأم تحاول التخلص من الموقف بالاسترسال فى الثرثرة ، وتحيط آن بذراعيها ، وتقول** ) : كنت فى شوق ـ منذ أمد طويل ـ الى حديث لطيف معك ، يا آنى .. قولى شيئا !

**آن** : ماذا ؟

**الأم** : لست أدرى .. شيئا لطيفا .

كريس ( **بجفاء** ) : تقصد : هل تخرجين من المنزل كثيرا؟

**الأم** : أوه .. اخرس !

كيلر : أو ما اذا كان بعضهم جادا فى مشاعره نحوك ؟

**الأم** (**تضحك وتجلس فوق المقعد**) : لماذا لاتغلقان فاهيكما؟

**كيلر** : لم يعد بوسعك أن تدخلى مطعما مع هذه المرأة ..

فقبل ان تمر خمس دقائق ، تجدين تسعة وثلاثين شخصا غريبا ، يقصون عليها تاريخ حياتهم .

**الأم** : اذا كان لا يجوز لى أن أسأل آنى سؤالا شخصيا..

**كيلر** : لا بأس بالسؤال ، ولكن .. لا تضربيها على رأسها .. انك تضربينها على رأسها ! **( يضحكون - ترفع وعاء افاصوليا عن المقعد ،وتضعه على الأرض ، ثم تجلس )**

**آن ( للأم )** : لا تدعيهما يؤثران عليك ! وسلى ما تشائين .. ماالذى تريدين معرفته يا كيت ؟ .. هيا ، لنتجاذب أطراف الحديث !

**الأم ( لكريس وكيلر )** : انها الشخص الوحيد العاقل .

**( لآن )** ان أمك .. لم تطلب الطلاق .. أليس كذلك ؟

**آن** : كلا .. لقد افاقت من الصدمة . ومن المرجح انهما سيعاودان الحياة معا ، بعد ان يفرج عنه .. فى نيويورك ، بالطبع !

**الأم** : انه نبأ سار ، لأن اباك ما زال.. اعنى انه - برغم كل ما قيل انه فعله - انسان مهذب .

**آن** : الأمر لا يعنينى .. بوسعها أن تستعيده اذا أرادت!

**الأم** : وماذا عنك .. أنت ؟ **( تهز رأسها بالنفى )** أتخرجين كثيرا ؟ **(فترة صمت قصيرة )**

**آن ( فى لباقة )** : اتعنين .. هل مازلت انتظره ؟

**الأم** :حسنا.. كلا ، لست أتوقع منك ان تنتظريه،ولكن..

**آن ( فى عطف )** : ولكن هذا ما تقصدينه..أليس كذلك ؟

**الأم** : ليكن !.. نعم .

**آن** : كلا.. لست أنتظره يا كيت .

**الأم ( بصوت واهن )** : لست تنتظرين ؟

**آن** : أليس هذا أمرا سخيفا ؟ .. ما احسبك تتوهمين حقا انه ..

**الأم :** أعلم هذا يا عزيزتى ، ولكن .. لا تقولى انه أمر سخيف ، فالصحف مليئة بمثل هذا .. لست أعلم شيئا عن نيويورك، ولكننى قرأت نصف صفحة عن رجل كان مفقودا — لمدة تزيد عن أمد غياب لارى — ثم ظهر فى بورما !

**كريس ( يقترب من آن ) :** لا ريب أنه لم يكن شديد الرغبة فى العودة يا أماه .

**الأم :** لا تدع الذكاء !

**كريس :** بوسعك ان تنعمى بالوقت فى بورما !

**آن ( تنهض وتدور خلف كريس ) :** هذا ما سمعته .

**كريس :** أماه ، أراهن انك المرأة الوحيدة — فى هذه الدولة — التى مازالت ، بعد ثلاث سنوات ..

**الأم :** أواثق أنت من هذا ؟

**كريس :** نعم .. واثق .

**الأم :** حسنا .. مادمت واثقا . فلتكن ! ( **تشيح بوجهها لبرهة قصيرة** ) انهن لايجهرن بهذا ، ولكنى واثقة من ان كل أم منهن ، اذا ما خلت الى نفسها فى جنح الظلام — أثناء الليل — ترقب عودة ابنها !

**كريس :** انك يا اماه جد ..

**الأم ( تزجره ) :** لا تدع الذكاء .. اسكت ! ( **فترت صمت قصيرة** ) هناك أشياء قليلة لاتفقهون عنها شيئا . جميعكم . وسأخبرك بأحدها يا آنى .. فأنت — فى أعمق أغوار قلبك — مازلت ترقبين عودته، باستمرار .

**آن ( فى اصرار ) :** كلا يا كيت .

**الأم ( فى الحاح ) :** ولكن .. فى أعماق فؤادك يا آنى؟

**كريس :** انها ادرى بما فى قلبها .. أليست كذلك ؟

**الأم :** لا تدعيهم يملون عليك مشاعرك ! .. استمعى الى قلبك .. قلبك فقط !

**آن :** لماذا ينبئك قلبك بأنه سيعود ؟

**الأم :** لأنه ينبغى ان يعود .

**آن :** ولكن لماذا ، يا كيت ؟

**الأم ( تقترب منها ) :** لأن هناك أشياء معينة لابد من ان تحدث ، وأشياء معينة لا يمكن ان تحدث . . فالشمس مثلا تشرق ، لانها ينبغى أن تشرق . وهذا دليل قاطع على وجود الله ، والا لكان من الممكن أن يحدث أى شىء . . ولكن الله موجود . . ومن ثمة فمن المستحيل لأشياء معينة ان تقع ! انى أعرف يا آنى . . تماما كما عرفت فى ذلك اليوم الذى ذهب فيه ( **تشير الى كريس** ) الى تلك المعركة الرهيبة . . هل كتب لى ؟ . . هل ذكرت الصحف عن الأمر شيئا ؟ . . كلا ، ولكنى عجزت – فى ذلك الصباح – عن أن أرفع رأسى عن الوسادة . . اسألى جو ! لقد عرفت ، فجأة . . عرفت ! . . ولقد كاد أن يفقد حياته فى ذلك اليوم . آن . انك لتعلمين اننى على صواب !

**آن ( تقف فى مكانها صامتة ، ثم لا تلبث أن تستدير وهى ترتجف وتذهب الى مؤخرة المسرح ) :** كلا ، يا كيت .

**الأم :** لابد لى من تناول الشاى .

**فرانك (يظهر حاملا سلما) :** آنى ! ( **يتقدم نحوهم** ) كيف حالك ؟

**آن ( تصافحه ) :** عجبا يا فرانك . . لقد بدأ شعرك يتساقط .

**كيلر :** لقد أصبح ذا مسئولية .

**فرانك :** مرحبا . . مرحبا !

**كيلر :** لولا فرانك ما استطاعت النجوم ان تعرف ميعاد ظهورها .

**فرانك ( يضحك ، ثم لآن )** : انك غدوت أكثر انوثة . لقد نضجت . انك ..

**كيلر** : مهلا يا فرانك ، فانت رجل متزوج !

**آن ( بينما يضحكون )** : أمازلت تبيع الخردوات ؟

**فرانك** : وما المانع ؟ .. ربما صرت رئيسا للجمهورية ، ذات يوم .. كيف حال أخيك ؟ .. سمعت انه حصل على الشهادة !

**آن** : أوه .. لقد اصبح لجورج مكتب خاص !

**فرانك** : أحقا ؟ **( بلهجة تقطر حزنا )** وكيف حال أبيك ؟ اهو .. ؟

**آن ( فى اقتضاب )** : لا بأس .. سأذهب لزيارة ليديا ..

**فرانك (مواسيا)** : وهل يتوقع ابوك ان يفرج عنـه ، فى القريب ، بضمان حسن سلوكه ؟

**آن ( فى ضجر متزايد )** : لست أعلم حقيقة . اننى ..

**فرانك ( يهب للدفاع عن أبيها ، اكراما لخاطرها )** : أعنى لأننى أحس ــ كما تعلمين ــ بأنه اذا أودع رجل ذكى كوالدك فى السجن ، فلابد من قانون ينص على انهم اما أن يعدموه ، أو يطلقوا سراحه بعد عام واحد !

**كريس (يقاطعه)** : أترغب فى مساعدة لحمل السلم ، يا فرانك ؟

**فرانك ( يفهم التلميح )** : حسنا ، سأ .. **( يحمل السلم )** سأنتهى من استطلاع نجمه الليلة يا كيت .. **( فى حرج )** الى اللقـاء يا آن .. انك تبـدين رائعـة ! **( يخـرج ، فينظر الجميع الى آن )**

**آن ( لكريس ، وهى تجلس على المقعد فى بطء )** : ألم يكفوا عن الحديث عن أبى ؟

**كريس ( يقترب منها ، ويجلس على ذراع مقعدها )** : لم يعد أحد يتحدث عنه .

**كيلر ( ينهض ويقترب منها )** : لقد ذهب الماضي وانتهى يا بنيتي !

**آن** : بل قل لي ! لأنني غير راغبة في لقاء أحد من سكان المبنى ، اذا كانوا سيـ ..

**كريس** : لا احب ان تهتمي بالأمر !

**آن ( لكيلر )** : ألا يزالون يذكرون القضية ، يا جو ؟.. أيتحدثون عنها ؟

**كيلر** : الشخص الوحيد الذي مازال يتحدث عنها هو زوجتي .

**الأم** : هذا لأنك لا تفتأ تمثل دور الشرطي مع الأطفال.. كل ما يسمعه آباؤهم منك هو السجن.. السجن.. السجن !

**كيلر** : الواقع ان ماحدث هو انني ماكدت اعود من السجن، حتى ازداد اهتمام الأطفال بأمري .. وانت تعرفين طبيعة الأطفال .. لقد كنت .. **( يضحك )** بالنسبة اليهم خبيرا في شؤون السجون . وبمرور الأيام اختلط الأمر عليهم و .. انتهى بأن اصبحت من رجال الشرطة السريين ! **(يضحكون — تنهض آن وتقترب من كيلر وتحيط كتفه بذراعها )**

**آن (تنظر اليهم في عجب ، والسعادة ترتسم عليها)** : ياالهي .. من المدهش ان اسمعكم تضحكون من هذا الموضوع.

**كريس** : لماذا ؟ .. ماذا كنت تتوقعين ؟

**آن** : آخر ما أذكره قبل رحيلي عن هذه البناية، هي كلمة: قتلة!..أتذكرين يا كيت.. مسز هاموند واقفة أمام منزلنا، وهي تصرخ بهذه الكلمة؟.. اعتقد انها مازالت بالحي !

**الأم** : انهم مازالوا جميعا بالحي .

**كيلر** : لا تنصتي اليها !.. ان « العصابة » بأكملها تحضر كل ليلة سبت، ليلعبوا «البوكر» في هذه الخميلة..وكل الذين

كانوا يصيحون مرددين : « قتلة ! » اصبحوا يستولون على أموالى !

**الأم** : كلا يا جو ، انها فتاة حساسة ، فلا تخدعها ! **(الآن)** انهم مازالوا يذكرون أباك .. اما بالنسبة له ، فالأمر جد مختلف .. وهذا هو سبب عدم تحمسى لقدومك . فالواقع ، اننى أدرك مدى حساسيتك ، لذلك قلت لكريس ..

**كيلر** : اسمعى ! .. افعلى ما فعلت ، وكل شىء سيكون على ما يرام .. ففى اليوم الذى عدت فيه ، غادرت السيارة .. ليس امام منزلى ، بل عند الناصية . وكان ينبغى ان تكونى هنا ، وانت أيضا يا كريس ، لتريا منظرا فريدا .. كان الجميع يعرفون اننى سأخرج فى ذلك اليوم ، فغصت النوافذ بالنظارة .. تخيلا ما حدث ! .. لم يكن أحد منهم يؤمن بأنى برىء ، فسرت شائعة بأننى عمدت الى الخداع لإخلاء سبيلى .. وغادرت السيارة ، فسرت فى الشارع ، فى غاية التمهل ، وعلى شفتى ابتسامة .. الوحش !.. كنت الوحش ، الرجل الذى باع رؤوس اسطوانات مصدوعة لسلاح الطيران .. الرجل الذى تسبب فى سقوط واحدة وعشرين طائرة من طراز « ب ــ ٤٠ » فى استراليا !.. كنت اثناء اجتيازى الشارع ، فى ذلك اليوم ــ يا فتاتى ــ مذنبا لا ريب .. الا اننى لم أكن كذلك ، وفى جيبى وثيقة من المحكمة تقضى بأننى لم أكن مذنبا .. فسرت مارا بأبواب البيوت . والنتيجة ؟.. بعد اربعين شهرا صرت أملك مرة أخرى ــ مصنعا من اكبر المصانع فى الولاية ، وعدت رجلا محترما ، اكثر مما كنت ! !

**كريس (فى اعجاب)** : جو .. صاحب الأعصاب الفولاذية!

**كيلر ( فى عنف )** : ان الأعصاب القوية هى السلاح الوحيد للتغلب عليهم .. **(الآن)** ان أسوأ ما فعلتيه هو انك رحلت من

هنا . فقد جعلت بذلك موقف ابيك شاقا ، عندما يطلقون سراحه .. هذا هو ما يحدونى لأن أقول لك : اننى اود ان اراه يعود ـ مرة أخرى ـ للسكنى فى هذه البناية .

**الأم ( فى ألم )** : وكيف يتسنى للأسرة ان تعود ؟

**كيلر** : لن تنتهى الأزمة حتى يعودوا ! **(لآن)** حتى يلعب القوم الورق مع ابيك ثانية ، ويتحدثوا اليه ، ويبتسموا فى وجهه .. فأنت لا تلعبين الورق مع رجل ، الا اذا كنت واثقة من انه ليس قاتلا .. وعندما تكتبين اليه ـ فى المرة التالية ـ أود أن تفضى اليه بما قلته لك توا ! **(تصغى اليه آن ساهمة)** اتسمعينني ؟

**آن (فى دهشة)** : ألا تضمر له حقدا ؟

**كيلر** : آنى !.. اننى لم اؤمن يوما بصلب الناس !

**آن ( مذهولة )** : ولكنه كان شريكك .. وقد جرك الى الوحل !

**كيلر** : حسنا ، انه ليس عشيقى ، ولكن الجدير بالمرء ان يغفر .. أليس كذلك ؟

**آن** : وأنت الأخرى يا كيت، ألست تشعرين ..؟

**كيلر** : عندما تكتبين الى أبيك ، فى المرة التالية ..

**آن** : اننى لا اكتب اليه .

**كيلر ( مصعوقا )** : حسنا ،لا ريب انك من وقت لآخر..

**آن ( يعتريها بعض الخجل ، ولكن فى تصميم )** : كلا ، لم أكتب اليه مطلقا .. ولا أخى أيضا .. **( لكريس )** قل لى، اتحس ـ انت الآخر ـ بهذا الاحساس ؟

**كريس** : لقد قتل واحدا وعشرين طيارا !

**كيلر** : ماذا تقول ، بحق الجحيم ؟

**الأم** : هذا شىء لا يجدر بك ان تقوله عن اى رجل !

**آن** : وأى شىء آخر بوسعه ان يقوله ؟ .. عندما القوا

القبض عليه . تبعته الى السجن . وكنت أزوره فى كل يوم من أيام الزيارة ، وكنت ــ طوال الوقت ــ أذرف دموعى .. الى ان جاءت الأنباء عن لارى .. وإذ ذاك ، أدركت .. ان من الخطأ أن يشفق المرء على انسان مثله،وسواء كان والدى أو كان رجلا غريبا ، فليس هناك سوى طريقة واحدة للنظر اليه .. لقد شحن ــمتعمداــ قطع غيار من شأنها ان تؤدى الى سقوط الطائرات.. فكيف لك ان تعلم ان لارى لم يكن واحداً منهم .

**الأم** : كنت أتوقع هذا السؤال ؟.. ( **تذهب اليها** )مادمت تقيمين هنا، فإننى احب ان اسألك ألا تفوهى هذا مرة أخرى.

**آن** : انك تدهشينني.. كنت أنتظر ان تكونى حاقدة عليه.

**الأم** : ما فعله أبوك ليس له أية علاقة بلارى ..لاشىء.

**آن** : ولكن ، ليس بوسعنا ان نعلم هذا .

**الأم (تحاول استعادة رباطة جأشها)** : مادمت تقيمين هنا.

**آن ( مذهولة )** : ولكن ، يا كيت ..

**الأم** : أبعدى هذا الخاطر عن رأسك .

**كيلر** : لأنه ..

**الأم ( بسرعة لكيلر )** : هذا كل شىء ، كفى ! ( **تضع يدها على رأسها**) والآن ، لندخل ، ونتناول الشاى معا ! (**تستدير وتصعد الدرجات** )

**كيلر ( لآن )** : الشىء الوحيد الذى ..

**الأم ( بحدة )** : انه ليس ميتا .. لذا ليس فى الأمر جدال ..والآن تعالوا !

**كيلر ( بغضب )** : انتظرى دقيقة ! ( **تستدير الأم وتدخل المنزل**) والآن ، اسمعى ، يا آنى ..

**كريس** : لا يأس يا أبى .. انس الموضوع!

**كيلر** : لا يجدر بها ان ترعى هذا الشعور .. آنى !

**كريس :** لقد سئمت الموضوع بأكمله .. كفاكم حديثا فيه!

**كيلر :** أترغب فى ان تظل تشعر هكذا ؟ (**الآن**) رؤوس الاسطوانات تلك ، ركبت فى الطائرات طراز «ب ـ ٤٠» فقط، فماذا دهاك ؟ .. انك تعلمين أن لارى لم يقد يوما طائرة « ب ـ ٤٠ » !

**كريس :** كأنى بأولئك الذين قادوا الطائرات « ب ـ ٤٠ » خنازير !

**كيلر :** كان الرجل أحمق ، ولكن هذا لا يجعله قاتلا .. أفقدت صوابك ؟ انظر وقع الأمر عليها ! (**الآن**) اسمعى ، ينبغى ان تقدرى ما كان يحدث فى المصنع أثناء الحرب .. كلاكما !.. كان اشبه باحدى مصحات الامراض العقلية .. فى كل نصف ساعة ، كان « الميجر » يصيح طالبا رؤوس اسطوانات .. كانوا يصلوننا سياطا بالتليفون .. وكانت سيارات الجيش تنقلها وهى بعد ساخنة !.. اعنى ، انظر الى الأمر من الناحية الانسانية .. وفجأة يظهر صدع فى احدى المجموعات.. انه امر شائع الحدوث ، فهكذا الصناعة .. صدع دقيق ، لا يزيد على سمك شعرة .. أجل ، وهكذا .. كان ابوك رجلا رعديدا ، يخاف الأصوات المرتفعة دائما، فقال لنفسه : « ماذا سيقول الميجر ؟ .. انتاج نصف يوم يضيع هباء .. ماذا بوسعى ان أقول؟» .. انه بشر ! (**يصمت**) وهكذا ، أمسك بأدواته وغطى الصدوع .. ليكن هذا شرا ، خطأ .. ولكن هذا ما يفعله الرجل الرعديد .. لو استطعت ان اذهب ، ذلك اليوم ، لقلت له : «ارمها يا ستيف ، فبوسعنا ان نتحمل نفقاتها » .. لكنه كان بمفرده ، خائفا .. غير انى أعلم انه لم يكن ينتوى شرا .. كان يعتقد ـ مائة فى المائة ـ انها ستصمد .. انها غلطة ، ولكنها ليست جريمة قتل ..

لا ينبغى ان تشعرى هكذا نحوه .. اتفهميننى ؟ .. ليس صوابا منك .

**آن ( تحملق فى كيلر لفترة )** : جو .. لننس الأمر !

**كيلر** : آنى !.. فى اليوم الذى جاءت فيه الأنباء عن لارى ، كان ابوك فى ازنزانة المجاورة لزنزانتى .. ولقد بكى يا آنى .. قضى نصف الليلة يبكى !

**آن** : كان يجدر به ان يبكى طول الليل ! **( فترة صمت قصيرة )**

**كيلر (وقد اوشك ان يحتد)** : آنى ، لست اعلم لماذا .. ؟

**كريس ( يقاطعه فى لهجة سريعة يشوبها الانفعال )** : الا تريد ان تكف عن هذا الحديث ؟

**آن** : لا تصرخ فيه ! .. انه يرغب فقط فى ان يكون الجميع سعداء !

**كيلر ( يحيط وسطها بذراعه ويضمها اليه ـ يبتسم )** : هذه مشاعرى .. هل لكما فى شريحة من اللحم ؟

**كريس** : وشمبانيا !

**كيلر** : الآن أصبحت تتجاوب معى ! .. سأطلب من « سوانسون » ان يعد المائدة ! لتكن ليلتنا صاخبة يا آنى !

**آن** : لن تستطيع ان تذهلنى !

**كيلر ( لكريس ، مشيرا الى آن )** : انى احب هذه الفتاة .. لفها فى الورق وقدمها الى ! **( الجميع يضحكون .. يذهب كيلر الى مدخل البيت )** ان لك ساقين مدهشتين يا آنى ! .. اريد ان ارى الجميع سكارى ، هذه الليلة ! **( يشير الى كريس )** انظر اليه ! .. لقد اصطبغت وجنتاه خجلا ! **(يخرج .. يدخل المنزل ضاحكا )**

**كريس ( يصيح خلفه )** : اشرب الشاى يا « كازانوفا » . **( يستدير الى آن )** أليس رجلا عظيما ؟

**آن** : انك الشخص الوحيد ـ ممن أعرفهم ـ الذى يحب والديه .

**كريس** : اعلم هذا . لقد ولى زمن ذلك ؟ .. أليس كذلك ؟

**آن** ( **فى لهجة حزن مفاجئه** ) : انه لأمر طيب .. ( **تنظر الى الخارج** ) أتعلم ؟ .. ان الطقس هنا جميل ، والنسيم عليل .

**كريس** ( **فى أمل** ) : ما احسبك نادمة على حضورك ؟

**آن** : كلا .. لست نادمة .. لكننى لن أمكث هنا .

**كريس** : لماذا ؟

**آن** : اول شىء ، ان أمك كادت تطلب منى ـ صراحة ـ ان ارحل .

**كريس** : حسنا ..

**آن** : لقد رأيت ذلك بنفسك . ثم انك كنت ..

**كريس** : كنت ماذا ؟

**آن** : حسنا .. كنت تحس بنوع من الحرج ، منذ ان وصلت .

**كريس** : ان ما يضايقنى هو اننى رسمت خطة ، لأستبقيك هنا أسبوعا ـ او حوالى ذلك ـ قبل ان اصارحك بمشاعرى ، الا انهم يأخذون الأمر كقضية مسلمة ، وهى اننا قد تفاهمنا .

**آن** : كنت أعلم انهم سيظنون ذلك .. او ـ على الأقل ـ امك .

**كريس** : وكيف توصلت الى ذلك ؟

**آن** : وضعت نفسى مكانها .. فأى سبب آخر يدعونى للحضور ؟

**كريس** : حسنا .. أتقبلين ؟ ( **آن تفحصه مليا** ) احسب انك تعلمين لماذا دعوتك للحضور ؟

**آن** : أحسب ان هذا ما دعانى لأن أحضر .

**كريس** : **آن** .. اننى أحبك .. أحبك حبا فائقا ! ( **واخيرا** )

احبك ! **( فترة صمت – آن تنتظر )** لست موهويا فى امور الخيال .. هذا كل ما استطيع قوله ! **( تنتظر آن – على استعداد )** اننى اسبب لك ارتباكا لم أكن أرغب فى ان اضحك هنا .. كنت ارغب فى ان أقوله فى مكان لم نذهب اليه من قبل .. مكان جديد لكلينا .. انك تحسين انه ليس مكانا مناسبا ، أليس كذلك ؟ .. هذه الحديقة .. وهذا المقعد .. كنت أريد ان تكونى مستعدة لقبولى . فلست ارغب فى ان اكتسبك من اى شىء آخر !

**آن ( تحيطه بذراعيها )** : أوه ، ياكريس ! .. لقد كنت على استعداد منذ زمن طويل .. طويل !

**كريس** : اذن ، فقد ذهب من حياتك الى الأبد **( ١ )** .. أواثقة أنت ؟

**آن** : كدت ان اتزوج منذ عامين .

**كريس** : ولماذا لم تفعلى ؟

**آن** : لأنك عدت الى مراسلتى ، و .. **(فترة صمت قصيرة)**

**كريس** : هل عادت اليك ذكريات طفولتنا ؟

**آن** : كل يوم !

**كريس** : آن .. لماذا لم تدعينى أعرف ؟

**آن** : كنت انتظرك ياكريس .. وحتى ذلك اليوم لم تكتب لى مطلقا .. وعندما فعلت ، ماذا قلت ؟ .. انك لتعلم ان بوسعك ان تكون غامضا !

**كريس ( ينظر الى المنزل ، ثم اليها ، ويرتعش )** : امنحينى قبلة يا آن ! .. هاتيها ! **( تتلاقى شفاهما )** يا الهى ، لقد قبلتك يا آنى ! .. قبلت آن .. منذ متى ؟ .. منذ كم من الزمان ، كنت احترق شوقا لهذه القبلة ؟ !

**آن** : لن اغفر لك مطلقا .. لماذا انتظرت كل تلك السنين .. ؟

---

**(١) المقصود هنا : « لارى » .**

كل ما فعلته هو ان ظالمت أجلس فى مكانى ، أتسـاءل ما اذا كنت مخبولة لتفكيرى فيك !

**كريس :** آن ، سنعيش ــ الآن ــ من جديد ! .. سأسعى لاسعادك .

**( يقبلها ، دون ان يتلامس جسداهما )**

**آن ( فى قليل من الخجل ) :** لن تسعدنى هكذا !

**كريس :** لقد قبلتك !

**آن :** تلك قبلة شـقيق لارى ، ولكننى أريد قبلتـك أنت ، يا كريس ! **( يتملص فجأة منها )** ماذا حدث يا كريس ؟

**كريس :** نستـقل السـيارة الى مكان آخـر .. اريد ان أخلو اليك !

**آن :** كلا .. ماذا حدث يا كريس ؟ أهى أمك ؟

**كريس :** كلا .. لاشىء من هذا القبيل .

**آن :** اذن ، ماذا دهاك ؟ .. حتى فى خطاباتك ، كان هناك ثمة احساس بالخجل !

**كريس :** نعم . أحسب اننى كنت احس هذا الاحساس.. لكننى اتخلص منه رويداً .

**آن :** يجب ان تصارحنى ..

**كريس :** لست أدرى كيف أبدأ الحديث . **(يمسك بيدها)**

**آن :** لن تنجح حياتنا الزوجية هكذا ! **(فترة صمت قصيرة)**

**كريس ( يتحـدث فى هدوء ، بادئ بذكر الحقائق ) :** ان الامر يختلط بأشـياء كثيرة أخرى .. أتذكرين اننى كنت قائد فرقة ، فى الميدان ، عبر البحار ؟

**آن :** نعم .. بالتأكيد .

**كريس :** حسنا .. لقد فقدتهم !

**آن :** كم واحدا منهم ؟

**كريس :** جميعهم تقريبا !

آن : أوه .. يا الهى !

كريس : لابد للمرء من بعض الوقت ، كى يقصى مثل هذه الذكرى عن فؤاده ، لانهم لم يكونوا مجرد رجال !.. فقد حدث - مثلا - ان أمطرت السماء لعدة أيام ، واذا باحدهم يحضر الى ، ويقدم لى آخر جورب جاف لديه . فوضعته فى جيبى .. انه مجرد حادث بسيط ، الا انه يكشف عن معدن الرجال الذين كانوا يعملون تحت امرتى .. انهم لم يموتوا ، بل قتل كل منهم نفسه فداء للآخر !.. وأعنى ذلك بالضبط ، فلو انهم كانوا أكثر أنانية ، لظلوا الى اليوم احياء .. وبينما كنت أراقبهم يسقطون ، خطر لى خاطر .. كان كل شىء يتحطم .. الرجال .. لكننى تصورت شيئا جديدا يولد : نوعا من المسئولية .. رجل فى سبيل رجل ، أتفهميننى؟ .. كأنما كان عليهم ان يبينوا هذا .. ان يبعثوه الى الأرض من جديد ، وكأنه نصب تذكارى ، يحس كل انسان بوجوده قائما خلفه ، فيجعل لحياته معنى جديدا ! ( صمت ) ثم عدت الى الوطن ، فلم أصدق عينى .. لم أجد هنا قيمة لما حدث .. وبدا كأن الأمر كله كان - بالنسبة لمن هم هنا - لا يتعدى حادثا فى « أوتوبيس » .. وانضممت الى ابى فى العمل .. فى سباق الفيران هذا ! .. وكما قلت ، شعرت بنوع من الخجل ، لأن أحدا هنا لم يتغير قيد انملة .. وبدا كأن أولئك الفتيان قد وقعوا فريسة للغفلة ، فأحسست اننى لا استحق أن اعيش .. ولا ان افتح حسابا بالمصرف ، أو ان اقود سيارتى الجديدة ، أو ان أرى الثلاجة الجديدة ! .. أعنى أن بوسعك ان تخرجى من الحرب ، بهذه الاشياء ، ولكن .. عندما تقودين تلك السيارة ، عليك ان تعلمى انها جاءت على حساب الحب الذى يستطيع انسان ان يوليه انسانا آخر ، ومن ثم فعليك ان ترقى بنفسك قليلا ..

والا كان ما حصلت عليه مجرد غنيمة فى الواقع .. وغنيمة ملوثة بالدماء . ولهذا كنت عازفا عن ان انال شيئا من هذه الاشياء .. وانت منها ، فيما أحسب !

**آن :** وهل مازلت تحس بهذا الاحساس ؟

**كريس :** بل انا ابتغيك الآن يا آنى !

**آن :** ذلك لأنه لا يجدر بك ان تحس بهذا الاحساس بعد الآن ، ولأنه من حقك ان تمتلك ما يخصك .. كل الاشياء يا كريس ، اتفهم ؟ .. وانا ـ أيضـا ـ من بينها ، والنقود ، فان أموالك ليست حراما .. لقد أخرج والدك مئـات من الطائرات الى الجو ، ويجب ان تكون فخورا ، كما ان من حقه ان يجازى على هذا !

**كريس :** أواه ، يا آنى ، يا آنى ؟..سوف اجمع لك ثروة طائلة .

**كيلر ( من خارج المسرح ) :** هالو .. نعم ، بالتأكيد !

**آن :** وفيم حاجتى الى الثروة ؟!

**( يتبادلان القبـلات . يخرج كيلر من المسرح متجها الى الحديقة )**

**كيلر ( يشير بابهامه نحو المنزل ) :** هيه ، آن..أخوك..!

**( يبتعـد كل منهما عن الآخر بسرعـة . يتـرك كيـلر الدرجـات ، ويقول بجفاء )** ماذا ارى ؟ .. أهو يوم العمل ؟

**كريس ( يشيح بيده بعيدا ، وهو يدرك ان مزاح أبيـه لن ينتهى ) :** حسنا .. حسنا !

**آن :** ما كان يجدر بك ان تنفجر هكذا !

**كيلر :** حسنا .. لم يخبرنى أحد انه يوم العمل . **(ينظر حوله )** اين شطائر « السجق » ؟

**كريس ( مستمتعا ) :** حسنا .. لقد قلتها مرة !

**كيلر** : حسنا .. مادمت أعلم أنه يوم العمل ، فسأعلق فى عنقى جرسا !

**آن ( بحنان )** : انه خبيث جدا !

**كريس** : جورج برنارد شو .. على هيئة فيل !

**كيلر** : ان جورج .. هيه ، لقد تبادلتما القبلات ، واعترف كل منكما للآخر ! ( **لكريس** ) ان أخاك « على التليفون » !

**آن ( فى دهشة )** : أخى ؟

**كيلر** : نعم ، جورج .. انه يطلبك من مدينة بعيدة .

**آن** : ماذا حدث ؟ .. أثمة أنباء سيئة ؟

**كيلر** : لست أدرى .. ان كيت تتحدث معه .. أسرعى، والا كلفته خمسة دولارات !

**آن ( تخطو خطوة خارج المسرح ، ثم لا تلبث ان تعود ادراجها الى كريس )** : اننى أتساءل ما اذا كان ينبغى ان نفضى الى أمك بالامر .. اعنى اننى لست بارعة فى الجدل !

**كريس** : انتظرى حتى الليل .. بعد تناول العشاء . والآن ، لا تقلقى ، ودعى الأمر لى !

**كيلر** : ماذ تقول لها ؟

**كريس** : هيا يا آن ! **(تدخل آن المنزل ، والشك يراودها)** سنتزوج يا أبى ! **( يطرق كيلر ، وتبدو عليه الحيرة )** أليس لديك ما تقوله ؟

**كيلر ( فى شرود )** : اننى مسرور يا كريس .. كل ما فى الامر .. ان جورج يتحدث من ( كولمبس ) .

**كريس** : كولمبس ؟

**كيلر** : هل أخبرتك « آنى » انه سيزور أباه اليوم ؟

**كريس** : كلا ، لا أعتقد انها تعلم شيئا عن ذلك .

**كيلر ( متسائلا فى قلق )** : كريس .. انك .. أتعتقد انك تعرفها حق المعرفة ؟

**كريس ( فى ألم وتوجس )** : ياله من سؤال !

**كيلر** : انما أتساءل فقط .. طوال كل تلك السنين ، لم يذهب جورج لزيارة أبيه . ثم اذا به يذهب فجأة .. بينما تحضر هى الى هنا .

**كريس** : حسنا .. وماذا فى الأمر ؟

**كيلر** : انها فكرة طائشة ، ولكنها تلح على فكرى .. احسبها لا تحمل لك أية ضغينة ، أليس كذلك ؟

**كريس ( فى غضب )** : لست أفهم عما تتحدث .

**كيلر ( وقد ازداد صراعه مع نفسه )** : اننى أعرف .. حتى آخر أيام المحاكمة ، كان الرجل يلقى اللوم على أنا .. وهى ابنته .. أعنى ، لو ان أحدا أرسلها لتتجسس شيئا ما .. ؟

**كريس (فى غضب)** : لماذا ؟ .. وماذا يتجسس امرؤ هنا ؟

**آن ( تتحدث تليفونيا ، خارج المسرح )** : لماذا انت مهتاج هكذا يا جورج ؟ .. ماذا حدث هناك ؟

**كيلر** : أعنى انهم لو ارادوا ان يعيدوا النظر فى القضية من جديد .. لمجرد المضايقة ، وايذائنا !

**كريس ( فى نفس الوقت )** : ابى .. كيف يخطر على بالك ان تشك فيها ؟

**آن ( لازالت فى حديثها التليفونى )** : ولكن ، ماذا قال لك ، بحق الله ؟

**كيلر** : ليس من المعقول . هيه ؟ انت تعلم .

**كريس** : أبى ، انك تذهلنى .

**كيلر** : حسنا ، انس الأمر .. انس الأمر ! **( بشدة ، وهو لا يكف عن الحركة )** أريد ان امهد لك بداية نظيفة يا كريس .. أريد ان اضع لافتة جديدة على المصنع : « شركة كريستوفر كيلر المساهمة » !

**كريس ( مضطربا بعض الشىء ) :** أعتقد ان « ج.ا. كيلر » تكفى .

**كيلر :** سنناقش الأمر فيما بعد .. سأبنى لك منزلا من الحجر ، ذا طريق خاص للسيارات ، يتفرع من الشارع .. اريد أن تمتد جذورك يا كريس ، وأن تستفيد من كل ما اسسته الك ( **يقترب منه** ) أعنى : فى فرح ياكريس .. بلا احساس بالخجل .. بل فى فرح وبهجة !

**كريس ( متأثرا ) :** ايكن يا أبى .

**كيلر ( بحنان عميق ) :** قل لى ..!

**كريس :** ماذا ؟

**كيلر :** اننى أحس — فى بعض الأحيان — انك تخجل من النقود .

**كريس :** كلا .. لا تحس بذلك !

**كيلر :** لأنها نقود نظيفة .. لا شائبة فيها !

**كريس ( فى قليل من الخوف ) :** أبى لاداعى لأن تخبرنى بذلك !

**كيلر ( يعود اليه حنانه المتدفق ، والثقة بنفسه ، فيقبض بيده على مؤخرة عنق كريس ، ويسدد لكمة خفيفة — على سبيل المزاح — الى فكه الذى ينم عن عزيمة ) :** اسمع يا كريس ! .. سأسلط احابيلى على أمك الليلة ، من أجلك .. سأجعلها فى حالة من السكر ، بحيث نتزوج جميعا ! (**يبتعد عنه ثم يطوح بذراعه فى الهواء**) يا له من حفل زفاف ، الذى سيكون لك ، يا بنى ! .. حفل لم يسبقه مثيل .. شمبانيا .. ثياب السهرة ! ( **يصمت فجأة اذ يصل الى اذنه صوت آن عاليا من المنزل ، حيث لا تزال تتحدث تليفونيا** )

**آن :** لمجرد انك عندما تهتاج تفقد التحكم فى أعصابك ! ( **الأم تخرج من المنزل** ) حسنا ، وماذا قال لك بحق الله ؟

( **فترة صمت** ) حسنا ، تعال اذن ! ( **فترة صمت** ) نعم .. سيكون الجميع حاضرين .. لن يهرب منك احد وحاول ان تتمالك اعصابك ، هل بوسعك هذا ؟ ( **فترة صمت** ) طيب .. طيب !.. الى اللقاء ! ( **فترة صمت بينما تعيد آن السماعة الى مكانها ، ثم تقبل من ناحية المطبخ** )

**كريس** : هل حدث شيء ؟

**كيلر** : أهو قادم الى هنا ؟

**آن** : فى قطار الساعة السابعة .. انه فى كولمبس ( **للأم** ) لقد اخبرته ان كل شيء سيكون على ما يرام !

**كيلر** : بالتأكيد .. بديع ! هل سقط والدك مريضا ؟

**آن** ( **ساهمة** ) : كلا .. لم يقل جورج انه مريض ، انني .. ( **تهز رأسها لتقصى الخاطر عن رأسها** ) لست اعلم .. احسب انه شيء سخيف .. انكم تعرفون اخى ! ( **تقترب من كريس**) دعنا نستقل السيارة فى نزهة ، أو لنعمل اى شيء !

**كريس** : ليكن .. اعطنى المفاتيح يا أبى !

**الأم** : اذهبوا خلال المتنزه ، فان المنظر جميل هناك الآن .

**كريس** : هيا يا آن ! ( **للجميع** ) سنعود بعد قليل .

**آن** ( **وهى تخرج مع كريس ، متجهين الى طريق السيارات** ) : الى اللقاء !

( **تنزل الأم الدرجات نحو كيلر ، وقد تسلطت عيناها عليه .** )

**كيلر** : عودا متى شئتما ! ( **للأم** ) ماذا يريد جورج ؟

**الأم** : لقد مكث مع ستيف منذ الصباح فى كولمبس .. ويقول انه يجب ان يرى « آنى » فورا !

**كيلر** : لماذا ؟

**الأم** : لست أدرى (**تحذره**) لقد اصبح الآن محاميا يا جو .. جورج اصبح محاميا ! طوال تلك السنين لم يرسل

لستيف بطاقة بريد .. منذ ان عاد من الحرب .. ولا بطاقة بريد واحدة !

**كيلر** : وماذا فى ذلك ؟

**الأم ( ينفجر اضطرابها )** : وفجأة يستقل طائرة من نيويورك لمقابلته . طائرة !

**كيلر** : حسنا .. وماذا ؟

**الأم ( ترتجف )** : ما الذى يدعوه لذلك ؟

**كيلر** : لست ارجم بالغيب .. أبوسعك ذلك ؟

**الأم** : لماذا يا جو ؟ .. ماذا لدى ستيف من أنباء ، حتى يستقل ابنه طائرة لمقابلته ؟

**كيلر** : وفيم يعنينى مالدى ستيف من أنباء له ؟

**الأم** : أواثق انت يا جو ؟

**كيلر ( خائفا ، ولكنه يجيب فى غضب )** : اجل .. واثق !

**الأم ( تجلس مشدودة الاعصاب )** : كن ذكيا يا جو .. ان الفتى قادم .. كن ذكيا !

**كيلر ( فى يأس )** : للمرة الأخيرة ، هل سمعت ما قلته لك ؟.. قلت لك اننى واثق .

**الأم ( تطرق فى وهن )** : حسنا يا جو ! **( ينتصب واقفا )** فقط .. كن ذكيا !

**( ينظر كيلر اليها فى غضب يائس ، ويستدير بقامته ، ثم يصعد الدرجات الى المنزل ، صافقا الباب خلفه فى عنف .. تجلس الأم على المقعد فى مؤخرة المسرح ، متصلبة ، محملقة ، وكأنها تبصر اطيافا ! )**

**( ستار )**

# الفصل الثانى

• ( **عند الفسق ، من اليوم ذاته ..** ترفع الستار عن «كريس» وهو ينشر الشجرة المحطمة ، تارك جذعها بلا فروع ، وهو يرتدى سروالا انيقا ، وحذاءين ابيضين ، ولكنه لايلبس قميصا .. ولا يلبث ان يختفى عن الأنظار حاملا الشجرة فى درب الحديقة ، بينما تظهر الأم على العتبة ، **ثم تنزل الدرجات وتقف تراقبه ، وهى فى رداء النوم ، وقد حملت (( صينية )) عليها اناء مملوء بعصير العنب ، واكواب تحوى أعوادا من النعناع .** )

**الأم ( مرسلة صوتها صوب الدرب )** : أكان من الضرورى ان ترتدى سروالك الجديد وانت تقوم بهذا العمل ؟ ( **تنزل الدرجات وتضع الصينية فوق منضدة داخل الخميلة .. ولا تلبث ان تنظر حولها فى قلق ثم تجس الاناء لترى ان كان باردا . يقبل كريس من الدرب وهو ينفض التراب بيديه عن سرواله** ) هل لاحظت ان الضوء قد ازداد بعد ازاحة ذلك الشيء ؟

كريس : لماذا لم ترتدى ملابسك ؟

**الأم** : ان الجو خانق فى الطابق الأعلى .. لقد أعددت لجورج شرابا من عصير العنب ، فقد كان يحب العنب دائما اقبل وتناول قدرا منه .

كريس ( **تفقد العصير** ) : حسنا .. هيا ، لنرتد ثيابنا ! .. وماذا يدعو ابى الى اطالة النوم هكذا ؟ ( **يتجه نحو المنضدة ويصب لنفسه قدحا من العصير** )

**الأم** : لأنه قلق .. وهو عندما يقلق ، يستغرق فى السبات ( **فترة صمت ، تراقبه الأم ــ اثناءها ــ بعينيها** ) اننا أغبياء

يا كريس .. ابوك وأنا غبيان ، لا نفقه شيئا ، ومن ثم فان علينا ان نحمى أنفسنا !

**كريس :** انك حمقاء ، فما الذى يدعوكما للخوف ؟

**الأم :** حتى آخر ايام المحاكمة ، لم يتخل ستيف عن الاعتقاد بأن أباك هو الذى دفعه لذلك العمل .. فلو انهم اعادوا النظر فى هذه القضية ، لما قدر لى أن اعيش حتى نهايتها !

**كريس :** ليس جورج سوى غبى أحمق ، يا أمى .. فكيف تهتمان به جديا ؟

**الأم :** تلك العائلة تكرهنا .. بل ربما كانت آن تكرهنا ، هى الأخرى !

**كريس :** أوه .. والآن يا أمى ..!

**الأم :** اتظن انك مادمت تحب جميع الناس ، فانهم يبادلونك نفس الشعور ؟

**كريس :** حسنا .. كفاك تعذيبا لنفسك ، ودعى كل شىء لى !

**الأم :** عندما يرحل جورج ، اطلب من « آن » أن تذهب معه !

**كريس ( متفاديا اى وعد ) :** لا تشغلى بالك بآنى !

**الأم :** ان ستيف أبوها ، هى الاخرى .

**كريس :** ألن تكفى عن هذا الموضوع ؟.. والآن ، تعالى !

**الأم (تصعد الدرجات معه) :** انك لا تدرك مدى ما يستطيع الناس ان يكنوه من الحقد ، يا كريس .. قد يبلغ بهم الامر الى درجة ان يمزقوا العالم أربا !!

**( تظهر آن أمام العتبة ، مرتدية ملابسها . )**

**كريس :** انظرى ، لقد فرغت من ارتداء ملابسها ! **( بينما يتجه مع أمه نحو العتبة )** ينبغى ان ارتدى قميصى .

**آن ( فى قلق )** : اتحسبين انك على ما يرام يا كيت ؟

**الأم** : وما الفرق يا عزيزتى .. تعلمين ان هنـــالك طرازا من الناس ، تطول اعمارهم كلما زاد مرضهم ! **(تدخل المنزل)**

**كريس** : انك تبدين رائعة !

**آن** : سنخبرها الليلة ؟!

**كريس** : بالتأكيد ، لا تشغلى بالك بالأمر !

**آن** : اتمنى أن يكون بوسعنا ان نخبرها الآن . لست اجيد الخداع ، فان معدتى تتصلب .

**كريس** : ليس هذا خداعا .. اننا ـ فقط ـ نترقب تحسن حالتها المعنوية .

**الأم ( من داخل المنزل ، خارج المسرح )** : جو ، هل تظـــل نائما طول اليوم ؟

**آن ( ضاحكة )** : الشخص الوحيد الذى يشعر بالاطمئنان هو ابوك !.. انه مستغرق فى النوم !

**كريس** : وانا مطمئن !

**آن** : انت كذلك ؟

**كريس ( يبسط يده ويجعلها ترتعش )** : اخبرينى عنـــدما يحضر جورج الى هنا !

**( يدخل المنزل . تتحرك آن على غير هدى ، ثم يجتذبهـــا جذع الشجرة ، فتذهب نحوه ، وتلمس قمته المكســورة فى تردد ، وهى مستغرقة فى التفكير .. (( ليديا )) تنادى ، من خارج المسرح : (( جونى .. تعـــال تناول عشاءك ! )) .. تدخل سو ، فما ان تلمح آن حتى تتوقف . )**

**سو** : هل زوجى ..؟

**آن ( تلتفت اليها مجفلة )** : أوه !

**سو** : كم انا آسفة !

**آن** : لم يحدث شىء .. اننى اشعر عادة بخوف سخيف من الظلام !

**سو ( تنظر حولها )** : لقد خيم الظلام !

**آن** : أتبحثين عن زوجك ؟

**سو** : انه ، كالمعتاد ، **( تضحك فى وهن )** يقضى معظم وقته هنا .. كان ينبغى أن يطلبوا منه ايجارا !

**آن** : لم يجد أحدا قد ارتدى ملابسه ، فاستقل سيارته الى المحطة ليأتى بأخى .

**سو** : أوه ، هل جاء اخوك ؟

**آن** : نعم ، وكان يجب ان يكونا هنا الآن .. أترغبين فى شراب بارد ؟

**سو** : لا مانع .. شكرا ! **( تتجه آن الى المنضدة لتصب الشراب )** لقد تعلل زوجى بالحر ، لكى لا يقلنى بالسيارة الى الشاطىء .. ما اشبه الرجال بالأطفال الصغار .. فهم لا يحجمون عن اداء أية خدمة للجيران !

**آن** : الناس جميعا يرغبون فى اداء خدمات لعائلة «كيلر» .. هكذا كان الحال دائما ، منذ ان تفتحت عيناى .

**سو** : انه لأمر عجيب .. أحسب ان أخاك قد حضر كى يصحبك معه .. هيه ؟

**آن ( تقدم لها الشراب )** : لست أدرى .. أظن ذلك .

**سو** : لا ريب ان اعصابكم ـ جميعا ـ متوترة !

**آن** : انها دائما مشكلة بالنسبة للفتاة ، ان تعثر لنفسها على زوج .. أليس كذلك ؟

**سو** : ان الأمر يتوقف ـ بالطبع ـ على شكلك .. ولست ارى داعيا لأن يكون الامر مشكلة ، بالنسبة لك !

**آن** : لقد جاءت لى فرص ..

سو : أراهن على ذلك . انه لأشبه بالخيال .. فليس بالامر العادى اطلاقا . ان تتزوج الفتاة شقيق حبيبها !

آن : لست أدرى .. أعتقد أن السبب الرئيسى لقبولى الزواج منه ، هو اننى أعتدت ـ كلما احتجت الى انسان كى يصارحنى بالحقيقة ـ ان أفكر فى كريس .. فهو اذا حدثك بشىء ، وثقت من انه كذلك .. انه يملؤنى راحة وأطمئنانا !

سو : كما انه يمتلك ثروة .. وهذا له أهميته ، كما تعلمين !

آن : هذا أمر لا يهمنى البتة !

سو : بل سيدهشك أن تعلمى انه امر له اهمية بالغة ! .. لقد تزوجت من طبيب تحت التمرين ، وكان علينا ان نعيش على مرتبى ، فكان هذا أمرا سيئا ، لأنه بمجرد ان تتكفل المرأة باعالة زوجها ، يصبح مدينا لها . وليس بوسع المرء ان يكون مدينا لأحد ، ثم لا يحنق عليه ! **( تضحك آن )** انها الحقيقة ، كما تعلمين !

آن : أعتقد انه يضمر لك ـ تحت مظهره ـ اخلاصا عظيما .

سو : اوه ، بالتأكيد .. لكنه مما يسوء أن يرى أمامه ـ طول الوقت ـ قضبانا .. ان جيم يخال نفسه سجينا ، طول الوقت !

آن : أوه !

سو : هذا هو السبب فى اننى اعتزم ان اطلب منك خدمة بسيطة ، يا آن .. ولكنها بالغة الأهمية بالنسبة لى .

آن : بالتأكيد .. اذا كان بوسعى !

سو : بل بوسعك !.. عندما تصيرين ربة بيته ، أبحثى لكما عن منزل بعيد عن هنا !

آن : أتمزحين ؟

سو : بل انا جادة غاية الجد .. ان زوجى يشعر بالتعاسة بالقرب من كريس .

آن : وكيف هذا ؟

سو : جيم طبيب ناجح ، الا ان لديه طموحا لأن يعمل بحثا طبيا .. ان يكتشف اشياء .. أتفهمين ؟

آن : حسنا .. أليس هذا امرا طيبا ؟

سو : انه سيتقاضى مقابل هذا البحث خمسة وعشرين دولارا فى الأسبوع ، ينقص منها نفقات كى رداء المعمل .. ومن ثم فعلى المرء ان يتخلى عن أحيرة التى الفها ، اذا قام بهذا العمل !

آن : وما دخل كريس ؟

سو ( باحساس فياض ) : ان كريس يوحى الى الناس بأن يسعوا الى تحسين احوالهم فوق امكانهم .. هكذا تأثيره فى الناس !

آن : وهل هذا شىء سىء ؟

سو : ان زوجى رب عائلة يا عزيزتى .. فى كل مرة يجتمع بكريس ، يشعر كأنه يرتكب ذنبا اذا لم يتخل عن كل شىء ، ليتفرغ للبحث .. كأن كريس – أو أى شخص آخر – ليس معرضا لذلك .. ان هذا يحدث لجيم كل عامين ، اذ يقابل انسانا ، فلا يلبث ان يقيم له تمثالا !

آن : ربما كان على حق ! .. لست أعنى ان كريس تمثال ، ولكن ..

سو : كلا يا حبيبتى .. انك واثقة من انه ليس على حق .

آن : لست أقرك على هذا الرأى ، فان كريس ..

سو : فلنتحدث بصراحة يا عزيزتى .. ان كريس يعمل لدى أبيه ، أليس كذلك ؟ .. وهو يتقاضى من هذا العمل مالا ، فى كل اسبوع ، على طول العام .

**آن :** وماذا فى ذلك ؟

**سو :** اتسأليننى ماذا فى ذلك ؟

**آن :** بالتأكيد اسألك ! **(تبدو موشكة على الغضب)** لا يجدر بك ان تقذفى فى حقه هكذا .. اننى مندهشة منك !

**سو :** أنت مندهشة منى ؟

**آن :** ما كان ليقبل خمسة سنتات من المصنع ، لو ان أمواله كانت حراما !

**سو :** أواثقة انت من ذلك ؟

**آن :** اننى واثقة .. واحتج على كل كلمة نطقت بها !

**سو (تتجه نحوها) :** اتعلمين ما الذى يسوؤنى يا عزيزتى ؟

**آن :** أرجوك .. لست راغبة فى الجدل .

**سو :** انما يسوؤنى اننى اقطن الى جوار « العائلة المقدسة » .. الجميع يعلمون ان « جو » قد لعب لعبة ماهرة ، كى يخرج من السجن !

**آن :** ليس هذا صحيحا !

**سو :** اذن ، فلم لا تخرجى لتتحدثى الى الناس .. هيا ، تحدثى معهم .. لا يوجد فى الشارع كله من لا يعرف الحقيقة !

**آن :** انت تكذبين .. فهم يحضرون دائما ، كى يلعبوا الورق و ..

**سو :** وماذا يثبت ذلك ؟ .. انهم يعجبون بذكائه ، وأنا الأخرى كذلك .. لست أحمل لجو ضغينة . ولكن ، اذا أراد كريس ان يرتدى الآخرون رداء المعمل ، فعليه — أولا — ان يخلع رداء التظاهر .. انه يقود زوجى الى الجنون ، بمثاليته المزعومة .. وأنا قد بلغت أقصى درجات الاحتمال ! **( يدخل كريس مقبلا من البيت ، مرتديا — فى هذه المرة — قميصا ورباط عنق .. « سو » تلتفت نحوه بسرعة ، مبتسمة )** هالو يا حبيبى !.. كيف حال أمك ؟

**كريس** : خيل الى ان جورج قد وصل .
**سو** . كلا .. ليس هنا سوانا .
**كريس (يهبط الدرجات متجها اليهما)** : سوزى ، اتقدمين لى خدمة ؟ هيه ؟ .. اصعدى الى أمى ، وحاولى ان تهدئى من روعها ، فقد بلغ بها القلق مبلغه !
**سو** : ألا تعلم بعد شيئا عن امركما ؟
**كريس ( يضحك قليلا )** : حسنا .. أحسبها تشعر به ، فأنت تعرفين أمى ..
**سو** : اوه ، اجل .. انها روحانية !
**كريس** : ربما وجدت شيئا فى صندوق الأدوية .
**سو** : سأعطيها واحدة من كل نوع ! **(عند المدخل)** لا تقلق بشأن كيت .. كأسان من الخمر ، ورقصة صغيرة ، كفيلة بأن تجعلها مشغوفة بآن ! **( لآن )** وذلك لأنك الصورة الانثوية للاوى ! **( يضحك كريس )** لا تنزعجى .. قلت : «الصورة» ! **( تدخل المنزل )** .
**كريس** : امرأة طريفة .. اليست كذلك ؟
**آن** : أجل ، انها طريفة جدا !
**كريس** : وهى ــ كما تعلمين ــ ممرضة ماهرة .. انها ..
**آن (فى انفعال ، ولكنها تحاول ان تحتفظ برباطة جأشها)** : أمازلت تفعل هذا ؟
**كريس (يحس بأن فى الجو شيئا ، لكنه لا يزال يبتسم)** : أفعل ماذا ؟
**آن** : ما ان تتعرف على انسان ، حتى تجد فيه صفة ممتازة .. كيف تعلم انها ممرضة ماهرة ؟
**كريس** : ماذا حدث يا آن ؟
**آن** : ان المرأة تكرهك .. تحتقرك !
**كريس** : هاى ، ماذا أصابك ؟

**آن** : حسبك ، يا كريس ..!
**كريس** : ماذا حدث هنا ؟
**آن** . لن يخطر .. لماذا لم تخبرنى ؟
**كريس** : أخبرك بماذا ؟
**آن** : انها تقول ان القوم يرون « جو » مذنبا !
**كريس** : واية قيمة لما يرون ؟
**آن** : لست أحفل بما يظنون .. ولكنى لا أفهم لماذا تكلف نفسك جهد انكار الامر .. لقد قلت لى ان كل شىء قد ذهب طى النسيان .

**كريس** : لم أكن اريدك ان تحسى انك اخطأت بمجيئك . هذا كل ما فى الأمر . أعلم ان الكثيرين يظنون ان ابى مذنب ، فافترضت ان يكون فى ذهنك بعض الشك !
**آن** : لكننى لم أقل مطلقا اننى شككت فيه .
**كريس** : ما من أحد يقول ذلك !
**آن** : كريس .. أعلم مقدار حبك لى ، ولكنه لن يقدر له مطلقا ..

**كريس** : أتظنين اننى كنت أصفح عنه ، لو انه ارتكب ذلك الفعل ؟
**آن** : اننى لم آت من السماء الزرقاء يا كريس ! .. لقد أدرت ظهرى لأبى ، فلو اننى وجدت هنا شيئا ..
**كريس** : اعلم ذلك يا آن .
**آن** : ان جورج قادم من عند أبى ، ولست اعتقد انه يحمل بركاته .
**كريس** : مرحبا به هنا .. ليس لديك ما تخشينه من ناحية جورج .
**آن** : قل لى هذا ! .. قل لى هذا فقط !
**كريس** : الرجل برىء يا آن .. تذكرى انه قد اتهم زورا

من قبل ، مما جعله يعيش فى جحيم .. كيف كنت تتصرفين او صادفك عين الشىء مرة أخرى ؟ .. آنى ، صدقينى !.. ليس لديك ما تخشينه هنا .. صدقينى يا « بنيتى » !

**آن** : كما تشاء يا كريس .. كما تشاء : **(يرتمى كل منهما بين ذراعى الآخر ، يظهر كيلر أمام العتبة فى هدوء. تتفحصه ان بنظراتها )**

**كيلر** : فى كل مرة آتى هنا ، يبدو كأننى فى مدينة الملاهى ! **( ينفصلان ، وهما يضحكان فى حرج )**

**كريس** : ظننت انك ستحلق لحيتك !

**كيلر ( يجلس على المقعد )** : بعد دقيقة ، فقد استيقظت توا .. لست أرى شيئا !

**آن** : تبدو كأنك قد حلقت .

**كيلر** : أوه .. كلا **( يدلك فكه )** يجب ان تكون حلاقة خاصة الليلة .. الليلة الكبيرة ، يا آنى .. ما شعورك وأنت امرأة متزوجة ؟

**آن ( تضحك )** : لست أعلم .. بعد .

**كيلر ( لكريس )** : ماذا حدث ؟ .. هل فقدت مهارتك ؟ **( يخرج صندوق تفاح من أسفل المقعد ، بينما يتجاذبون الحديث )**

**كريس** : الـ « رويه » أعظيم .

**كيلر** : ما هو هذا الـ « رويه » ؟

**كريس** : انها كلمة فرنسية .

**كيلر** : لا تتفوه بألفاظ قذرة ! **( يضحكون )**

**كريس ( لآن )** : هل قابلت ــ يوما ــ من هو أكثر منه ادعاء بالعلم ؟

**كيلر** : حسنا .. هناك من هو مضطر الى ان يتكسب !

**آن ( وهم يضحكون )** : أتوجه الى انا هذا الكلام ؟

**كيلر** : لست ادرى .. لقد أصبح للجميع ـ فى هذه الدولة ـ حظ وافر من التعليم « الملعون » ، حتى انه لم يعد هنالك من يحمل القمامة ! **( يضحكون )** لقد بلغ بنا الأمر ان لم يبق بيننا ثمة غبى سوى المديرين !

**آن** : لست غبيا جدا ، يا جو !

**كيلر** : أعلم ذلك ، ولكنك لو دخلت مصنعا مثلا ـ ذات مرة ـ لوجدت هناك عددا وافرا من الملازمين ، واللواءات ، حتى انني اخجل من ان أطلب الى اى انسان ان يغسل البلاط .. لست أهزل ، فلقد اصبح الأمر مأساة .. ولو انك وقفت فى الشارع ـ اليوم ـ وبصقت ، لأصابت البصقة أحد خريجى الجامعة !

**كريس** : حسنا .. لا تبصق اذن !

**كيلر (يقسم تفاحة الى نصفين، ويعطى نصفا لآن والنصف الآخر لكريس )** : انما أقصد ان لكل جيل نهاية . **( يأخذ نفسا عميقا )** ان أخاك يا آنى .. جورج .. لقد كنت أفكر فى إمره. حينما يأتى ، أود منك أن «تفتحى» معه موضوعا !

**كريس** : تفتح معه ؟!

**كيلر** : وأى خطأ فى « تفتح » ؟

**كريس ( مبتسما )** : انها ليست صحيحة نحويا .

**كيلر** : عندما التحقت بمدرسة مسائية ، لقنونا اياها هكذا !

**آن ( ضاحكة )** : حسنا ، لكنها فى المدرسة الصباحية « تفاتحيه » !

**كيلر** : بالله لا تضيقا على ! .. انني جاد يا آن .. لقد قلت ان جورج ليس على ما يرام ، وقد فكرت فى حل : ماذا يدعوه الى افناء حياته فى نيويورك ، حيث المنافسة قاتلة ، بينما لى أصدقاء كثيرون هنا ؟ .. انني على علاقة طيبة

بعدد من كبار المحامين فى هذه البلدة ، وبوسعى تدبير مركز مريح له .

ان : انها لمكرمة عظيمة منك ، يا جو !

كيلر : كلا يابنيتى ، ليست مكرمة منى . وأريدك ان تفهمى هذا . . انى أفكر فى أمر كريس **(فترة صمت قصيرة)** اترين ؟ . . هذا ما اعنيه . . ان الانسان كلما تقدم به العمر ، شعر بحاجة الى الاحساس بأنه . . حقق شيئا . والشىء الوحيد الذى استطعت تحقيقه هو اننى . . لست على درجة كبيرة من الذكاء . . هذا كل ما حققته . . والآن ، بعد سنة أو ثمانية عشر شهرا ، سيصير أبوك حرا من جديد ، فلمن سيلجأ يا انى ؟ . . لطفلته . . لك أنت . لكنه سيعود الى بيتك شيخا مسنا ، محطما !

آن : لم يعد لذلك ثمة أهمية يا جو !

كيلر : لست أرغب فى ان يفرق ذلك بيننا . **( اشارات بينه وبين كريس )**

آن . لست املك سوى ان أقول أن ذلك لن يحدث مطلقا ! مطلقا !

كيلر : أنت عاشقة الآن يا آنى ، ولكن صدقينى ، فأنا أكبر منك سنا ، ولى دراية أكثر منك . . الابنة هى الابنة ، والأب هو الأب . . وهذا ممكن الحدوث ! **(يصمت)** أريدكما ــ أنت وجورج ــ ان تذهبا أليه فى السجن ، وان تقولا له : « ان جو يريد ان يشركك فى عمله بعد خروجك » !

آن **( فى دهشة ، بل مذهولة )** : أتقبل ان يصير شريكك ؟

كيلر : كلا ، ليس كشريك . . وانما فى منصب كبير . **( يتوقف . . يرى الذهول والوجوم على وجهها ، فينهض واقفا ، وتزداد لهجته انفعالا )** أريده أن يعرف يا آنى . . بينما يجلس هناك ، أريده ان يعرف ان ثمة وظيفة فى انتظاره

بمجرد ان يخرج .. سيقضى هذا على مرارة نفسه ، اذ يعلم أن له مكانا .. فيشعر بالراحة !

**آن**: جو .. لست مدينا له بشيء !

**كيلر**: بل مدين له بلكمة قوية فى اسنانه .. لكنه أبوك .

**كريس**: اذن أسكمه فى اسنانه ، فلست ارغب فى وجوده بالمصنع .. هذا رأيى النهائى ، أتفهم ؟.. وفضلا عن ذلك ! لا تتحدث عنه هكذا ؟.. ربما اساء الناس فهم مقصدك !

**كيلر**: لست أفهم ما الذى يدعوها الى ان « تصلب » اباها ؟!

**كريس**: حسنا ، انه ابوها . فلو شاءت ..

**كيلر**: كلا ، كلا !

**كريس ( يكاد يغضب )**: وماذا يهمك فى الأمر ؟ لماذا ..؟

**كيلر ( ينفجر فى غضب ، ويصيح فى انفعال )**: الأب أب ! **( وكانما شعر ان ثورته قد كشفت عن خبيئة قلبه ، فيحاول التراجع وترتفع يداه الى وجنتيه )** يحسن بى .. يحسن بى أن احلق ! **( يلتفت الى آن ويقول لها والابتسامة ترتسم على شفتيه )** ما قصدت ان أثور فى وجهك يا آنى !

**آن**: لننس الموضوع كله ، يا جو !

**كيلر**: ليكن **( لكريس )** انها لطيفة !

**كريس ( متبرما بغباء ابيه )**: ألن تحلق ذقنك ؟

**كيلر**: حاضر .. مرة أخرى !

**( ما ان يستدير نحو العتبة ، حتى تهرع ليديا قادمة من المنزل . )**

**ليديا**: لقد نسيت ! **( تلمح كريس وآن )** هالو ! **( نجو )** لقد وعدت كيت أن اصفف شعرها ، بمناسبة الليلة . هل فرغت من تصفيفه ؟

**كيلر** : دائما مبتسمة .. هيه ، يا ليديا ؟

**ليديا** : بالتأكيد.. وما المانع ؟

**كيلر ( يصعد الدرجات متجها الى البيت )** : تعالى وصففى شعر فتاتى كيتى ! **( تتبعه ليديا الى العتبة )** : انها الليلة الكبيرة .. زينيها وجمليها !

**ليديا** : سأفعل !

**كيلر ( يفتح الباب لليديا ، فتمرق منه الى المطبخ .. يلتفت الى كريس وان )** : هيه ، تصلح لأن تكون أغنية ! **( يغنى فى صوت خافت )** أوه ، تعالى ، اصعدى.. أصعدى ، وصففى شعر سيدتى !.. أوه ، تعالى .. اصعدى ، لأن سيدتى الجميلة **(لآن)** ما رأيك فى نظم هذه الاغنية ، بعد سنة واحدة فى المدرسة المسائية ؟ **( يستمر فى الغناء وهو يدخل المطبخ )** أوه ، تعالى ! .. أصعدى ! .. وصففى شعر سيدتى !

**( يدخل (( جيم بايليس )) من ناحية ممر السيارات مسرعا . يهرع الى كريس ويشده معه ليجلسا ، والاضطراب باد على محياه .. كيلر يقف داخل المطبخ يراقبهما )**

**كريس** : ماذا حدث .. اين هو ؟

**جيم** : اين أمك ؟

**كريس** : بالطابق الأعلى .. ترتدى ثيابها .

**آن ( تهرع اليهما )** : ماذا حدث جورج ؟

**جيم** : طلبت منه أن ينتظر بالسيارة . انصتى الى الآن.. أترغبين فى نصيحتى ؟ **(ينتظران)** لا تأتى به الى هنا ؟

**آن** : لماذا ؟

**جيم** : ان كنت فى حالة سيئة ، وليس بوسعك تفجير هذه (( القنبلة )) أمامها !

**آن** : أية قنبلة ؟

**جيم** : انك تعرفين سبب مجيئه ، فلا تحاولى خداعى .. ان عيناه تقذفان شررا !.. خذيه بالسيارة بعيدا . وتحدثى اليه فى خلوة !

**( تشرع « آن » فى الخروج ، فتخطو الى الامام خطوتين ، ثم تلاحج كيلر فتتوقف .. يدخل كيلر فى هدوء الى المنزل . )**

**كريس ( يرتجف ، فيغضب لذلك )** : لا تكونى كالعجوز الشمطاء !

**جيم** : لقد أتى كى يعود بها .. ماذا يعنى ذلك ؟ **( لآن )** أتعرفين ماذا يعنى ذلك ؟.. تشاجرى معه فى مكان آخر ، بعيدا عن هنا !

**كريس ( يذهب اليها )** : كلا .

**جيم** : ألا تكف عن غبائك ؟

**كريس** : لا أحد يخشاه هنا ، فاقلع عن هذا الكلام !

**( يهم بالخروج ، لكنه يتوقف اذ يرى جورج داخلا .. جورج فى عمر كريس ، الا ان وجهه أكثر منه شحوبا ، وهو يحاول - بكل ما أوتى من قوة - ان يضبط اعصابه ، خشية ان ينطلق فى الصراخ فجأة .. بعد لحظة تردد ، يتقدم كريس نحوه ، ويمد اليه يده ، مبتسما ! )**

**كريس** : يالها من طريقة للزيارة ؟ .. لماذا تجلس فى الخارج ؟

**جورج** : لقد قال الطبيب ان امك ليست على ما يرام ، لذلك ..

**كريس** : وماذا فى ذلك ؟ .. أهو يحول دون ان تكون راغبة فى رؤيتك ؟.. لقد ظللنا فى انتظارك طوال فترة ما بعد الظهر . **( يضع يده على ذراع جورج ، لكن هذا يسحب ذراعه ، متقدما نحو آن )**

آن ( **تلمس ياقة قميصه** ) : هذا القميص قذر .. ألم تحضر معك آخر ؟

( **يسحب جورج نفسه بعيدا عنها ، ويتجول فى الحديقة متفحصا .. يفتح الباب ، فيلتفت مسرعا ظانا ان القادم كيت ، لكنه يشاهد (( سو )) ، التى تنظر اليه برهة ، ثم تتقدم نحو السور .. يتطلع جورج الى منزله السابق ، بينما تتقدم سو الى مقدمة المسرح .** )

**سو** ( **فى ضيق** ) : ما رأيك فى الذهاب الى الشاطىء يا جيم ؟

**جيم** : أوه .. الجو حار لقيادة السيارة !

**سو** : وكيف ذهبت الى المحطة .. بمنطاد زبلين ؟

**كريس** : هذه مسز بايليس ، ياجورج ( **يضطر كريس الى اعادة الكلام ــ بصوت مرتفع ــ اذ لا يعيره جورج انتباها** ) جورج ! ( **يستدير جورج** ) مسز بايليس !

**سو** : كيف حالك ؟

**جورج** ( **يخلع قبعته** ) : انتم الذين ابتعتم منزلنا .. أليس كذلك ؟

**سو** : فعلا .. تعال وانظر ــ قبل رحيلك ــ ما فعلناه به ؟

**جورج** ( **يسير بعيدا عنها بمسافة** ) : كنت أفضله كما كان أولا !

**سو** ( **بعد فترة صمت قصيرة** ) : انه صريح .. أليس كذلك ؟

**جيم** ( **يشدها بعيدا** ) : الى اللقاء .. هون عنك يا صديقى ! ( **يخرجان** )

**كريس** ( **يصيح خلفهما** ) : شكرا ! ( **يلتفت الى جورج** ) هل لك فى شىء من عصير العنب .. لقد أعدته كيت خصيصا لك !

**جورج ( يجد نفسه مضطرا لتقدير عملها ) :** يا لكيت العجوز الطيبة ! .. تذكرت شغفى بعصير العنب !

**كريس :** لقد شربت منه ما فيه الكفاية ، فى هذا المنزل ، يا جورج .. اجلس !

**جورج ( لازال يتحرك ) :** تلزمنى دقيقة كى .. **( ينظر حوله )** يبدو من المستحيل ..

**كريس :** ماذا ؟

**جورج :** أن أكون قد عدت الى هنا !

**كريس :** اسمع ، انك تبدو مضطربا بعض الشىء ! .. الست كذلك ؟

**جورج :** نعم ، منذ نهاية النهار .. ماذا تعمل الآن ؟ .. احد كبار مديرى الشركة ؟

**كريس :** بل من المتوسطين .. كيف حال القانون ؟

**جورج :** لست أدرى .. أثناء دراستى اياه فى المستشفى ، كان يبدو معقولا ، لكنه ـ خارج المستشفى ـ لا يشبه القانون فى شىء !.. لقد تكاثفت الأشجار ، أليس كذلك ؟ **( يشير الى جذع الشجرة )** ما هذا ؟

**كريس :** لقد هوت فى الليلة الماضية .. كنا قد زرعناها تكريما للارى .. كما تعلم !

**جورج :** لماذا ؟ .. أخشيتم ان تنسوه ؟

**كريس ( يتقدم نحوه ) :** ماذا تعنى بهذه الاشارة ؟

**آن (تتدخل بينهما ، وتمد الى كريس يدها ، محذرة) :** منذ متى بدأت ترتدى قبعة ؟

**جورج ( يكتشف القبعة فى يده ) :** منذ اليوم .. لقد قررت أن أبدو ـ على الأقل ـ بمظهر المحامين . **( يمد القبعة اليها )** الا تتعرفين عليها ؟

**آن :** يا لله ! .. اين ..؟

**جورج** : قبعة أبيك .. لقد طلب منى أن ارتديها !
**آن** : وكيف حاله ؟
**جورج** : لقد قصرت قامته !
**آن** : قصرت قامته ؟!
**جورج** : نعم .. بعض الشىء . ( **يمد يده وكأنه يقيس شيئا** ) أصبح رجلا صغيرا ، وهذا ما يحدث للمغفلين !.. حسنا فعلت اذ زرته فى الوقت المناسب .. فلو مضت سنة أخرى ، لما بقى منه شىء سوى رائحته !
**كريس** : ما خطبك يا جورج .. ما مشكلتك ؟
**جورج** : مشكلتى ؟!.. مشكلتى انه ما دمت قد خدعت غيرك مرة ، فلا يجدر بك أن تكرر فعلتك مرة أخرى !
**كريس** : ماذا يعنى هذا ؟
**جورج** ( **لآن** ) : انكما لم تتزوجا بعد .. أليس كذلك ؟
**آن** : جورج ، لماذا لا تجلس وتكف عن ..
**جورج** : هل تزوجتما ؟
**آن** : كلا .. لم أتزوج بعد .
**جورج** : ولن تتزوجى منه .
**آن** : ولماذا لا أتزوج منه ؟
**جورج** : لأن أباه دمر عائلتنا !
**كريس** : والآن ، اسمع يا جورج ..!
**جورج** : كفاك يا كريس !.. قل لها أن تعود معى !.. لا داعى لجدل ، فأنت تعلم ما أود أن اقوله .
**كريس** : جورج ، أتراك ترغب فى ان تكون صوت الله ؟.. أم تراك ترغب ..؟
**جورج** : اننى ..
**كريس** : كان هذا عيبك طول حياتك ، يا جورج .. ان

تغوص فى بحث الأمور .. عيب عليك ان تقول هذا الكلام، فقد أصبحت – الآن – رجلا ناضجا !

**جورج :** أصبحت – الآن – رجلا ناضجا !

**كريس :** اذن ، لا تأت هنا « لتهوش » على ! .. اذا كان لديك ما تقوله ، فكن مهذبا فى قوله .

**جورج :** لاتقف منى موقف المهذب !

**آن :** صه !

**كريس ( وبه رغبة لضربه ) :** هل ستتحدث مثل شخص عاقل أم لا ؟

**آن (بسرعة ، لتمنع ثورته) :** اجلس ياعزيزى ، لا تغضب ! .. ماذا دهاك ؟ **( يدعها تجلس الى جواره ثم ينظر اليها )** والآن ، اخبرنى ، ماذا حدث ؟ .. لقد قبلتنى عندما رحلت ، والآن ..

**جورج (يلهث) :** لقد انقلبت حياتى – منذ تلك اللحظة – رأسا على عقب .. لم استطع أن أعود للعمل عندما رحلت .. كنت ارغب فى ان ازور ابى لأخبره بموضوع زواجك ، اذ بدا من المستحيل ان لا اخبره .. لقد كان يحبك حبا فائقا ! **( يتوقف )** آنى ، لقد ارتكبنا وزرا ذميما لا يغتفر ، فنحن لم نرسل له ، ولا بطاقة بريدية فى عيد الميلاد .. وانا لم أزره – مرة واحدة – منذ ان عدت من الحرب ، يا آنى .. انك لا تتصورين ما فعلوه بذلك الرجل .. انك لا تعلمين ما حدث !

**آن ( فى توجس ) :** بل أعلم .. بالطبع !

**جورج :** ما كان بوسعك ان تعلمى ، والا لما جئت الى هنا .. لقد ذهب أبى الى المصنع فى ذلك اليوم ، وحضر اليه رئيس نوبة العمل فى تلك الليلة ، وعرض عليه رؤوس الاسطوانات ، التى كانت تخرج من « المكبس » مصدوعة

.. واذا لم يكن بالمكبس عيب . فقد هرع أبى الى «التليفون» ، وأفضى لجو بالأمر ، وسأله أن يذهب الى المصنع على الفور .. ولكن الصباح انقضى ، ولا أثر لجو ، فطلبه أبى مرة أخرى ، فى الوقت الذى تجمع لديه ما ينوف عن مائة اسطوانة تالفة .. وكان الجيش يلح فى طلب التوريد ، ولم يكن لدى أبى ما يشحنه اليهم . لذلك طلب منه جو ان يلحمها ، وأن يغطى الصدوع بأية طريقة ممكنة ، ثم يشحنها اليهم !

كريس : هل فرغت الآن ؟

جورج ( فى ثورة عارمة ) : لم أفرغ بعد ! ( يلتفت الى آن مرة أخرى ) وكان أبى خائفا ، فرغب ان يكون «جو» موجودا ، اثناء قيامه بشحنها . لكن « جو » لم يتمكن من الحضور ، لأنه كان مريضا .. مريضا ! .. لقد أصيب فجأة بالانفلونزا .. فجأة ! .. غير انه وعد أن يتحمل المسئولية . أتفهمين ما أقول ؟ .. وما من مسئولية تترتب على حديث تليفونى ، اذ بوسع المرء ان ينكر حدوثها فى المحكمة ، وهذا بالضبط ما حدث ! .. وكانوا واثقين — فى المرة الاولى — من انه كان يكذب ، لكنهم ما لبثوا — فى الاستئناف — ان صدقوا كذبته الذميمة . وهكذا غدا « جو » من كبار رجال الأعمال ، تاركا أباك ليكون كبش الفداء ! ( ينهض ) والآن ، ماذا تراك فاعلة ؟ .. أتأكلين طعامه ، وترقدين فى فراشه ؟ .. اجيبينى ! .. ماذا تراك فاعلة ؟!

كريس : ماذا تراك أنت فاعلا يا جورج ؟

جورج : انه أبرع منى واذكى ، فليس بوسعى اثبات محادثة تليفونية !

كريس : اذن ، كيف اتتك الجرأة ان تأتى الى هنا بمثل هذه الترهات ؟!

آن : جورج ، ان المحكمة ..

**جورج** : المحكمة لم تكن تعرف أباك ، اما انت فتعرفينه .. انك واثقة – فى صميم قلبك – من ان « جو » هو المذنب !

**كريس (يمسك به ، ويدور حول نفسه)** : خفض صوتك ، والا القيت بك الى الخارج !

**جورج** : انها تعرف .. تعرف !

**كريس ( لآن )** : اخرجيه من هنا يا آن .. اخرجيه من هنا !

**آن** : جورج ، اننى اعرف كل ما قلته .. وقد سبق ان افضى ابى بالقصة كلها الى المحكمة ، غير انهم ..

**جورج ( فى صوت يكاد يبلغ درجة الصراخ )** : المحكمة لم تكن تعرفه يا آنى !

**آن** : صه ! .. لكنه كان مضطرا لأن يقول اى شىء ، وانت تعرف قدرته على الكذب بسهولة !

**جورج ( يستدير الى كريس ، ضاغطا على عباراته )** : سأوجه اليك سؤالا ، فانظر فى عينى عندما تجيب !

**كريس** : سأنظر فى عينيك !

**جورج** : أتعرف اباك ؟

**كريس** : اعرفه حق المعرفة .

**جورج** : أهو من ذلك الطراز من اصحاب الاعمال الذين يدعون مائة وواحدة وعشرين رأس اسطوانة تستصلح وتخرج من مصنعه ، دون ان يعلم عن الأمر شيئا ؟

**كريس** : انه من ذلك الطراز .

**جورج** : أهو نفس « جو كيلر » الذى كان لا يغادر مصنعه قط ، قبل ان يتأكد من اطفاء جميع الأضواء ؟

**كريس ( يزداد غضبه )** : هو جو كيلر نفسه !

**جورج** : نفس الرجل الذى يعلم كم دقيقة قضاها كل عامل فى دوره المياه ؟

**كريس** : نفس الرجل !

**جورج** : وأبى ، ذلك الفأر المذعور ، الذى يعجز عن شراء قميص له ، دون أن يكون معه أحد .. أمثل هذا الرجل يجرؤ على ان يقوم بمثل هذا العمل على مسئوليته ؟

**كريس** : على مسئوليته .. ولأنه فأر مذعور ، يعمد الى أمر آخر .. اذ يلقى التبعة على غيره ، لأنه لا يتمتع برجولة حقه ، حتى يتحمل مسئولية اعماله .. لقد حاول ذلك فى المحكمة ، غير انه لم ينجح .. لكن أبله مثلك يمكن ان ينجح معه !

**جورج** : أوه يا كريس ، انك تخدع نفسك !

**آن ( ترتجف فى عنف )** : لا تتحدث هكذا !

**كريس ( يجلس أمام جورج )** : أخبرنى يا جورج ، ماذا حدث ؟.. لقد كنت ـ طوال السنوات الماضية ـ تصدق ما ورد فى سجلات المحكمة ، فلماذا لا تصدقها الآن ؟.. لماذا صدقتها طوال تلك السنوات ؟

**جورج ( بعد فترة صمت قصيرة )** : لأنك صدقتها ، هذه هى الحقيقة يا كريس !.. لأننى كنت أظنك تصدقها ، لكننى سمعتها اليوم من فمه .. وهى من فمه تبدو جد مختلفة عن السجلات .. وكل من يعرفه ، ويعرف أباك ، سيصدقها لو سمعها من فمه . قد استولى أبوك على كل ممتلكاتنا ، وليس بوسعى ان أحول دون ذلك .. لكنها الشىء الوحيد الذى لن يستطيع الاستيلاء عليه ! **( لآن )** اعدى حقيبتك ، فان كل ما يملكونه ملوث بالدماء ، ولست بالفتاة التى تحتمل الحياة فى وسط كهذا .. أعدى حقيبتك !

**كريس** : آن .. لا أظنك تصدقين ما قاله ؟

**آن ( تقترب منه ) :** انك تعلم انها ليست الحقيقة .. ألست كذلك ؟

**جورج :** كيف يستطيع ان يقول لك ذلك ؟ .. انه أبوه ( **لكريس** ) ألم يخطر ببالك — يوما — شيء من هذا ؟

**كريس :** نعم ، خطر ببالى .. اى شيء يمكن ان يخطر ببالى !

**جورج :** انه يعلم يا آنى .. يعلم !

**كريس :** صوت الله !

**جورج :** اذن ، فلماذا لا تضع اسمك على لافتة المصنع ؟ .. فسر لها السبب !

**كريس :** وما علاقة هذا بموضوعنا ، بحق الجحيم ؟

**جورج :** آنى ، لماذا لم يضع اسمه عليه ؟

**كريس :** أأضعه ولو لم أكن امتلكه ؟

**جورج :** من تراك تخدع ؟.. الى من سيؤول بعد وفاة أبيك ؟ ( **لآن** ) افتحى عينيك ، فأنت تعرفين كليهما !.. أليس من الطبيعي أن يكون هذا اول ما يفكران فيه ، ما دام كل منهما يحب الآخر حبا جما ؟.. «ج . و . كيلر وابنه» ؟ **(فترة صمت.. آن تنقل نظراتها بين أخيها وكريس)** سأضع حدا للموضوع.. أتريد ان تضع له نهاية ، أم تراك خائفا ؟

**كريس :** ماذا تعنى ؟

**جورج :** لنذهب الى أبيك فنتحدث اليه .. بعد عشر دقائق سيكون لديك الجواب ، أو.. لعلك تخشى الجواب ؟

**كريس :** لست أخشى الجواب ، لأننى أعرفه .. لكن أمى ليست على ما يرام ، ولست اريد شجارا هنا الآن !

**جورج :** دعنى اذهب اليه .

**كريس :** انك لن تتشاجر معه الآن ..

**جورج (لآن)** : ماذا تريدين أكثر من هذا ؟ **( صـوت وقع أقدام فى المنزل )**

**آن ( تستدير برأسها فجأة نحو المنزل )** : شخص قادم !

**كريس ( لجورج فى هدوء )** : اياك أن تقول شيئا الآن !

**آن** : سترحل فى الحال .. سأستدعى لك سيارة اجرة .

**جورج** : ستذهبين معى !

**آن** : ولا تذكر الزواج ، لأننا لم نخبرها بعد ؟

**جورج** : لسوف ترافقيننى .

**آن** : ألست تفهم ؟ .. لا ، يا جورج ، لن تثير شجارا الآن ! **( تسمع وقع أقدام )** صه !

**( تظهر الأم عند العتبة ، فى ثوب يشبه الثياب الرسمية ، وقد صفف شعرها بعناية ، ينظر الجميع اليهـا ، وما ان تلمح جورج حتى ترفع يدها وتنـزل الدرجات ، متجهـة اليه . )**

**الأم** : جورجى .. جورجى !

**جورج ( وقد كان دائما يودها )** : هالو .. كيت !

**الأم ( تضع يديها حول رأسه )** : لقد دفعتك الحرب الى الشيخوخة . **( تتحسس شعره )** أنظر ، لقد ابيض شعرك !

**جورج ( يؤثر فيه حنانها الواضح الصريح ، فيبتسم فى حزن )** : اعلم ذلك . اننى ..

**الأم** : لقد قلت لك ــ قبل ان ترحل ــ ان لا تحاول الفوز بالنياشين .

**جورج ( يطلق ضحكة خافتة )** : وانا لم أحاول ذلك يا كيت ، لكنهم يسروا لى الأمر !

**الأم ( فى غضب حقيقى )** : هكذا ؟.. كلكم سواء ! **( لآن )**

انظرى اليه .. لماذا قلتى لى ان صحته طيبة ؟.. انه يبدو كالشبح !

**جورج ( وقد غمره قلقها باحساس بالمتعة )** : أحس بأننى على ما يرام .

**الأم** : يكربنى ان انظر اليك .. ما ضر أمك لو اطعمتك جيدا ؟

**آن** : انه — فقط — لا يتمتع بشهية طيبة .

**الأم** : لو كان يأكل فى منزلى ، لتمتع بشهية طيبة ؛ **(لآن)** اننى اشفق على الرجل الذى سيتزوجك ! **(لجورج)** أجلس ، سأعد لك شطيرة !

**جورج ( يضحك فى اضطراب )** : ست — فى الواقع — جائعا !

**الأم** : أقول لك صدقا — وأمام الله — ان قلبى يتحطم عندما اشاهد ما حدث لجميع ابنائى .. لكم جاهدنا ودبرنا لكم الأمور ، واذا بكم — فى النهاية — ستم أفضل منا !

**جورج ( فى حنان متدفق نحوها )** : انك لم تتغيرى مطلقا .. أتعلمين ذلك يا كيت ؟

**الأم** : لم يتغير أحد منا يا جورج !.. اننا — جميعا — نحبك . وقد كان جو يتحدث — منذ أيام — عن يوم مولدك ، عندما انقطعت المياه عن الحى .. فراح الجميع يحضرون قدور الماء من بناية بعيدة ، مما كان يوحى للغريب عنا ان النار قد اشتعلت فى الحى بأكمله ! **( الجميع يضحكون .. تلمح الأم العصير ، فتقول لآن )** لماذا لم تقدمى له بعض العصير ؟

**آن ( تدافع عن نفسها )** : قد عرضته عليه .

**الأم ( فى سخرية )** : عرضته عليه ! **( تضع الكوب فى يد جورج )** كان الواجب ان تعطيه اياه بالقوة ! **( لجورج الذى**

**يضحك )** والآن ، أجلس هنا واشرب بعض العصير .. لتبدو كمخلوق بشرى .

**جورج ( يجلس ) :** كيت .. لقد أحسست الآن بالجوع !

**كريس ( يفخر ) :** أن بوسعها ان تصنع من « المهاتما غاندى » بطلا فى حمل الأثقال !

**الأم (لكريس فى حماس شديد) :** اسمع ، لتذهب المطاعم الى الجحيم !.. اننى احتفظ ـ فى الثلاجة ـ بفخذ خنزير ، وبعض الفراولة المثلجة ، والقراصيا و ..

**آن :** جميل .. سأساعدك !

**جورج :** تذكرى أن القطار يقوم فى الساعة الثامنة والنصف يا آن .

**الأم ( لآن ) :** أأنت راحلة ؟

**كريس :** كلا يا امى . ليست ..

**آن ( تقاطعهما ، وتذهب الى جورج ) :** انك بالكاد وصلت .. فلم لا تبقى تعيد صلتك مره اخرى بأهل المنزل ؟

**كريس :** بالتأكيد .. انك لم تعد تعرفنا .

**الأم :** دعهما يا كريس ، ما داما لا يستطيعان البقاء ، فلا ..

**كريس :** كلا .. ان جورج وحده هو الذى لا يرغب فى البقاء ، فقد كان ينتوى ان ..

**جورج ( ينهض فى أدب ، ويتحدث بلهجة رقيقة ، اكراما لكيت ) :** انتظر دقيقة يا كريس ..

**كريس ( يقاطعه فى لهجة حازمة ، مبتسما ) :** اذا كنت ترغب فى الرحيل ، فاننى على استعداد لأن اقلك الى المحطة بسيارتى .. اما اذا قررت البقاء ، فلا أريد منك شجارا ، طوال اقامتك هنا !

**الأم ( تشعر بجو التوتر الذى يكتنف المكان ) :** وما الذى

يدفعه الى اشجار ؟ ( **تنهض وتروح تتحسس شعره فى حيرة وحنان**) ليس بين جورجى وبيننا ما يستدعى اشجار .. ماذا يدفعنا الى ذلك يا جورجى ؟.. لقد اصابتنا — جميعا — صاعقة واحدة ، فكيف تطاوعك نفسك على...؟ هل شاهدت ما حدث لشجرة « لارى » يا جورجى ؟ (**تمسك بذراعه ، وبلا وعى ، يسير بجوارها الى مقدمة المسرح**) تصور .. بينما كنت احلم به فى منتصف الليل ، اذا بالعاصفة تهب و...!

( **تدخل ليديا من العتبة ، وما ان تشاهد جورج حتى تصيح .** )

**ليـــديا** : جورجى ! جورجى ! جورجى .. جورجى ! ( **تهرع نحوه فى لهفة ، وهى تمسك فى يدها بقبعة مزينة بالورود . وما ان تصل اليه حتى تنتزع كيت القبعة من يدها** )

**جورج** ( **يصافحها فى حرارة** ) : هالو ، يا ذات الوجه الضاحك !.. لقد كبرت ؟

**ليديا** : لقد اصبحت — الآن — امرأة ناضجة !

**الأم** : انظر ما تستطيع أن تفعله بقبعة ؟

**آن** ( **تعجب بالقبعة ، فتقول لليـديا** ) : هل أنت التى صنعت هذه ؟

**الأم** : فى عشر دقائق ! ( **ترتدى القبعة** )

**ليديا** ( **تثبتها على رأسها** ) : لقد اعدت تفصيلها فقط .

**جورج** : هل مازلت تفصلين ثيابك ؟

**كريس** ( **لأمه** ) : اليست تبدو كاحدى كرائم العائلات ؟ .. كل ما ينقصها هو فراء من جلد كلب روسى ، من فصيلة الذئاب .

**الأم** (**تحرك رأسها**) : أشعر كأن شخصا يجلس فوق رأسى!

آن : كلا .. انها جميلة يا كيت !

**الأم ( تقبل ليديا ، وتقول لجورج )** : انها عبقرية !.. كان يجب ان تتزوجها .. **( يضحكون )** فى استطاعة هذه المرأة أن تطعمك جيدا !

**ليديا ( يغمرها احساس غريب بالحرج )** : أوه .. كفى عن هذا يا كيت.

**جورج ( لليديا )** : ألم اسمع انك قد انجبت طفلا ؟

**الأم** : لم تسمع جيدا .. قد انجبت ثلاثة أطفال !

**جورج ( يؤلمه النبأ قليلا ـ لليديا )** : أحقا ؟ .. ثلاثة ؟

**ليديا** : نعم .. واحد ، اثنان ، ثلاثة .. لقد غبت عنا زمنا طويلا يا جورجى !

**جورج** : بدأت أدرك ذلك !

**الأم ( لكريس وجورج )** : عيبكما ـ ايها الصبيان !ـ انكما تفكران كثيرا !

**ليديا** : ونحن نفكر أيضا .

**الأم** : نعم .. ولكن ليس طول الوقت .

**جورج ( وقد أحس بوخز الغيرة ، مما بدا واضحا على وجهه )** : لم يجندوا فرانك .. أليس كذلك ؟

**ليديا ( كما لو كانت تتلمس له الأعذار )** : كلا .. لقد كان دائما يسبق دفعته بسنة واحدة !

**الأم** : انه لأمر عجيب !.. حينما كانوا يطلبون الفتيان فى سن السابعة والعشرين ، كان فرانك فى الثامنة والعشرين .. وعندما رفعوا عمر المطلوبين للتجنيد الى الثامنة والعشرين ، كان هو فى التاسعة والعشرين !..وهذا ما دفعه الى استطلاع النجوم !.. لقد كان الأمر مقدرا له منذ ولادته ، وهو ما يثبت لكم..

**كريس** : يثبت لنا ماذا ؟

**الأم ( لكريس )** : لا تتظاهر بالذكاء .. فبعض الخرافات طريفة جدا ! **( لليديا )** هل فرغ فرانك من استطلاع نجم لارى ؟

**ليديا** : سأسأله الآن ، فأنا عائدة الى المنزل . **( لجورج فى نبرة حزن خفيفة ، وكأنها فى اضطراب )** هل تحب ان ترى اطفالى ؟.. هيا !

**جورج** : لست أظن ذلك يا ليديا !

**ليديا ( مدركة )** : ليكن ! اتمنى لك حظا سعيدا يا جورج .

**جورج** : أشكرك .. ولك أيضا .. ولفرانك ! **( تبتسم له وتستدير عائدة ادراجها الى منزلها . يقف جورج محملقا خلفها )**

**ليديا ( وهى تركض عائدة الى دارها )** : يا فرانك .. فرانك !

**الأم ( تقرأ افكاره )** : انها فاتنة .. هه ؟

**جورج ( فى اسى )** : فاتنة جدا !

**الأم ( مؤنبة له )** : بل انها رائعة ، ايها الغبى المعين !

**جورج ( ينظر حوله فى حنين ، ويتحشرج صوته وهو يقول فى رقة )** : انها تضفى على المكان جمالا !

**الأم ( تهز اصبعها فى وجهه )** : انظر الى عاقبة عدم انصاتك لى !.. لقد قلت لك ان تتزوج هذه الفتاة ، وان تبتعد عن ميدان الحرب !

**جورج ( يضحك من نفسه )** : لقد كانت تفرط فى الضحك !

**الأم** : بينما لم تكن انت تضحك بما فيه الكفاية .. وبينما كنت تثور غضبا على الفاشية ، كان فرانك يدلف الى فراشها !

**جورج ( لكريس )** : لقد كسب هذه المعركة .. ذلك الـ « فرانك » !

**كريس** : بل كل المعارك !

**الأم ( تسترسل اعتمادا على رغبته فى الموضوع )** : فى ذلك اليوم ، الذى بدأ فيه التطوع للحرب ، قلت لك انك تعشق هذه الفتاة !

**كريس : ( يضحك )** : عشقا لم يعرف احد له مثيلا !

**الأم** : اننى أعرف ـ هذه الامور ـ أكثر مما يعرفها اى منكما !

**جورج ( يضحك )** : انها رائعة !

**الأم** : والآن ، حان لك ان تنصت الى يا جورج !.. لقد كانت لكم مبادىء سامية ، وقد فزتم ـ ثلاثتكم ـ بنيشان الصقر للكشافة ، ولم يتبق لى ـ الآن ـ من لارى سوى هذه الشجرة ، اما هذا **( تشير الى كريس )** ما ان يسوء الجو ، حتى يفقد القدرة على الوقوف على قدميه .. وأما هذا المغفل الكبير **(تشير الى منزل ليديا)** الذى يسكن الى جوارنا ، والذى لا يقرأ شيئا سوى قصة «آندى جامب» ، والذى رزق بثلاثة أبناء ، فقد استطاع ان يسدد اقساط منزله .. لذلك أقول لك : كفاك فلسفة ، واعتن بنفسك ، وافعل مثلما كان « جو » يقول منذ أيام !.. عد الى هنا ، وهو كفيل بأن يجد لك منصبا مناسبا ، بينما ابحث لك عن فتاة جميلة ، تعيد الابتسامة الى شفتيك !

**جورج** : جو ؟ .. جو يرغب فى ان أعود ؟

**آن ( بحماس )** : لقد طلب منى أن أخبرك بذلك .. وأنا شخصيا اعتقد انها فكرة رائعة !

**الأم** : بالتأكيد لماذا توحى الى نفسك بأنك تكرهنا ؟.. أهذا مبدأ آخر من مبادئك .. أن ترى حتما عليك أن

تكرهنا ؟.. انك لا تكرهنا يا جورج ، وأنا واثقة من ذلك.. لن تستطيع ان تخدعنى ، فاننى أقرأ ما تبطن فى وضوح ! **( فجأة لآن )** أتذكرين ابنة « مستر مارسى » ؟

**آن ( ضاحكة لجورج )** : لقد أوقعتك فى الشرك ، وانتهى الأمر !

**الأم** : شاهدها ياجورجى ، وسترى انها من اجمل الفتيات..

**كريس** : ان وجهها ملىء بالبثور يا جورج !

**الأم ( لكريس )** : ليس بوجهها بثور ! **( لجورج )** كل ما فى الامر ، ان بذقنها طابع حسن..

**كريس** : واثنان بأنفها !

**الأم** : لاريب انك تذكرها ، فان اباها مفتش شرطة متقاعد !

**كريس** : برتبة الجاويش يا جورج .

**الأم** : انه رجل عطوف جدا .

**كريس** : انه يشبه الغوريللا !

**الأم ( لجورج )** : لم يطلق الرصاص – يوما – على احد . **(ينفجر الجميع ضاحكين.. يظهر كيلر لدى الباب ، فينهض جورج فى اجفال ، ويروح يحملق فيه .. يتقدم كيلر بسرعة نحوهم . )**

**كيلر (حينما يكفون عن الضحك ، يقول فى مرح متحفظ )** : حسنا .. انظر ، من هاهنا ! **( يمد يده اليه )** جورجى.. اننى سعيد برؤيتك !

**جورج ( يصافحه فى برود )** : كيف حالك ياجو ؟

**كيلر** : نصف نصف ! .. طعنت فى السن قليلا .. هل ستتناول طعام العشاء معنا ؟

**جورج** : كلا .. يجب ان أعود الى نيويورك .

**آن** : سأستدعى لك سيارة أجرة ! **( تصعد للمنزل )**

**كيلر** : يؤسفنى ان لاتستطيع المكوث .. اجلس ! ( **لكيت** ) يبدو انه على ما يرام .

**الأم** : بل يبدو فظيعا !

**كيلر** : هذا ما كنت اقول.. انك تبدو فظيعا ! (**يضحكون**) انا ارتدى السروال ، وهى تضربنى بالحزام !

**جورج** : لقد شاهدت مصنعك ، فى الطريق من المحطة .. انه يشبه مصانع « جنرال موتورز » !

**كيلر** : كنت اتمنى أن يكون مصانع « جنرال موتورز » .. لكنه ليس كذلك .اجلس يا جورج ، اجلس ! ( **يخرج من جيبه سيجارا**) اذن ، فقد قررت ـ اخيرا ـ أن تذهب لزيارة أبيك .. كما سمعت ؟

**جورج** : نعم ، هذا الصباح .. ماذا تصنع الآن فى مصنعك ؟

**كيلر** : أوه ، قليلا من كل شيء .. أوانى طبخ بالبخار ، تجميع غسالات كهربية .. لقد اصبح لى الآن مصنع يمكن تطويره الى اى شكل تشاء .. وكيف وجدت أباك ؟ .. أهو على ما يرام ؟

**جورج** ( **يتفحصه بنظراته ، ويجيب فى تردد** ) : كلا .. ليس على ما يرام يا جو !

**كيلر** ( **يشعل سيجاره** ) : هل عاوده مرض القلب ؟

**جورج** : انه يعانى من كل شيء يا جو .. لاسيما روحه ..!

**كيلر** ( **ينفخ الدخان** ) : هيه .. هيه !

**كريس** : ما رأيك فى أن تذهب تشاهد ما فعلوه بمنزلكم ؟

**كيلر** : دعه وشأنه !

**كريس** ( **لجورج ، مشيرا الى كيلر** ) : ارغب فى ان اتحدث معه .

**كيلر :** لا بأس ، لقد وصل منذ قليل .. هكذا يتصرفون يا جورج .. اذا ما ارتكب الرجل الصغير اى خطأ ما ، علقوه من ابهامه ، أما كبار اللصوص فيصبحون سفراء !.. كنت أود أن تخبرنى بأنك كنت ذاهبا لزيارة أبيك !

**جورج ( يتفحصه ) :** لم أكن أعلم أن الأمر يهمك !

**كيلر :** نعم ، الى حدما .. اريده أن يعلم انه اذا كان الأمر لى ، فان ثمة مكانا شاغرا فى انتظاره ، وقتما يشاء ! ..أود ان يعلم ذلك !

**جورج :** انه يحقد عليك حقدا فظيعا !..ألست تعلم ذلك ؟

**كيلر :** خيل الى ذلك .. لكن هذا أيضا من السهل تغييره !

**الأم :** لم يكن ستيف أبدا هكذا .

**جورج :** انه هكذا الآن .. انه يود أن يقبض على كل من اثروا من الحرب ، وان يضعهم الى جدار . ( ١ )

**كريس :** يلزمه الكثير من الطلقات لذلك .

**جورج :** ومن الأفضل ان لا يحصل على واحدة منها !

**كيلر :** انه لأمر مؤسف ، هذا الذى أسمعه !

**جورج ( يعاوده الشعور بالمرارة ) :** ولماذا ؟ .. ما الذى تنتظر منه ان يفكر فيه ؟

**كيلر ( تظهر طبيعته الحقيقية ، وان كان يتحكم فيها ) :** اننى آسف اذ أعلم انه لم يتغير مطلقا .. فخلال المدة التى عرفته فيها ـ خمسة وعشرين عاما ـ لم يستطع ان يتعلم كيف يعترف بالخطأ .. أتعلم ذلك يا جورج ؟

**جورج ( يوافقه ) :** حسنا ، اننى ..

**كيلر :** انك تعرف ذلك حق المعرفة ، لكن طريقة مجيئك الى هنا ، تبين انك لا تذكرها .. اعنى مثلما حدث فى عام

---

(١) أى أن يعدمهم رميا بالرصاص .

١٩٣٧ ، حينما كنا ندير ذلك المصنع فى شارع ( فلود ) .. وكاد ان ينسفنا جميعا ، بذلك السخان الذى تركه يحترق يومين كاملين بدون ماء .. لقد رفض — فى تلك المرة أيضا — ان يعترف بأن انخطأ خطأه .. فاضطررت أن أفصل ميكانيكيا ، كى احفظ ماء وجهه ! .. لابد أنك تذكر ذلك !

**جورج :** نعم ، ولكن ..

**كيلر .** انه مجرد مثال يا جورج .. لأن هذا حادث من ضمن عدة حوادث .. كما حدث حينما أعطى فرانك تلك النقود ، كى يستثمرها فى أسهم البترول .

**جورج ( باسى ) :** اعلم ذلك ، اننى ..

**كيلر ( يسترسل فى تحفظ ) :** يحسن بك ان تذكر هذه الأشياء يا بنى .. يا لمشتائم التى انهالت من شفتيه على فرانك ، عندما انخفضت قيمة الأسهم ! .. أو كانت غلطة فرانك ؟.. ان الذى كان يستمع اليه ، كان يتصور ان فرانك محتال .. بينما هو لم يفعل شيئا اكثر من ان أعطاه نصيحة فاشلة !

**جورج ( ينهض ويمشى بعيدا ) :** أعرف كل هذه الأشياء ...

**كيلر :** اذن ، تذكرها .. تذكرها ! **(تخرج آن من المنزل)** هناك نوع من الناس يفضل ان يرى الجميع يشنقون ، دون ان يعترف بالخطأ . . اتفهمنى ياجورج ؟ **(يقف الاثنان ، وكل منهما يواجه الآخر .. جورج يحاول ان يحكم عليه )**

**آن ( تتقدم من مؤخرة المسرح ) :** ان سيارة الأجرة فى الطريق الى هنا . . هل ترغب فى ان تغتسل ؟

**الأم ( يعاودها الأمل ) :** لماذا يتعين عليه الرحيل ؟ .. انتظر حتى قطار منتصف الليل يا جورج !

**كيلر :** بالتأكيد .. ستتناول طعام العشاء معنا .

**آن** : ما رأيك ؟.. ما المانع ؟.. سنأكل عند البحيرة ، حيث يمكننا ان نقضى وقتا سعيدا .

**( فترة صمت طويلة ، يتنقل أثناءها جورج بنظراته بين آن وكريس ، وكيلر .. ثم — مرة اخرى — الى آن . )**

**جورج** : ليكن !

**الأم** : نعم ما قلت !

**كريس** : لدى قميص يناسب حلتك تماما .

**الأم** : أيناسبك مقاس خمسة عشرة ونصف يا جورج ؟

**جورج** : وليديا ؟ .. أعنى .. هل سيحضر فرانك وليديا ؟

**الأم** : سأجد لك فتاة ، تبدو ليديا — الى جوارها — مثل ... **( تسير الى مؤخرة المسرح )**

**جورج ( يضحك )** : لست راغبا فى أية فتاة .

**كريس** : اعرف فتاة تناسبك تماما .. شارلوت تانر .. **( يتجه الى المنزل )**

**كيلر** : نعم ، اختيار موفق .. استدع شارلوت بالتليفون !

**الأم** : بالتأكيد .. استدعها ! **( يدخل كريس الى المنزل )**

**آن** : اصعد ، وانتق لنفسك قميصا ورباط عنق !

**جورج (يتوقف .. ينظر اليهم ، ثم يغمر المكان بنظراته) :** ابدا ، لم أحس كأننى فى بيتى الا هنا .. اننى أحس بأننى .. **( يكاد يضحك . ثم يبتعد عنهم )** انك تبدين فى مقتبل العمر يا كيت ، أتعلمين ذلك ؟.. انك لم تتغيرى البتة !.. كأننى أستعيد ذكرى ماضية ! **( يلتفت الى كيلر )** وانت ايضا يا « جو » ، مازلت نفس الشخص ، بطريقة مدهشة .. كل جو المنزل ..!

**كيلر** : فعلا ، فليس لى من الوقت ما يسمح لى بالمرض !

**الأم** : بل ولم يرقد فى الفراش يوما ، منذ خمسة وعشرين عاما !

**كيلر** : اللهم الاعندما أصبت بتلك الوعكة . أثناء الحرب !

**الأم** : هيه ؟ .. ماذا ؟

**كيلر** : تلك الوعكة .. عندما سقطت مريضا ، أثناء الحرب !

**الأم** : حسنا .. بالتأكيد ! ( **لجورج** ) أعنى ما عدا تلك الوعكة .. ( **يقف جورج مشدود الأعصاب** ) حسنا ، لقد غابت عن ذهنى .. لا تنظر الى هكذا !.. كان يريد ان يذهب للمصنع ، لكنه لم يتمكن من تحريك جسده عن الفراش .. ظننت انه قد أصيب بالالتهاب الرئوى !

**جورج** : لماذا قلت أنه لم يمرض قط ؟

**كيلر** : أعرف ما تحس به يا بنى ، ولن أغفر لنفسى ذلك قط .. لو كان بوسعى – فى ذلك اليوم – ان أذهب للمصنع ، لقلت لأبيك ان لا يلمس رؤوس الاسطوانات !

**جورج** : لقد قالت انك لم تمرض يوما !

**الأم** : قلت انه كان مريضا يا جورج .

**جورج** (**يذهب الى آن**) : آن !.. ألم تسمعيها تقول ..؟

**الأم** : هل تذكر كل مرة أصبت فيها بالمرض ؟

**جورج** : كان لابد لى ان أذكر اصابتى بالالتهاب الرئوى ، لاسيما اذا كنت قد أصبت فى اليوم الذى قام فيه شريكى بلحام رؤوس الاسطوانات .. ماذا حدث فى ذلك اليوم يا جو ؟

**(يدخل فرانك مهرولا من ممر السيارات ، ممسكا بطالع لارى فى يده .. يذهب الى كيت .)**

**فرانك** : كيت .. كيت !

**الأم** : فرانك ، هل رأيت جورج ؟

**فرانك ( يمد يده )** : أخبرتنى ليديا .اننى مسرور أن.. يجب أن تغفر لى ! **( يسحب كيت جانبا )** لدى شيء مدهش لك يا كيت.. لقد فرغت من قراءة طالع لارى !

**الأم** : سيثير هذا اهتمامك يا جورج.. أليس من المدهش أن تدرك ما..

**كريس ( يدخل المنزل )** : جورج .. الفتاة « على التليفون » !

**الأم** : **( فى يأس )** : لقد فرغ من قراءة طالع لارى !

**كريس** : فرانك .. أليس بوسعك أن تختار وقتا أنسب من هذا !

**فرانك** : أعظم الرجال الذين عاشوا ، كانو يؤمنون بالنجوم!

**كريس** : كف عن ملء رأسها بهذه السفاسف !

**فرانك** : هل من السفاسف أن تحس ان هنالك ثمة قوة أعظم منا ؟ .. لقد درست ابراج حياته ، ولست أجادلك فى الأمر ، بل أؤكد لك ان اخاك حى يرزق ، فى مكان ما من هذه الدنيا !

**الأم ( تبتعد عن كريس )** : وما وجه الاستحالة فى هذا الأمر ؟

**كريس** : لأنه جنون مطبق !

**فرانك** : اتح لى دقيقة الآن !.. سأقول لك شيئا ، لك ان تفعل بعده ما تشاء .. اعطنى الفرصة لأن اقوله لك.. من المفروض انه قد مات فى الخامس والعشرين من نوفمبر .. لكن الخامس والعشرين من نوفمبر كان يومه المفضل !

**كريس** : أماه !

**الأم** : انصت اليه !

**فرانك** : كان يوما من تلك الأيام التى يحدث له فيها كل شىء جميل وطيب .. يوما من الأيام التى يحسن بالمرء ان يتزوج فيها .. بوسعك ان تضحك كثيرا ، واستطيع ان أفهم ذلك ، ولكن من النادر ـ بنسبة واحد فى المليون ـ أن يموت شخص فى يومه المفضل .. هذا معروف .. هذا معروف يا كريس !

**الأم** : ما وجه الاستحالة فى الأمر ؟ .. ما وجه الاستحالة يا كريس !

**جورج ( لآن )** : هل تفهمين ما ترمى اليه ؟ .. لقد اخبرتك ـ توا ـ أن ترحلى فماذا تنتظرين الآن ؟

**كريس** : ليس من حق أحد ان يأمرها بالرحيل ! **( صوت بوق سيارة )**

**الأم ( لفرانك )** : اشكرك يا عزيزى على ما تكبدت من جهد .. هل لك أن تخبره بأن ينتظر يا فرانك ؟

**فرانك ( وهو ينصرف )** : سمعا وطاعة !

**الأم ( تنادى )** : سيحضرون فى الحال ، أيها السائق !

**كريس** : لن ترحل يا أمى !

**جورج** : لقد سمعتها تقول انه لم يمرض قط !

**الأم** : لقد اساء الفهم يا كريس ! **( ينظر كريس اليها مصعوقا )**

**جورج (لآن)** : لقد أمر أباك ببساطة ، بأن يقتل الطيارين ، ثم تدثر فى فراشه !

**كريس** : يحسن بك ان تردى عليه يا آنى .. اجيبيه !

**الأم** : لقد اعددت حقيبتك يا حبيبتى !

**كريس** : ماذا ؟

**الأم (لآن)** : أعددت حقيبتك ، ولم يبق لديك ما تفعلينه سوى أن تغلقيها !

**آن** : لن أغلق شيئا .. لقد دعانى كريس الحضور الى هنا ، وسأمكث حتى يطلب منى ذلك **( لجورج )** حتى يطلب كريس مني ذلك !

**كريس** : هذا ما كنت أنتظره .. والآن ، أخرج من هنا يا جورج !

**الأم ( لكريس )** : ولكن ، اذا كان هذا ما يشعر ..

**كريس** : هذا كل شيء .. لست أرغب فى سماع شيء عن الحقيبة أو عن «لارى» حتى عيد الميلاد ، ما دمت هنا . **( لجورج )** والآن ، اخرج من هنا يا جورج !

**جورج ( لآن )** : أريد ان اسمع هذا منك يا آن .. أريد ان اسمعه منك أنت !

**آن** : اذهب يا جورج !

**( يختفيان خارج المسرح عند ممر السيارات .. يسمع صوت آن قائلة : «لا تأخذ الأمر على هذا المحمل يا جورجى .. ارجوك ، لا تأخذ الامر على هذا المحمل !» )**

**كريس ( يستدير الى أمه )** : ماذا تقصدين باعداد حقيبتها ؟ .. كيف تجرؤين على اعداد حقيبتها ؟

**الأم** : كريس ..!

**كريس** : كيف تجرؤين على اعداد حقيبتها ؟

**الأم** : انها لا تمت الى هذا المنزل !

**كريس** : اذن ، فأنا لا أمت الى هذا المنزل أيضا !

**الأم** : انها حبيبة « لارى » !

**كريس** : وأنا أخوه .. وهو قد مات ، وسأتزوج حبيبته !

**الأم** : أبدا .. أبدا ، مادمت فى هذه الدنيا !

**كيلر** : هل فقدت صوابك ؟

**الأم** : ليس من حقك ان تقول شيئا !

**كيلر ( بقسوة ) :** بل من حقى أن أقول الكثير . لقد ظللت لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة ، تتحدثين كامرأة مخبولة .. **( الأم تلطمه على وجهه )**

**الأم :** لا شىء .. ليس من حقك ان تقول شيئا اننى – الآن – أقولها : « سيعود لارى ، وعلى الجميع أن ينتظروه ! »

**كريس :** أماه .. أماه !

**الأم :** انتظر .. انتظر !

**كريس :** الى متى ؟.. الى متى ؟

**الأم ( فى شبه جنون ) :** الى ان يعود .. الى أبد الآبدين .. الى ان يعود !!

**كريس ( يستقر على رأى نهائى ) :** أماه .. سأنفذ موضوع الزواج منها !

**الأم :** كريس .. لم أقل لك مطلقا – فى أى يوم من حياتك – لا .. لكننى أقول اليوم : **لا !**

**كريس :** لن تقتنعى يوما بأنه قد مات ، الى ان أتزوجها !

**الأم :** لن اقتنع ابدا ، كما أنك لن تقتنع بدورك !

**كريس :** لقد اقتنعت بذلك .. اقتنعت بذلك منذ زمن طويل !

**الأم ( فى لهجة أهدأ ، لكنها توليه ظهرها ) :** اذن ، فاقتنع ايضا ان اباك قد مات ! **( صمت .. كريس يقف مصعوقا )**

**كيلر :** لقد جنت تماما !

**الأم :** تماما .. **( لكريس ، وان لم تواجهه )** ان أخاك حى يا حبيبى .. لأنه اذا كان قد مات ، فمعنى هذا ان أباك هو الذى اغتاله .. أتفهمنى الآن ؟.. مادام ابوك حيا ، فان اخاك أيضا حى ، فان الله لا يسمح ان يقتل الابن بيد ابيه والآن ، بدأت تدرك .. أليس كذلك ؟.. الآن ترى ..!

**( لا تستطيع السيطرة على مشاعرها ، فتهرع الى المنزل )**

**كيلر ( كريس لايتحرك ، ويتحدث كيلر فى لهجة متسائلة، غامزة ) :** لقد فقدت صوابها !

**كريس ( فى همسة متقطعة ) :** اذن .. فأنت الذى فعلتها !

**كيلر ( تسرى لهجة الاعتذار فى صوته ) :** انه لم يقد طائرة من طراز «ب ـ ٤٠» يوما !

**كريس ( كأن صاعقة انقضت عليه ) :** لكن الآخرين ..

**كيلر ( فى اصرار ) :** لقد فقدت صوابها ! **( يتقدم خطوة نحو كريس ، متوسلا )**

**كريس ( لا يستسلم ) :** هل فعلتها .. يا ابتى ؟

**كيلر :** انه لم يقد يوما طائرة « ب ـ ٤٠» ماذا حدث لك ؟

**كريس (يكرر سؤاله) :** اذن ، فأنت فعلتها .. للآخرين ! **(يخفض كلاهما صوته)**

**كيلر (يخشاه ويخشى الحاحه القاتل) :** ماذا حدث لك ؟ .. ماذا دهاك بحق الجحيم ؟

**كريس ( فى هدوء ، كأنه لا يصدق اذنيه ) :** كيف فعلت ذلك ؟ .. كيف ؟

**كيلر :** ماذا دهاك ؟

**كريس :** ابتاه .. ابتاه !.. لقد قتلت واحدا وعشرين رجلا !

**كيلر :** ماذا ؟.. قتلت ؟

**كريس :** لقد قتلتهم .. سفكت دماءهم !

**كيلر ( كما لو كان يكشف دخيلة نفسه أمام ابنه ) :** كيف استطيع أن أقتل أحدا ؟

**كريس :** أبى .. ابى !

**كيلر ( يحاول ان يسكته ) :** لم أقتل احدا !

**كريس** : اذن ، فاشرح لى الأمر ! ماذا فعلت ؟.. اشرح لى الأمر ، والا مزقتك اربا !

**كيلر ( مستنكرا غضب ابنه الجائح )** : كريس ، كفى !.. لا ..

**كريس** : أريد ان اعرف ماذا فعلت ، فماذا فعلت ؟.. كان لديك مائة وعشرون راس محرك مصدوعة .. والآن ، ماذا فعلت ؟

**كيلر** : اذا كنت ستشنقنى ، فانى ..

**كريس** : اننى أنصت .. بحق الله العلى ، اننى انصت !

**كيلر ( تبدو حركاتهما كأنها كر وفر .. يحرص كيلر ان تكون بينه وبين كريس مسافة خطوة )** : انك صغير . ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟.. كنت صاحب عمل، وعندما يكون لدى صاحب عمل مائة وعشرون رأس اسطوانة مصدوعة، فانه يفلس .. لديك عملية ، والعملية لم تتم ، اذن فلابد لك من ان تترك العمل .. انك لا تعرف كيف تدير العمل ، والذين فى خدمتك ليسوا صالحين ، ومن ثم فانهم يغلقون مصنعك ، ويمزقون عقودك .. ما قيمة ذلك لديهم ، بحق الجحيم ؟!.. انك تقضى اربعين عاما من عمرك فى العمل ، فاذا هم يقضون عليك فى خمس دقائق ؟ .. ماذا كان بوسعى أن أفعل ، أأدعهم يقضون على حياتى ؟ **( يتحشرج صوته )** لم أظن مطلقا انهم سيقومون بتركيبها .. اقسم بالله ، اننى ظننتهم سيتداركون الأمر قبل ان يقلع أحد بطائرته !

**كريس** : اذن ، فلماذا شحنتها ؟

**كيلر** : ظننت ان المصهر قد يعود للعمل ريثما يكتشفون ذلك ، فكنت - اذ ذاك - اريهم أنهم بحاجة الى ، ومن ثم

يتغاضون عن الحادث .. لكن الأسابيع انقضت ، ولم أتلق اى اخطار ، لذلك قررت ان اطلعهم !

**كريس** : اذن ، فلماذا لم تخبرهم ؟

**كيلر** : لأن الأوان كان قد فات .. لقد طلعت الصحف ، واذا فى الصفحة الأولى ، ان واحدة وعشرين طائرة قد هوت من حالق .. كان الأوان قد فات وحضروا – حاملين أغلالهم – الى المصنع، فماذا كان بوسعى أن أفعل ؟ **( يجلس فوق المقعد )** كريس .. كريس ، لقد أقدمت على ذلك من اجلك ! .. كانت مخاطرة وقد قبلت القيام بها من أجلك .. اننى فى الحادية والستين من عمرى ، فمتى تسنح لى فرصة أخرى كى اعد لك شيئا ؟.. عندما تبلغ الواحدة والستين ، لا تسنح لك فرصة أخرى ، أليس كذلك ؟

**كريس** : اذن فقد كنت تعرف انها لن تصمد فى الجو طويلا !

**كيلر** : لم اقل ذلك !

**كريس** : ولكنك كنت تعتزم ان تنذرهم بان لايستعملوها !

**كيلر** : لكن هذا لا يعنى ...

**كريس** : هذا يعنى انك كنت تعرف انها ستهوى !

**كيلر** : كلا .. لا يعنى ذلك .

**كريس** : اذن ، فقد كنت تظنها ستهوى !

**كيلر** : كنت أخشى انها ربما ..

**كريس** : كنت تخشى انها ربما ! .. يا اله السماء ، اى نوع من الرجال انت ؟ .. كان هناك فتيان يتعلقون فى الهواء اعتمادا على تلك الرؤوس .. اما كنت تعلم ذلك ؟

**كيلر** : من اجلك .. كنت انشىء لك عملا !

**كريس ( فى ثورة محرقة )** : من اجلى !.. اين تعيش ،

ومن اين أتيت ؟ .. من اجلى !.. لقد كنت اموت فى كل يوم ، بينما كنت انت تقتل اعوانى ، وتقول انك فعلت ذلك من أجلى !.. فيم تظننى كنت افكر ، بحق الشيطان ؟.. فى المصنع الملعون ؟ .. أهذا أبعد مدى يصل اليه تفكيرك : المصنع ؟..ما هو ذلك المصنع ؟ أهو العالم كله ؟..ماذا تعنى — بحق الجحيم — اذ تقول انه من أجلى ؟..أليس لك وطن ؟ ..ألست تعيش فى هذه الدنيا ؟.. ماذا تكون بحق الجحيم ؟ .. انك لم تصـــل حتى الى مرتبة الحيوان ، فما من حيوان يقتل اهله . فماذا تكون ؟..ماذا ينبغى ان أفعل بك ؟..كان يجدر بى ان أنتزع لسانك من فمك ..ماذا ينبغى أن أفعل ؟ **(يهوى بقبضة يده على كتف أبيه..يبتعد متعثرا ، وهو يغطى وجهه بيديه ، مجهشـــا بالبكاء )** ماذا ينبغى أن أصنع ياأبى ، ماذا ينبغى أن أصنع ؟

**كيلر :** كريس .. ابنى كريس !!

**ســــتار**

# الفصل الثالث

( **الساعة الثانية من صباح اليوم التالى** . ترفع الستار عن الأم وهى تهتز – بلا انقطاع – فى مقعد هزاز ، محملقة فى الفضاء وهى تفكر .. تهز المقعد هزا خفيفا ، ينم عن انفعال . شعاع من النور ينبعث من نافذة غرفة النوم ، فى الطابق الاعلى ، بينما يخيم الظلام على نوافذ الطابق الأسفل . القمر فى عنفوانه ، يرسل أشعته الضاربة الى الزرقة . **يظهر جيم مرتديا سترة وقبعة . وما إن يلمحها حتى يتجه نحوها** )

**جيم** : هل من أنباء ؟

**الأم** : لا أنباء !

**جيم ( برقة )** : ليس بوسعك أن تظلى جالسة طول الليل ياعزيزتى .. لماذا لا تذهبين الى فراشك ؟

**الأم** : اننى انتظر كريس .. لا تقلق من اجلى ياجيم ، فانا فى خير حال .

**جيم** : لكن الساعة قاربت الثانية .

**الأم** : لا استطيع النوم . **(فترة صمت قصيرة)** هل دعيت لعلاج حالة طارئة ؟

**جيم ( بصوت مرهق )** : اصيب شخص بصداع فظن انه يموت ! **( فترة صمت قصيرة )** نصف مرضاى مجانين تماما .. لايدرك احد كم من الناس يسيرون بيننا طلقاء ، بينما عقولهم مصدوعة مثل جوز الهند .. المال .. المال ، المال ، المال ، المال ، المال !.. لقد فقدت اللفظة معناها لطول ترديدها ! **( تبتسم . ثم تطلق ضحكة خفيفة )** أوه ، لكم أود ان أكون حاضرا ، عندما يحدث ذلك !

**الأم ( تهز رأسها )** : انك تشبه الأطفال يا جيم .. احيانا !

**جيم ( ينظر اليها لبرهة )** : كيت ! **( صمت )** ماذا حدث ؟

**الأم** : لقد اخبرتك . . تشاجر مع جو ، ثم استقل سيارته !

**جيم** : اى نوع من الشجار ؟

**الأم** : مجرد جدال . . وكان « جو » يبكى كالطفل قبل . .

**جيم** : هل تجادلا بشأن آن ؟

**الأم ( بعد تردد قصير )** : كلا ، ليس بشأن آن ؟ . . هل تتصور **( تشير الى النافذة المضيئة بأعلى )** انها لم تغادر تلك الغرفة ، منذ انصرافه ؟ . . طول الليل فى تلك الغرفة !

**جيم ( ينظر الى النافذة ، ثم اليها )** : وماذا يعتزم « جو » ان يفعل ؟ . . هل سيخبره ؟

**الأم ( تكف عن هز المقعد )** : يخبره بماذا ؟

**جيم** : لاتخش شيئا ياكيت ، فأنا أعلم . . كنت أعلم دائما !

**الأم** : كيف ؟

**جيم** : خطر الأمر ببالى منذ زمن طويل !

**الأم** : كنت أظن دائما ، أن كريس فى قرارة نفسه . . كان يعرف تقريبا ! . . لم أكن أعتقد ان الأمر سيصدمه هكذا !

**جيم ( ينهض )** : لن يعرف كريس كيف يعيش بسر كهذا . اذ لابد من موهبة معينة . . للكذب . . انك تملكين هذه الموهبة يا كيت ، وكذلك أنا . . أما هو فلا !

**الأم** : ماذا تعنى ؟ . . ألن يعود ؟

**جيم** : أوه ، كلا . . سيعود . . كلنا نعود ياكيت فهذه الثورات الصغيرة الخاصة ، تخمد دائما . . ويوفق المرء بين مشاعره والواقع . ان فرانك على صواب ــ بطريقة فذة ــ فلكل رجل نجم . . وهذا النجم هو صدقنا وأمانتنا مع أنفسنا . . وانك لتقضين عمرك تحاولين الوصول الى هذا النجم ، ولكنه اذا خبا ،

لا يضىء ثانية .. ابدا . ما احسب انه ذهب بعيد (١) ، ولعله رغب فى الانفراد بنفسه ، كى يشهد نجمه وهو يأفل !

**الأم** : كل هذا لايهم ، مادام سيعود .

**جيم** : ليته لايعود ياكيت ! .. فى احد الأعوام ، هجرت المنزل ، ورحلت الى (نيو ألليانس) .. ولمدة شهرين عشت على الموز واللبن . كنت أدرس مرضا معينا ، وكنت سعيدا خلالها .. ثم جاءت زوجتى باكية ، فعدت معها .. وها أنذا أعيش فى الظلام المعهود ، عاجزا عن العثور على نفسى .. بل أننى اجد صعوبة – أحيانا – فى أن اتذكر اى نوع من الرجال وددت ان أكون !.. اننى زوج فاضل ، كما ان كريس ابن بار .. ومن ثم ، فسوف يعود !

**( يظهر كيلر على العتبة ، مرتديا رداء النوم وخفين .. يذهب الى مؤخرة المسرح ، حيث درب الحديقة .. )**

**جيم** : يراودنى احساس بأنه فى المتنزه . سأبحث عنه هناك ، فخذها الى الفراش يا جو ، لأن السهر لا يتلاءم مع علتها . **(يخرج جيم متجها الى ممر السيارات )**

**كيلر ( يهبط الدرجات )** : ماذا يبتغى هنا ؟

**الأم** : صديقه غائب عن المنزل !

**كيلر (يقترب منها ، وصوته أجش )** : لا اود ان يتمادى فى التدخل فى شؤوننا الى هذا الحد !

**الأم** : لقد فات الأوان يا جو .. انه يعرف !

**كيلر ( فى خوف )** : كيف عرف ؟

**الأم** : لقد حدس الأمر منذ زمن طويل .

**كيلر** : لست أحب هذا .

**الأم ( تطلق ضحكة تنم عن هياج ، ثم لا تلبث ان تعود لهدوئها )** : ما الذى لا تحبه يا جو ؟

---

(١) الكلام هنا يعود الى «كريس» مرة اخرى .

**كيلر** : أجل ، لا احب هذا !

**الأم** : ليس بوسعك ان تنتزع نفسك من هذه المشكلة ، يا جو ، فيحسن بك ان تكون آريبا . هذا الأمر لم ينته !

**كيلر (يشير الى النافذة المضيئة بأعلى)** : وما الذى تفعله هناك ؟.. انها لا تخرج من الغرفة .

**الأم** : لست أعلم ، فماذا تراها تفعل ؟.. اجلس وكف عن جنونك . أتريد ان تعيش ؟.. اذن ، يجدر بك ان تكيف حياتك .

**كيلر** : انها لا تعلم ، اليس كذلك ؟

**الأم** : قد رأت كريس يخرج من هنا مهتاجا ، وواحد زائد واحد .. انها تعرف الجمع !

**كيلر** : قد يكون لزاما ان أتحدث اليها .

**الأم** : لا تسألنى ، يا جو ..

**كيلر ( يكاد ينفجر )** : اذن ، فمن أسأل ؟.. لكننى لاأظن انها ستفعل شيئا بصدد هذا الأمر .

**الأم** : انك تسألنى الآن ، ثانية !

**كيلر** : اسألك فماذا أكون ؟ أغريب أنا ؟ .. ظننت ان لى أسرة هنا !.. ماذا جرى لأسرتى ؟

**الأم** : ان لك أسرة . كل ما اردت ان اقوله ، هو أننى لم اعد قادرة على التفكير !

**كيلر** : لم تعودى قادرة ؟.. فى اللحظة التى تهب فيها المتاعب ، لا تعودين قادرة !

**الأم** : انك تكرر الأمر ، يا جو ، فقد اعتدت — طول حياتك — ان تصرخ فى وجهى ، اذا صادفتك عقبة ، وتظن ان هذا يسويها !

**كيلر** : اذن ، فماذا افعل ؟.. أخبرينى ، حدثينى !..

**الأم** : جو .. كنت افكر فى هذا . لو انه عاد ...

**كيلر**: ماذا تعنين بـ « لو » ؟ .. انه سيعود .

**الأم**: اعتقد انك لو جلست معه ، وشرحت له بنفسك .. أعنى وضحت له انك تشعر بشناعة ما ارتكبت ( **تتفادى النظر الى عينيه** ) اعنى ان يرى انك تدرك ماهية ما فعلت ..

**كيلر**: وما الذى يؤدى اليه هذا ؟

**الأم** ( **فزعة قليلا** ) : اعنى انك اذا اخبرته بأنك تود ان تكفر عما فعلت ..

**كيلر** ( **يتدبر قولها فى هدوء** ) : وكيف أكفر ؟

**الأم**: اخبره .. انك راغب فى الذهاب الى السجن !

**كيلر** ( **مصعوقا ، مشدوها** ) : اننى راغب فى ..؟!

**الأم** ( **بسرعة** ) : لن تسجن ، فانه لن يطلب منك ذلك .. لكنك اذا قلت له انك راغب .. لو احس بأنك تريد ان تكفر عن ذنبك ..ربما غفر لك !

**كيلر**: غفر لى ؟.. غفر لى ماذا ؟

**الأم**: جو .. انك تعرف ما أعنيه .

**كيلر**: لست أعرف ما تعنينه !.. كنت تطلبين منى مالا ، فجمعت لك المال . فعلام انشد الغفران ؟.. كنت تطلبين مالا ، اليس كذلك ؟

**الأم**: لم اكن اريده من هذا السبيل !

**كيلر**: ولم اكن انا الآخر اريده من هذا السبيل ، ولكن فيما يهم ما كنت اريد ؟.. لقد دللتكما ، وكان يجدر بى ان اخرجه من المدرسة فى سن العاشرة ـ مثلما حدث لى ـ كى يكسب معاشه .. اذ ذاك ، كان يعرف كيف يكتسب الدولار فى هذا العالم .. يغفر لى ؟!.. بوسعى ان اعيش بربع دولار فى اليوم ، لكنى احمل عبء اسرة ، لذلك ..

**الأم**: جو ..جو ، لا يشفع لك لديه انك فعلت ما فعلت من اجل الأسرة !

**جو** : بل يجدر ان يشفع لى ذلك .
**الأم** : ان لديه ما هو اهم من الأسرة !
**جو** : لا شىء اهم من الأسرة !
**الأم** : بل لديه ما هو أهم ..
**جو** : اذا شخصيا أغفر له كل شىء يرتكبه ، لأنه ابنى ..
**الأم** : جو ، اننى اقول لك ..
**جو** : ليس هناك ما هو أهم .. وستقولين له ذلك ، اتفهمين ؟.. اننى ابوه وهو ابنى ولو كان هنالك ما هو اهم من ذلك ، لأطلقت رصاصة على راسى !
**الأم** : كف عن هذا !
**جو** : لقد سمعت ما قلت ، واصبحت تعرفين ما يجب ان تقوليه له . **( صمت . يبتعد عنها . يقف )** لكنه لن يرسلنى للسجن .. لن يفعل هذا .. أيفعل ؟
**الأم** : لقد كان يحبك يا جو ، فحطمت قلبه !
**كيلر** : ولكن .. لن يرسلنى للسجن !
**الأم** : لست أعلم .. بدأت اشك فى اننا نعرفه جيدا .. لقد قالوا انه كان – اثناء الحرب – مقاتلا ممتازا . اما هنا ، فانه يخاف من الفيران ! لست أعلم . لست أعلم ماسيفعل !
**كيلر** : اللعنة ! .. لو كان « لارى » حيا ، لما تصرف هكذا .. كان خبيرا بشؤون الدنيا .. كان يستمع الى .. كانت الدنيا – بالنسبة له – لا تمتد الى أكثر من أربعين قدما الى الأمام ، وتنتهى عند حدود البناية .. أما هذا ، فكل شىء يزعجه !.. لو عقدت صفقة ، وزدت فى الحساب « سنتين » ، لسقط شعر رأسه .. انه لا يقدر قيمة المال ، لانه يكتسبه بسهولة .. بسهولة جدا . أجل .. أما « لارى » .. لقد فقدنا فيه رجلا ! لارى .. لارى ! **(يسقط على المقعد امامها )** ماذا سأفعل يا كيت ؟

**الأم** : جو . . جو ، أرجوك ! . . سينتهى الأمر على خير . . لن يحدث شىء .

**كيلر ( يائسا ، ضائعا )** : من أجلك يا كيت ، من أجلكما .. هذا كل ما كرست حياتى له !

**الأم** : أعرف ذلك يا حبيبى . . أعرف ذلك .. **( تدخل آن مقبلة من المنزل . لا ينبسان بكلمة ، فى انتظار ان تتحدث )**

**آن** : لماذا تظلين مستيقظة ؟ . . سأخبرك عندما يعود .

**كيلر ( ينهض . يقترب منها )** : لم تتناولى عشاءك ، أم تناولته ؟ .. **( للأم )** لماذا لم تقدمى اليها شيئا ؟

**الأم** : بالطبع ، سأ . . .

**آن** : لا عليك يا كيت .. اننى على ما يرام . **( يجدان صعوبة فى الحديث )** هناك أمر اريد ان أتحدث اليكما بشأنه **( توشك ان تفضى به ، ثم تؤثر ان تمسكه )** : لن افعل شيئا بصدد هذا الأمر !

**الأم** : انها فتاة طيبة ! **( لكيلر )** ارايت انها . .

**آن** : لن افعل شيئا يا جو ، لكنك أنت الذى ستفعل شيئا .. **( تواجه الأم )** لقد جعلت كريس يشعر بالذنب فى علاقته بى .. وسواء قصدت أو لم تقصدى ، فانك قد شللت تصرفه نحوى .. أريد منك ان تخبريه ان « لارى » قد مات ، وانك تعرفين ذلك ؟ أتفهمين ؟ .. لن أذهب من هنا بمفردى ، فليست امامى حياة بدونه .. اود أن تطلقى سراحه ، وعندئذ ، أعدك بأن كل شىء سينتهى .. سنذهب بعيدا .. وهذا كل شىء !

**كيلر** : ستفعلين ذلك .. ستخبرينه بذلك ؟

**آن** : اننى أدرك ما اسألك .. كان لك ابنان ، اما الآن فلم يعد لك سوى واحد فقط .

**كيلر** : ستخبرينه !

**آن ( للأم ) :** كما ان عليك ان تقولى له ذلك ، كأنك جادة تماما !

**الأم :** يا عزيزتى ، لو ان لارى قد مات ، لما توقف الأمر على كلمة منى ، ليقتنع كريس بذلك .. فى الليلة التى ترقدين فيها فى فراشه ، سيجف قلبه .. لأنه واثق ، وانت أيضا واثقة .. سينتظر أخاه الى يوم وفاته .. كلا ياعزيزتى ، لن أفعل ذلك .. سترحلين فى الصباح ، وسترحلين بمفردك .. فتلك حياتك .. حياتك الموحشة! **( تتجه الى مدخل البيت ، وتهم بالدخول )**

**آن :** لقد مات « لارى » يا كيت !

**الأم ( تقف ) :** لا تكلمينى !

**آن :** قلت انه مات .. سقطت طائرته على ساحل الصين ، فى الخامس والعشرين من نوفمبر .. لم يخذله محرك الطائرة ، لكنه مات ! اننى أعلم ..

**الأم :** كيف مات ؟ .. انك تكذبين على . اذا كان قد مات ، فقولى لى كيف ؟

**آن :** كنت أعشقه .. انك تعلمين اننى كنت أحبه .. أكان بوسعى ان انظر لرجل آخر ، لو لم أكن واثقة ؟ .. أحسب ان هذا يكفيك !

**الأم ( تتجه اليها ) :** ما الذى يكفينى .. عما تتحدثين ؟ **( تقبض على ساعد آن )**

**آن :** انك تؤلمين ساعدى !

**الأم :** عما تتحدثين ؟ **(صمت .. تحملق كيت فى آن برهة ، ثم تستدير متجهة الى كيلر )**

**آن :** جو .. ادخل المنزل !

**كيلر :** لماذا ينبغى أن .. ؟

**آن :** ارجوك .. اذهب !

**كيلر :** دعونى أعلم عندما يعود ! **( يدخل المنزل )**

**الأم ( وهى ترى آن تخرج خطابا من جيبها ) :** ما هذا ؟

**آن :** أجلسى ! **( كيت تنحرف الى المقعد جهة اليسار ، لكنها لا تجلس )** أولا ، يجب ان تفهمى .. عندما حضرت ، لم يكن يخطر على بالى ان جو . لم اكن أضمر له — او لك — اية ضغينة .. حضرت كى اتزوج .. كنت أرجو .. ومن ثم ، لم أحضر هذا معى كى أؤلمك ، بل كنت أنتوى ألا اعرضه عليك ، الا حينما تعوزنى كل الطرق ، لاقناعك بأن «لارى» قد مات .

**الأم :** لارى ؟ **( تخطف الخطاب من يد آن )**

**آن :** كتبه قبل ليلة رحيله بقليـــل . **( كيت تفتح الخطاب وتبدأ فى قراءته )** لست أحاول ان اؤلمك يا كيت ، ولــكنك ترغميننى على ذلك .. تذكرى اننى .. تذكرى .. كنت أحس بمنتهى الوحشية يا كيت ! **( تندو انة من حلق كيت ، وهى تستمر فى القــراءة )** لقد ارغمتينى على ان أريك اياه .. لقد رفضتى ان تصدقينى .. قلت لك مئات المرات ، لكنك لم تصدقينى !

**الأم :** اواه .. يا الهى !

**آن ( فى شفقة وخوف ) :** كيت ، أرجوك .. ارجوك !

**الأم :** يا الهى .. يا الهى !

**آن :** كيت ، يا عزيزتى .. انا آسفة .. انا آسفة !

**( يقبل كريس من ممر السيارات . يبدو عليه الارهاق . )**

**كريس :** ماذا حدث .. ؟

**آن :** اين كنت ؟ .. العرق يغمـــرك تماما . **( لا تتحـــرك الأم )** .. اين كنت ؟

**كريس :** خرجت بالسيارة لأتنزه قليلا .. ظننت اننى سأجدك قد رحلت .

**آن :** واين أذهب ؟.. ليس لدى مكان التجىء اليه .
**كريس ( لأمه ) :** أين أبى ؟
**الأم :** في الداخل .. مستلقيا .
**كريس :** اجلسا ، كلاكما !.. سأقول ما ينبغى ان اقوله.
**الأم :** لم اسمع صوت السيارة ..
**كريس :** تركتها فى « الجاراج » .
**الأم :** « جيم » خرج كى يبحث عنك .
**كريس :** أماه ..سأرحل !.. فى ( كليفلاند ) مصنعان ، أعتقد ان بوسعى ان أجد لى مكانا فى احدهما .. اعنى ، سأرحل الى الأبد ! **( يتجه بحديثه الى آن وحدها )** أعرف ما تظنينه ، يا آنى ، وانت على صواب ، فاننى جبان .. لقد تعلمت الجبن فى هذا المنزل ، لأننى شككت فى والدى ، ولم أفعل شيئا فى هذا الشأن.بيد اننى لو عرفت ـ فى تلك الليلة التى عدت فيها من الميدان ـ ما أعرفه الآن ، لكان أبى فى مكتب النائب العام منذ زمن طويل ، ولكنت انا الذى ارسلته الى هناك .. ولكنى الآن ، عندما انظر اليه .. كل ما استطيع ان أفعله ، هو أن أذرف الدموع !
**الأم :** فيم تتحدث ؟ .. ماذا ـ أيضا ـ تستطيع أن تفعل .
**كريس :** كان بوسعى ان اسجنه ..ان اسجنه ، لو كنت بعد آدميا .. لكننى أصبحت ـ الآن ـ مثل غيرى ، عمليا .. لقد جعلتمونى عمليا !
**الأم :** لكن واجبك ان تكون كذلك .
**كريس :** القطط فى الأزقة عملية .. الجبناء الذين فروا من الميدان ، بينما كنا نقاتل ، كانوا عمليين..الأموات فقط ليسوا عمليين .. وانا الآن قد صرت عمليا ، لكنى أبصق على نفسى .. لذلك سأرحل ، سأرحل بعيدا !

**آن ( تتجه نحوه ) :** سأرحل معك !

**كريس :** كلا يا آن .

**آن :** كريس ، لست اطالبك بأن تفعل شيئا بشأن جو !

**كريس :** بل تفعلين .. تفعلين .

**آن :** اقسم لك انني لن أطلب منك ذلك ، أبدا .

**كريس :** فى أعماق قلبك ، ستطالبينى بذلك ، دائما .

**آن :** اذن ، فافعل ما يمليه عليك ضميرك !

**كريس :** أفعل ماذا ؟.. ماذا بوسعى أن أفعل ؟.. لقد ظللت طول الليل أبحث عن سبب يبرر لى تعذيبه .

**آن :** لديك سبب .. لديك سبب .

**كريس :** ماذا ؟.. هل سأبعث الموتى ، عندما أضعه خلف القضبان ؟.. اذن ، فماذا يدعونى لذلك ؟ .. كنا نطلق الرصاص على من يسلك مسلك الكلاب ، لكن الشرف كان — اذ ذاك — له معنى.. كنا ندافع عن شرف وطننا ، أما هنا ؟ .. هذه دولة الكلاب الكبار ! .. ان المرء لا يغمر غيره بالحب ، بل ينهشهم أحياء .. هذا هو المبدأ ، المبدا الوحيد الذى نعيش به !.. كل ما حدث — فى هذه المرة — ان عددا قليلا من الرجال قد اغتيلوا ، فما أهمية ذلك .. الدنيا كلها هكذا ، فكيف أستطيع ان أنتقم منه لهذا السبب ؟.. اين الحكمة فى ذلك ؟.. هذه حديقة حيوانات .. حديقة حيوانات !!

**آن ( للأم ) :** انك تعرفين ما يتعين عليه أن يفعل ، فأخبريه !

**الأم :** دعيه يذهب !

**آن :** لن أدعه يذهب .. ستخبريه بما يجب ان يفعل .

**الأم :** آنى ..

**آن :** اذن ، فأنا التى سترحل .

**( يقبل كيار من المنزل ، وما ان يلمحه كريس ، حتى ينتجه الى جوار الخميلة . )**

**كيار** : ماذا دهاك ؟.. أريد ان أتحدث اليك .

**كريس** : ليس لدى ما أقوله لك .

**كيار ( يمسك بذراعه )** : أريد ان اتحدث اليك .

**كريس ( يسحب ذراعه فى عنف ، مبتعدا عنه )** : لا تفعل يا أبى ، والا اضطررت الى ايذاء مشاعرك .. ليس لدى ما أقوله ، فقل ما عندك بسرعة !

**كيار** : اخبرنى ، ماخطبك بالضبط ؟ ما الأمر ؟ .. أكونك تملك الكثير من المال ، يضايقك ؟

**كريس ( فى سخرية )** : يضايقنى !

**كيار** : اذا كنت لا ترتاح اليه ، فطوح به بعيدا ! أتسمعنى ؟ .. خـذ كل سنت وأعطه للفقراء .. الق به فى البالوعة .. هل يحل هذا المشكلة ؟.. فى البالوعة ، فالأمر لدى سيان .. أتظننى أمزح ؟.. اننى ارشدك الى ما تفعل .. اذا كان المال قذرا ، فارمه الى النيران .. انها ليست أموالى ، بل أموالك أنت . أما انا ، فرجل محكوم عليه بالموت .. رجل كهل ، لا شىء يخصنى .. والآن ، تكلم .. ماذا تريد ؟

**كريس** : ليس الأمر ما أريد ، بل ما تريده أنت ؟

**كيار** : وماذا يتعين على أن أريد ؟ **( كريس يصمت )** أن أذهب الى السجن ؟ أتريدنى ان اذهب الى السجن ؟..اذا كنت تريد ذلك ، فقله ! ..أتعتقد ان مكانى فى السجن ؟.. اذن ، فقل ذلك ! **( فترة صمت قصيرة )** ماذا حـدث ؟.. لماذا لا تقول لى ذلك ؟ **( بضراوة )** لقـد قلت لى اشياء كثيرة أخرى ، فلماذا لا تقول ذلك ؟ **(صمت قصير)** سأخبرك لماذا لا تسـتطيع ذلك .. لأنك واثق من اننى لا أمت الى هناك . لأنك تعلم **( فى ثورة وغضب متزايدين ، وفى لهجـة**

**يائسة )** أهنالك من ساهم فى الحرب مجانا ؟.. لو كان غيرى قد ساهم مجانا لما ترددت فى الاحتذاء به .. هل أرسل أحد مدفعا أو سيارة نقل خارج ( ديترويت ) ، قبل ان يحصل على الثمن ؟ .. أهذا حلال ؟.. انها دولارات وأنصاف دولارات وسنتات.. الحرب والسلام ، دولارات وسنتات ! .. كيف تميز المال الحلال من الحرام ؟.. لو ان مكانى السجن ، لوجب ان يزج بنصف سكان هذه الدولة الملعونة فى السجن .. هذا هو السبب فى انك لا تستطيع ان تقول ذلك !

**كريس :** هذا هو السبب تماما !

**كيلر :** اذن ، فلماذا أكون — انا وحدى — الشرير ؟

**كريس :** اعرف انك لست أسوأ من غيرك ، لكنى كنت — دائما — أعتبرك أفضل منهم .. لم انظر اليك — مطلقا — كانسان ، بل كنت انظر اليك.. كأبى ! **(يوشك على الانهيار)** ليس بوسعى أن أراك هكذا ، بل لا استطيع ان انظر الى نفسى ! **( يستدير مبتعدا ، غير قادر على مواجهة كيلر . تهرع آن الى كيت ، وتأخذ الخطاب ، ثم تتجه الى كريس . كيت تندفع بسرعة نحوهما لتوقف آن )**

**الأم :** هات هذا !

**آن :** يجب ان يقرأ الخطاب ! **(تضع الخطاب فى يد كريس)** لقد كتبه « لارى » فى اليوم الذى لقى فيه مصرعه !

**كيلر :** لارى ؟

**الأم :** كريس .. لم يكتبه اليك . **( يبدأ فى القراءة )** جو .. أخرج !

**كيلر (مذهولا ، خائفا) :** ماذا تقولين ؟ .. لارى ؟ ماذا .. ؟

**الأم (تدفعه فى يأس نحو الدرب ، وهى تنظر الى كريس) :** اخرج الى الشارع يا جو .. اخرج الى الشارع ! **( تتهاوى**

**الى الأرض عند قدمى كيلر )** كريس .. لا تفعل ! **(تتوسل اليه من أعماق وجدانها )** لا تخبره !

**كريس ( فى هدوء ) :** ثلاث سنوات ونصف ، لا تكفين فيها عن الحديث .. والآن تحدثينى بما يجب أن أفعله . اذن ، فهكذا مت ؟ .. والآن أخبرنى . أين مكانك ؟

**كيلر (متوسلا) :** ليس بوسع المرء ان يكون مثل «المسيح» فى هذا العالم !

**كريس ( لأبيه ) :** أعرف كل أمور العالم .. اعرف القصة القذرة بأكملها ! .. والآن انصت الى هذا ، واخبرنى عما يجب عليك أن تفعله **( يقرأ )** « عزيزتى آن .. » أسمع ؟ .. كتب هذا الخطاب يوم مصرعه ، فانصت ، ولا تبك ! أنصت ! .. « عزيزتى آن .. من المستحيل أن أصور مشاعرى .. ولكن ، يجب على أن أفضى اليك بشىء .. بالأمس ، وردت لنا ـ بالطائرة ـ شحنة من صحف الولايات ، فقرأت فيها قصة أبيك وابى وكيف أدينا .. ليس بوسعى أن أعبر عما يجيش فى نفسى . لا أستطيع ان اخبرك بما احسه .. لست احتمل أن اعيش بعد اليوم . فى الليلة الماضية ، حومت بطائرتى فوق القاعدة لمدة عشرين دقيقة ، قبل ان اقنع نفسى بالعودة .. كيف طاوعته نفسه أن يفعل ذلك ؟ .. كل يوم لا يعود ثلاثة أو أربعة من رجالنا ، بينما هو يجلس هناك منهمكا فى عقد الصفقات .. لست أعلم كيف أصف لك ما أحس به ، فلست أستطيع ان اواجه احدا .. سأخرج غدا فى مهمة تستغرق خمس دقائق ، ومن المرجح انهم سيعلنون عن اعتبارى مفقودا . فاذا ما فعلوا ، فأحب أن تعلمى انك لا يجب ان تنتظرينى .. اننى اقول لك ، يا آن ، انه لو كان يقف أمامى ـ الآن ـ لما ترددت فى القضاء عليه ! » **( يقبض كيلر على الخطاب ، وينتزعه من**

**يد كريس ، ويبدأ فى قراءته بعد فترة صمت قصيرة )** والآن ، الق اللوم على الدنيا .. أتفهم هذا الخطاب ؟

**كيلر ( يتحدث فى صوت خافت جدا )** : أعتقد ذلك .. أعد السيارة ، ريثما ارتدى معطفى ! **( يستدير ويسير نحو المنزل فى بطء . الأم تندفع خلفه لتمنعه )**

**الأم** : الى اين تذهب ؟ لقد حان موعد نومك .. فأين تذهب ؟

**كيلر** : لا أستطيع النوم هنا .. سأشعر بتحسن اذا ما ذهبت الى السجن .

**الأم** : انك أحمق .. كان لارى ابنك أيضا ، أليس كذلك ؟ .. وانت تعرف انه ما كان ليطلب منك ذلك .

**كيلر ( ينظر الى الخطاب فى يده )** : اذن ، فماذا يقول ، ان لم يكن يطلب منى ذلك ؟ .. كان ابنى بالتأكيد ، ولكنى ارى –على ضوئه– انهم كانوا جميعا ابنائى .. بل احسبهم كانوا كذلك فعلا .. كانوا كذلك .. سأنزل حالا ! **( يدخل المنزل )**

**الأم ( لكريس فى اصرار )** : انك لن تصحبه الى هناك !

**كريس** : بل سأصحبه الى هناك .

**الأم** : الأمر يتوقف عليك .. اذا طلبت منه ان يبقى ، فسيبقى .. الحق به وأخبره !

**كريس** : ما من أحد يستطيع ان يوقفه الآن .

**الأم** : يجب ان توقفه ! .. كم من السنين يستطيع ان يقضيها فى السجن ؟ .. أتريد ان تقتله ؟

**كريس ( يمسك الخطاب )** : ظننت انك قد قرأت هذا !

**الأم** : لقد انتهت الحرب ، ألم تسمع ؟ .. انتهت الحرب .

**كريس** : اذن ، فماذا كانت قيمة « لارى » لديك ؟ ..

أكان حجرا سقط فى الماء ؟.. الشعور بالأسف لا يكفى ، فان « لارى » لم ينتحر ، لمجرد ان تشعرى وأبى بالأسف !

**الأم :** ماذا بوسعنا أن نفعل ، فضلا عن هذا ؟

**كريس :** بل يجب ان تسموا بنفسيكما .. يجب ان تدركا – للمرة الأولى والأخيرة – ان ثمة عالما يغص بالناس خارج بيئتكما ، وانكما مسئولان عن هذا العالم .. وما لم تدركا ذلك ، فان ابنكما يكون قد مات عبثا .. فهو انما مات لهذا !

**( تسمع صوت طلقة ، داخل المنزل . يقف الجميع جامدين لبرهة وجيزة .. يندفع كريس نحو مدخل البيت . يتوقف قليلا ثم يلتفت الى آن . )**

**كريس :** استدعى دكتور جيم ! **( يدخل المنزل ، وتهرع آن راكضة نحو ممر السيارات . الأم تقف بمفردها ، مذهولة )**

**الأم ( فى صوت خافت .. كأنه انين ) :** جو .. جو ، جو ، جو !

**( يخرج كريس من المنزل ، ثم يلقى بنفسه بين ذراعى أمه . )**

**كريس ( يبكى ) :** أماه ، لم أكن أقصد ..

**الأم :** لا تبك يا عزيزى .. لا تلق اللوم على نفسك ! .. انس الآن ، وعش ! **( يتحرك كريس محاولا ان يرد عليها )** صه ! صه ! **( تفك عنها ذراعيه اللذين كانا يلتفان حولها ، وتتقدم نحو مدخل البيت )** صه ! صه ! **( تبلغ درجات المدخل ، وهناك تبدأ فى النحيب ) !**

**تمت**

# من فوق الجسر!



مسرحية من فصلين

ترجمة : محمد بدر الدين خليل

# الفصل الأول

**المنظر :** شارع ، وواجهة مبنى سكنى . الواجهة مؤلفة كلها من خطوط تمثل هيكل البناية . . المنطقة الرئيسية التي يدور فيها التمثيل ، هى الحجرة المستخدمة للجلوس وللمائدة معا ، فى مسكن « **ايدى** » . . وهو من مساكن العمال : نظيف ، رحب ، يتوفر فيه جو البيت الأليف . **وفى المقدمة مقعد** متأرجح ( هزاز ) ، وفى الوسط مائدة مستديرة للطعام ، ومقاعد . . وحاك ( فونوغراف ) سهل النقل . . وفى المؤخرة باب حجرة نوم ، ومدخل للمطبخ ، ولكن ايا من هذين المدخلين غير مرئى .

**الى اليمين – فى مقدمة المسرح – مكتب . . انه مكتب مستر الفيبيرى المحامى .**

هناك – كذلك – مقصورة للمسرة ( التليفون ) . وهذه لاتستعمل الا فى المناظر الاخيرة ، ومن ثم فمن الممكن تغطيتها او تركها ظاهرة للعيان .

**درجات سلم تفضى الى المسكن ، ثم الى الطابق الثانى ، الذى يعلوه ، والذى لايظهر للنظارة** . . مدارج تمثل الطريق ، تمتد الى مؤخرة المسرح ، ثم تتفرع الى اليمين والى اليسار .

**عند رفع الستار :** يرى « **لويس** » و « **مايك** » – العاملان فى الميناء ، وهما يلعبان احدى ألعاب الرماية ، بالقاء قطع نقدية على المبنى الذى الى اليسار . . **صوت صافرة يدوى من بعيد .**

**( يدخل الفيبيرى . . محام فى العقد السادس من عمره ، دب المشيب فى شعره . وهو ضخم الجسم ، فكه ، مفكر . يهز العاملان رأسيهما له محيين ، اذ يمر بهما . يعبر المسرح الى**

**مكتبه ، فيخلع قبعته ، ويتخلل شعره بأصابعه ، ويبتسم ويوجه الحديث الى النظارة .)**

**الفييرى :** لقد حدث للتوشيء عجب ، ما كان مقدرا لكم ان تعرفوه . هل ترون كيف يهزان رأسيهما ليحييانى ، فى غير اكتراث ؟ .. هذا لاننى محام . ان مقابلة محام أو قس – فى هذا الحى – من امارات النحس . فلسنا نخطر على البال الا مقترنين بالمصائب ، ويؤثر الناس ان لا يقتربوا منا ..

**اننى كثيرا ما أتصور ان وراء هزة الرأس البسيطة ، المريبة – التى حيبانى بها – تكمن ثلاثة آلاف سنة من عدم الثقة . فالمحامى يعنى القانون** .. وفى صقلية – التى جاء منها ابواهما – لم يكن القانون ليوحى بالود والصداقة ، منذ هزيمة الاغريق .

اننى ميال الى ان انبش بين الانقاض فى الأشياء ، ولعل ذلك لأننى ولدت فى ايطاليا . وما جئت الى هنا الا حين كنت فى الخامسة والعشرين . فى تلك الايام ، كان « آل كابونى » (١) ، أعظم الجميع قرطجة (٢) ، يتعلم مهنته على هذه الارصفة ، وشطر « فرانكى بيل » (٣) نصفين تماما بمدفع رشاش ، عند ناصية (يونيون ستريت) ، على مبعدة شارعين من هنا . آه ، كان هنا كثيرون ، رموا بالرصاص جزاء وفاقا ، على ايدى ظالمين .. ان العدالة جد مهمة هنا .

---

(١) كان من اعتى رجال العصابات ، الذين عاثوا فى الولايات المتحدة فسادا ، فى العقد الثالث من القرن الحالى (١٩٢٠ – ١٩٣٠) ، وطغى نفوذه على سلطة الحكومة .

(٢) نسبة الى (قرطاجنة) ، التى يذكر التاريخ الاغريقى ان أهلها كانوا يلقون ابناءهم فى العراء ، لينشأوا بين احضان الطبيعة ، ويتعلموا كيف يتحايلون على الحياة ، وكيف يصارعون ويناضلون فى سبيل البقاء .

(٣) ضحية من ضحايا «آل كابونى» .

**ولكننا فى ( ريد هوك ) ولسنا فى صقلية ..** هـذا هو الحى الحقير الذى يواجه الخليج ، على الجانب المقابل للبحر ، من جسر (بروكلين) .. انه بلعوم نيويورك ، الذى يبتلع شحنات العالم . وها نحن قد اصبحنا متمدينين .. امريكيين تماما . نحن الآن نقنع بالتسوية الوسـط ، وهـذا أفضل ، فأنا الآن لا احتفظ فى خزانة الملفات بمسدس .. ولم تعد مرافعاتى شاعرية البتة ، ولا من نسج الخيال !

لقد انذرتنى زوجتى ، وكذلك أصدقائى . فهم يقولون لى ان الناس فى هذا الحى تعوزهم الكياسة والرقة . **وحقا .. مع من تعاملت فى حيـاتى ؟ .. عمـال الميناء ، وزوجاتهم ، وآباءهم ، واجـدادهم ..** قضايا التعويض ، والاستيلاء ، والمنازعات العائلية .. متاعب الفقراء التافهة . ومع ذلك .. فهنـاك ـ كل بضع سـنوات ـ قضية .. وبينما يحدثنى الاطـراف عن النزاع ، يهب الهواء فجأة فى مكتبى ، محمـلا بعبير خضرة البحر ، فيطرد الغبار العالق بالهواء .. ويخيل الى انه فى سنة من سنوات عهد قيصر ، وفى (كالابريا) او ربما على تل فى (سيراكيوز) ، انصت محام آخر ـ فى لباس مختلف تماما عن ثيابى ـ الى نفس الشكوى . وجلس هناك عاجزا مثلى ، يرقب النزاع وهو يمضى فى مجراه الدامى .

**( يظهر ايدى ، وقد كان يلعب مع الآخرين ، وبرز عليهما . وهو من عمال الارصفة ، فى الاربعين من عمـره ، بدين بعض الشىء . )**

وهذا ، اسـمه ايدى كاربون .. عامل شـحن فى الميناء ، يشتغل على الارصفة من جسر بروكلين حتى الحاجز المائى ، حيث تبدأ مياه البحر العميقة . **( يسـير ألفييرى ويغيب فى الظلام )**

**ايدى ( يصعد الدرجات الى مدخل البيت )** : حسنا ، الى اللقاء ايها الزميلان !

**( تدخل كاترين قادمة من المطبخ ، وتسير الى النافذة ، فتطل منها . )**

**لويس** : هل ستشتغل غدا ؟

**ايدى** : اجل ، فمازال العمل على المركب يتطلب يوما آخر . الى اللقاء يا لويس . **( يدخل ايدى البيت ، بينما يسقط الضوء على المسكن . كاترين تلوح بيدها للويس من النافذة ، وتستدير اليه )**

**كاترين** : مرحبا يا ايدى ! **( ايدى مسرور ، وهو يستحيى من هذا السرور .. يعلق قلنسوته وسترته )**

**ايدى** : اراك فى كامل ثيابك ، فالى اين انت ذاهبة ؟

**كاترين ( تجرى يديها على ثوبها )** : لقد تسلمته لفورى . هل يروق لك ؟

**ايدى** : اجل ، انه لطيف .. وماذا أصاب شعرك ؟

**كاترين** : هل يروق لك ؟ .. لقد غيرت نمط تصفيفه . **( تنادى فى اتجاه المطبخ )** لقد وصل يا « بى » !

**ايدى** : بديع . استديرى ، ودعينى انظر الى ظهره . **( تستدير )** آه ، ليت امك كانت على قيد الحياة ، لترى كيف اصبحت ! .. انها ما كانت لتصدق عينيها !

**كاترين** : أيروق لك ، اذن ؟

**ايدى** : انك تبدين كواحدة من الفتيات اللائى يذهبن الى المدرسة العليا . والى اين انت ذاهبة ؟

**كاترين (تمسك بذراعه)** : انتظر حتى تأتى «بى» . سأنبئك بخبر . اجلس هنا ! **( تسير به الى المقعد الكبير . وتنادى فى اتجاه مؤخرة المسرح )** هلا أسرعت يا « بى » ؟

**ايدى ( يجلس )** : ماذا هناك ؟

**كاترين :** سأحضر لك ( بيرة ) .. أتوافق ؟

**ايدى :** لا بأس ! نبئينى ، ماذا جرى ؟ .. تعالى هنا ، وحدثينى .

**كاترين :** أحب ان انتظر حتى تحضر «بى» . **( تجلس على عقبيها بجواره )** احدس كم دفعنا ثمناً لهذا الثوب ؟

**ايدى :** اظنه اقصر مما ينبغى . اليس كذلك ؟

**كاترين ( تقف ) :** لا ! .. انه ليس قصيرا عندما أقف .

**ايدى :** حقا ، ولكنك تضطرين الى الجلوس احيانا .

**كاترين :** ايدى ، هذا هو الطراز الحديث . **( تسير لتعرض امامه الثوب )** اعنى ، اذا رأيتنى أسير فى الطريق ..

**أيدى :** اسمعى ، لقد سببت لى كثيرا من الحرج ، بطريقة سيرك فى الطريق . اننى جاد فى قولى .

**كاترين :** ولماذا ؟

**ايدى :** لست أحب أن اضايقك ، ولكنى أؤكد لك انك تتمايلين فى مشيتك .

**كاترين :** أتمايل فى مشيتى ؟

**ايدى :** لاتثيرينى ياكاتى ، فأنت تتمايلين فى مشيتك ! .. ولست أحب النظرات التى يرمقونك بها فى متجر الحلوى . وبهذين الكعبين العاليين ، يطرقان ارض الرصيف .. تك ، تك ، تك .. ان الرؤوس تدور كالطواحين !

**كاترين :** ولكنك تعرف ان هؤلاء الشبان ينظرون الى كل الفتيات .

**ايدى :** ولكنك لست .. « كل الفتيات » !

**كاترين ( يكاد الدمع ينبثق من عينيها لأنه لايقرها ) :** وماذا تريدنى ان افعل ؟ .. انريدنى ان .. ؟

**ايدى :** حسبك ، لا تفقدى رشدك يا صغيرة !

**كاترين :** ولكنى لا اعرف ماذا تبتغى منى .

**ايدى :** لقد وعدت أمك يا كاتي ، وهي على فراش الموت ، ان اكون مسئولا عنك . انك طفلة ، ولا تفهمين هذه الامور .. أقصد الامور التي من قبيل وقوفك هنا ، بجوار النافذة ، وتلويحك للخارج .

**كاترين :** انما كنت ألوح للويس !

**ايدى :** بوسعي ان أروي لك عن لويس أمورا لاتجعلك تلوحين له ثانية .

**كاترين ( تحاول ان تشغله عن انذاره بالمزاح ) :** بودى يا ايدى ان ارى شابا لا تملك ان تروى لى عنه أشياء !

**ايدى:** كاترين ، هل لك فى ان تسدى لى صنيعا ؟ .. انك الآن قد كبرت ، فيجب ان تزدادى صونا لنفسك ، اذ ليس لك ان تكونى مسرفة فى صداقتك الى هذا الحد يا صغيرة . **( يصيح )** هاى ، ماذا تفعلين هناك يا «بى» ؟ **( لكاترين )** هل لك ان تحضريها ؟ .. لدى انباء لها .

**كاترين ( تهم بالخروج ) :** ماذا ؟

**ايدى :** ابنا عمها وصلا الى البر .

**كاترين ( تصفق ) :** لا ؟ ! **( تستدير فى الحال ، وتتجه الى المطبخ )** « بى » ! .. ابنا عمك ! **( تدخل بياتريس ، وهى تجفف يديها بمنشفة )**

**بياتريس ( ازاء صيحات كاترين ) :** ماذا ؟

**كاترين :** ابنا عمك دخلا البلاد !

**بياتريس ( تذهل ، وتلتفت الى ايدى ) :** عم تتكلمان ؟ .. أين ؟

**ايدى :** كنت اوشك ان افرغ من العمل ، فجاءنى « تونى بيربلى » . وهو يقول ان السفينة فى النهر الشمالى .

**بياتريس ( تعقد يديها على صدرها ، وتبدو موزعة بين الخوف والفرح الذى لاسبيل للتعبير عنه ) :** اهما بخير ؟

**ايدى :** لم يكن قد رآهما بعد ، فهما لايزالان على السفينة . ولكنه سيقابلهما بمجرد هبوطهما ، ويقدر انهما سيكونان هنا حوالى الساعة العاشرة .

**بياتريس ( تجلس وقد غلبها الضعف من جراء الانفعال ) :** وهل سيدعونهما يغادران السفينة بسلام ؟ .. هل تم تدبير ذلك ؟ هه ؟

**ايدى :** بالتأكيد . سيعطونهما اوراقا توحى بانهما من الملاحين المنتظمين ، وسيهبطان مع رجال السفينة . فلا تقلقى يا «بى» ، اذ ليس هناك ما يدعو للقلق . ساعتان ، ثم يكونان هنا !

**بياتريس :** ماذا جرى ؟ .. لم يكونا مرتقبى الوصول قبل يوم الخميس المقبل .

**ايدى :** لست ادرى . لقد اركبوهما اية سفينة استطاعوا ان يرسلوهما عليها . ربما كان ثمة خطر على السفينة الأخرى ، التى كان مرتقبا ان يستقلاها .. لماذا تبكين ؟

**بياتريس ( مذهولة وخائفة ) :** اننى .. كل ما هنالك .. اننى لا أصدق هذا !.. ثم اننى لم ابتع بعد شيئا ولو مفرشا جديدا للمائدة . وكنت سأنظف الجدران ..

**ايدى :** اسمعى ، سيحسبان هذا منزل مليونير ، بالنسبة لما كانا يقيمان فيه . فلا تهتمى بالجدران . سيكونان شاكرين **(لكاترين)** لماذا لاتخرجين مسرعة ، فتشترين مفرشا للمائدة ؟ .. هيا .. اليك ! **( يدس يده فى جيبه )**

**كاترين :** ما من متجر مفتوح الآن .

**ايدى ( لبياتريس ) :** كنت ستضعين غطاء جديدا على المقعد .

**بياتريس :** اعرف .. ولكني كنت اظن انهما سيصلان فى

الأسبوع المقبل ! .. كنت سأنظف الجدران ، واعالج الارض بالشمع . **( تقف مرتبكة مهمومة )**

**كاترين (مشيرة الى اعلى)** : لعل مسز دونديرو ، فى الطابق الاعلى ..

**بياتريس ( تتكلم عن مفرش المائدة )** : كلا ، فمفرشها أسوأ حالا من هذا .. **( فجأة )** يا ألهى ! ليس لدى حتى ما اطعمهما اياه ! **( تتجه الى المطبخ )**

**ايدى (يمد يده فيمسك بذراعها)** : هاى ، هاى !.. اهدئى !

**بياتريس** : لا ، اننى مضطربة ، وهذا كل ما هناك ! **( لكاترين )** سأطهو السمك .

**ايدى** : انك تنقذين حياتهما ، فما الذى يدعوك الى ان تشغلى بالك بمفرش المائدة ؟.. من المحتمل انهما لم يريا طيلة حياتهما مفرشا فى المكان الذى جاءا منه .

**بياتريس ( تثبت بصرها فى عينيه )** : انما احمل همك انت .. هذا كل مايشغلنى !

**ايدى** : أسمعى .. ماداما يعرفان اين سيناءان ..

**بياتريس** : لقد أخبرتهما فى الخطابات . سيناءان على الارض .

**ايدى** : ان الذى يزعجنى يا بياتريس ، هو ان لك قلبا سينتهى بى على الارض معك ، بينما يحتلان هما سريرنا .

**بياتريس** : لكن .. كفى !

**ايدى** : فانت ما ان ترى قريبا برح به التعب ، حتى ينتهى الأمر بى الى الارض !

**بياتريس** : متى انتهى بك الامر الى الارض ؟

**ايدى** : عندما احترق بيت ابيك ، ألم ينته بى الامر الى الارض ؟

**بياتريس** : حسنا ، كان بيتهم قد احترق !

**ايدى :** اجل ، ولكنه لم يظل يحترق اسبوعين !

**بياتريس :** ليكن ! .. اسمع . سأخبرهما بأن يذهبا أى مكان آخر . **( وتشرع فى دخول المطبخ )**

**ايدى :** مهلا يابياتريس ، دقيقة ! **( تتوقف ، فيسير اليها )** لست أريد ان تتعبى ، وهذا كل ما فى الامر ! .. انك اوتيت قلبا اكبر مما ينبغى . **( يلمس يدها )** ما الذى يجعلك منفعلة الى هذا الحد ؟

**بياتريس :** انما اخاف ان يثور غضبك على ، اذا لم يسر كل شىء كما ينبغى .

**ايدى :** اسمعى ، اذا امسك كل امرىء اسانه ، فلن يحدث شىء ما . وسوف يدفعان نفقات اقامتهما .

**بياتريس :** آه ، لقد اخبرتهما بذلك .

**ايدى :** اذن ، فماذا بحق الجحيم ؟ **( يمسك ، ويتحرك )** انه لشرف يا « بى » ، وانا جاد فى قولى . لقد كنت أفكر ، قبل ان آتى الى البيت .. هبى ان ابى لم يأت الى هذه البلاد ، وكنت انا اتضور جوعا ، مثلهما ، هناك .. وكان لى أهل فى امريكا ، يستطيعون ان يعولونى لشهرين .. كان شرفا لهذا القريب ان يعيرنى مكانا أنام فيه ..

**بياتريس (تترقرق الدموع فى عينيها ، فتلتفت الى كاترين) :** هل رأيت كيف هو ؟ **(تلتفت وتتناول وجه ايدى بين راحتيها)** أممم ! يا لك من ملاك ! .. لسوف يباركك الله ! **( يبتسم راضيا )** لسوف ترى ان الله سيباركك لهذا!

**ايدى ( ضاحكا ) :** سأقنع بسريرى ..

**بياتريس :** هيا يا طفلتى ، اعدى المائدة !

**كاترين :** لم نحدثه عنى بعد .

**بياتريس :** دعيه يأكل اولا ، ثم نخبره . احضرى كل شىء هنا ! **( تتعجل خروج كاترين )**

**ايدى ( يجلس الى المائدة )** : علام كل هذا ؟ .. الى اين هى ذاهبة ؟

**بياتريس** : ليست ذاهبة الى مكان ما . انها اخبار جد طيبة يا ايدى ، وكم أرجو ان تكون سعيدا .

**ايدى** : ماذا هناك ؟

**بياتريس ( تدخل حاملة الصحون والشوك )** : لقد حصلت على عمل .

**( صمت . ينظر ايدى الى كاترين ، ثم الى بياتريس . )**

**ايدى** : اى عمل ؟.. لسوف تتم دراستها .

**كاترين** : انك لن تصدق يا ايدى ..

**ايدى** : كلا .. لا ، لسوف تتمين دراستك . اى نوع من العمل ؟ ماذا تعنين؟ هكذا ، فجأة ..

**كاترين** : اصغ لحظة ، انه رائع !

**ايدى** : انه ليس رائعا ، فلن تصلى الى شىء مالم تتمى تعليمك . ليس لك ان تقبلى اى عمل ، لماذا لم تسأليني رأيى قبل ان تقبلى المنصب !

**بياتريس** : ها هى ذى تسألك ، فهى لم تقبل شيئا بعد .

**كاترين** : انصت لحظة !.. لقد ذهبت الى المدرسة صباح اليوم ، فاستدعانى الناظر من الصف . هل ترى ؟.. استدعانى الى مكتبه .

**ايدى** : وبعد ؟

**كاترين** : فذهبت ، وقال لى انه اطلع على تقاريرى ودرجاتى . هل ادركت ؟.. وهناك شركة تريد فتاة فى الحال .. ليست سكرتيرة تماما ، وانما ناسخة رسائل ومختزلة ، ولكنها سرعان ما تصبح سكرتيرة . وهو يقول اننى أحسن طالبة فى الصف كله ..

**بياتريس** : هل تسمع ؟

**ايدى :** اجل .. ولم لا ؟.. انها الاحسن بالتأكيد .

**كاترين :** انه يقول اننى احسن طالبة ، وان لى ان اقبل العمل - اذا شئت - وفى نهاية السنة ، سيسمح لى بدخول الامتحان ، ويمنحنى الشهادة . وبذلك اقتصد عاما ، فى الواقع !

**ايدى ( بانفعال غريب ) :** واين العمل ؟.. اية شركة ؟

**كاترين :** انها شركة كبيرة للحام المعادن ، بعد ( نوستراند افنيو ) .

**ايدى :** ( نوستراند افنيو ) ، اين ؟

**كاترين :** انها مكان قريب من مصانع البحرية .

**بياتريس :** خمسون دولارا فى الاسبوع ، يا ايدى .

**ايدى ( لكاترين ، فى دهشة ) :** خمسون ؟

**كاترين :** اقسم ! **( صمت )**

**ايدى :** وماذا عن كل العلوم التى لن تتلقيها فى هذا العام ؟

**كاترين :** لم يعد هناك ما أتعلمه يا ايدى ، وكل ما على هو أن أتدرب من الآن . فأنا اعرف كافة المصطلحات ، كما اعرف مفاتيح الآلة الكاتبة . كل ما هنالك ان اكتسب سرعة . وسوف اتحسن باطراد ، اثناء العمل . أرأيت ؟

**بياتريس :** ان العمل هو خير مران ، على اية حال .

**ايدى :** ولكن هذا غير ما كنت ابغى .

**كاترين :** كيف ! .. انها شركة كبيرة جدا ..

**ايدى :** اننى لا أرتاح الى الحى الذى تقوم فيه .

**كاترين :** انها على مسيرة رصيف ونصف من « المترو » ، كما يقول الناظر .

**ايدى :** على مقربة من مصنع البحرية ، من الجائز ان تكون على مسيرة رصيف ونصف .. وتقولين انها شركة لحام !

.. انها على بعد خطوة واحدة من البحر ، حيث عمال الارصفة ، فى الواقع .

**بياتريس :** اجل ، ولكنها ستعمل فى المكاتب ، يا ايدى .

**ايدى :** اعرف انها ستكون فى المكاتب ، ولكن هذا غير ما كنت اريد لها .

**بياتريس :** اسمع ، انها ستضطر الى ان تعمل يوما ما !

**ايدى :** اسمعى يا « بى ، انها ستكون مع كثير من عمال اللحام !.. والملاحون رائحون غادون فى الطريق !.. اذن ، فلماذا كنت تدرسين ؟

**كاترين :** ولكننى سأتقاضى خمسين دولارا ، يا ايدى .

**ايدى :** اسمعى ، هل طلبت منك نقودا ؟.. لقد كفلتك كل هذا الزمن ، وسأعولك لفترة اخرى . أرجوك ، هلا أديت لى صنيعا ؟.. اننى اريد لك ان تكونى بين صنف آخر من الناس . اريد ان تكونى فى مكتب بديع .. قد يكون مكتب محام فى مكان ما من نيويورك ، فى احدى تلك البنايات البديعة . انما اريد اذا كان لك ان تبارحى هنا ، ان تتركى هذ الوسط تماما ، فلا تذهبى الى حى من النوع ذاته . **( صمت .. كاترين تغض بصرها )**

**بياتريس :** هيا يا طفلتى ، احضرى العشاء ! **( تخرج كاترين )** فكر قليلا يا ايدى ، ارجوك !.. انها تكاد تجن شوقا الى ان تشرع فى العمل ..انها ليست حانوتا صغيرا ، وانما هى شركة كبيرة . ومن المحتمل ان تصبح يوما سكرتيرة . لقد اختاروها من الصف كله . **( يظل صامتا ، يحملق فى مفرش المائدة ، ويمر بأصبعه على نقوشه)** ما الذى يزعجك ؟.. ان بوسعها ان ترعى نفسها . لسوف تغادر « المترو » ، فتكون فى المكتب بعد دقيقتين .

**ايدى ( فى شىء من الاشمئزاز )** : اننى أعرف ذلك الحى يا « بى » ولست ارتاح اليه .

**بياتريس** : اسمع ، اذا كان مقدرا ان يحدث لها شىء فى ذلك الحى ، فلن يحدث لها فى مكان آخر ! **( تدير وجهه نحوها )** انظر ! عليك ان تتعود هذا ، فهى لم تعد طفلة . قل لها ان تقبل المنصب . **( يدير رأسه مشيحا عنها )** اتسمعنى ؟ **(تحتد)** اننى لا افهمك . انها الآن فى السابعة عشرة من عمرها ، فهل ستبقيها فى البيت طيلة عمرها ؟

**ايدى ( متألما )** : ما هذا الكلام ؟

**بياتريس ( فى عطف ، ولكن فى اصرار شديد )** : الواقع اننى لا أفهم متى ينتهى هذا . لقد كان مقررا ان ينتهى عندما تتخرج فى المدرسة الثانوية ، ومن ثم تخرجت فى المدرسة الثانوية . ثم تقرر ان ينتهى عندما تتعلم الاختزال والنسخ على الآلة الكاتبة ، ولهذا تعلمت الاختزال والنسخ على الآلة الكاتبة ، فما الذى ننتظره الآن ؟.. اننى جادة يا ايدى ، عندما أقول احيانا اننى لا افهمك . لقد اختاروها من الصف كله ، وهذا شرف لها .

**( تدخل كاترين بالطعام ، فتضعه على المائدة فى صمت . وبعد ان يتأمل ايدى وجهها لحظة ، يشرق وجهه بالابتسام ، ولكن يبدو ان الدموع توشك ان تتجمع فى عينيه . )**

**ايدى** : انك بشعرك مصففا على هذا الشكل ، تشبهين « المادونا » . اتعرفين هذا ؟.. انها من طراز « المادونا » . **( لا تنظر اليه ، بل تستمر فى توزيع الطعام على الاطباق )** اتريدين ان تذهبى للعمل ؟.. هه ، يا مادونا ؟

**كاترين ( بصوت خافت )** : أجل .

**ايدى ( وهو يتمثل طفولتها ، وصغرها ، وكر الاعوام )** : ليكن ، اذهبى الى العمل ! **( تنظر اليه ، ثم تندفع اليه**

**وتحتضنه )** هاى ، هاى ! . . مهلا ! **( يمسك وجهها فيقصيه عنه ليتأمله )** ما الذى يبكيك ! **( يتأثر بها ، ولكنه يخفى انفعاله بالابتسام )**

**كاترين ( تجلس فى مكانها من المائدة ) :** اننى **( تنفجر فى الحديث متحمسة )** سأشترى كل الاطباق الجديدة بمرتبى الاول ! **( يضحكون فى حرارة )** اننى جادة . سأكمل كل حاجيات البيت ! سأشترى سجادة !

**ايدى :** ثم تنتقلين من هنا .

**كاترين :** لا ، يا ايدى !

**ايدى ( مبتسما ) :** ولم لا ؟ هذه هى الحياة . وستأتين لزيارتنا فى أيام الأحد ، ثم مرة فى الشهر ، ثم فى عيد الميلاد ورأس السنة ، فى النهاية .

**كاترين ( تشد على ذراعه لتطمئنه ولتمحو الاتهام ) :** لا ، ارجوك !

**ايدى ( مبتسما ولكنه متألم ) :** انما اسألك شيئا واحدا .. لا تثقى بأحد. لقد اوتيت خالة طيبة ، ولكن لها قلبا اكبر مما ينبغى ، وقد أخذت عنها هذه الصفة السيئة . صدقينى !

**بياتريس :** بل كونى كما انت يا كاتى ، ولا تصغى اليه .

**ايدى (لبياتريس ، فى عناد غريب وسريع) :** لقد عشت طيلة عمرك فى البيت ، فماذا تعرفين ؟.. انك لم تمارسى عملا فى حياتك .

**بياتريس :** انها تحب الناس . فأى عيب فى هذا ؟

**ايدى :** لأن معظم الناس ليسوا أناسا .. لسوف تعمل مع لحامين ، وسوف يطحنونها تحت انيابهم ، اذا لم تكن على حذر . **( لكاترين )** صدقينى يا كاتى ، كلما قلت ثقتك

بالناس ، قل أساك ! **(يرسم علامة الصليب ، فتحذو الاثنتان حذوه ، ثم يقبلون على الطعام )**

**كاترين :** سأبتاع سجادة ، فى البداية .. هه يا « بى » ؟

**بياتريس :** لا بأس ! **(لايدى)** لقد شممت رائحة بن طيلة النهار . هل كنتم تفرغون شحنة من البن اليوم ؟

**أيدى :** أجل ، سفينة من البرازيل .

**كاترين :** لقد شممتها انا الأخرى . كانت رائحتها تملأ الحى كله .

**ايدى :** هذه هى المرة التى يكون فيها العمل فى الارصفة ممتعا يا بنيتى . ان بوسعى ان اعمل عشرين ساعة فى اليوم ، فى تفريغ سفن البن . اتعرفين انك تنتشين بالرائحة ؟ .. انها كعبير الزهور ، تلك الرائحة . سنأخذ كيسا فى الغد ، وسأحضر مقدارا منه .

**بياتريس :** اذن فتأكد من انه لا توجد فيه عناكب . أفهمت ؟.. انى جادة . **(توجه العبارة الاخيرة الى كاترين ، وهى تحملق بعينيها الى اعلى )** مازلت اذكر ذلك العنكبوت وهو يخرج من الكيس الذى كان قد احضره . لقد كدت أموت !

**ايدى :** اتسمين ذلك عنكبوتا ؟.. جدير بك ان ترى ما يخرج من الموز احيانا !

**بياتريس :** لا تتحدث عنه !

**ايدى :** لقد رأيت عناكب تستطيع ان توقف سيارة « بويك » !

**بياتريس ( تسد اذنيها بيديها ) :** حسنا ، اسكت !

**ايدى ( يضحك ، ويخرج من جيبه ساعة ) :** ليكن ، فمن الذى بدأ يذكر العناكب ؟

**بياتريس** : حسنا ، آسفة ، لم اكن اعنى . فقط لا تحضر منها شيئا الى البيت . كم الساعة الآن ؟

**أيدى** : التاسعة الا ربعا . ( **يضع الساعة فى جيبه . ويواصلون الأكل فى صمت** )

**كاترين** : هل سيحضرهما فى الساعة العاشرة .. اعنى تونى ؟

**ايدى** : اجل ، حوالى ذلك . ( **يأكل** )

**كاترين** : ايدى ، هب أن امرءا سأل عما اذا كانا يقيمان هنا . ( **ينظر اليها كما لو كانت قد فضحت امرا . فتقول معتذرة** ) اقصد ، اذا سألوا .

**ايدى** : الا اسمعى يا طفلتى ، ارى اننا سنتورط هنا مرة اخرى .

**كاترين** : لا ، انما اقصد .. سيراهم الناس وهما يدخلان ويخرجان .

**ايدى** : لست احفل بمن يراهما داخلين وخارجين ، طالما كنت انت لا ترينهما يدخلان ويخرجان . وهذا موجه لك انت الأخرى يا « بى » ! انكما لا تريان شيئا ، ولا تعرفان شيئا .

**بياتريس** : ماذا تقصد ؟.. لقد فهمت .

**ايدى** : انك لا تفهمين ، فانت لا تزالين ترين ان بوسعك ان تتحدثى عن قسط من هذا الى شخص ما . فلأقل لكما مرة لا ثانية لها ، لأنكما تثيران اعصابى . لست احفل بأن يأتى أحد الى هذا البيت ، وان يراهما ينامان على الارض . ولكن ، حذار ان يصدر عن فميكما من هما ، وماذا يفعلان هنا .

**بياتريس** : اجل ، ولكن امى ستعرف ..

**ايدى** : ستعرف بالتأكيد ، ولكن لا تكونى الشخص الذى

يخبرها ، وهذا كل ما فى الامر . ان التى تخدعانها الآن هى حكومة الولايات المتحدة .. مكتب الهجرة . فالذى تقولانه تعرفانه ، والذى لا تقولانه لا تعرفانه .

**كاترين :** هو ذلك ، ولكن ، هب يا ايدى ان شخصا ..

**ايدى :** لا يهمنى السؤال . ولكنك ، لا تعرفين شيئا . ان لهم عيونا فى هذا الحى بأسره ، وهم يدفعون لهم كل اسبوع أجر أخبارهم . ولن تعرفى من هم .. قد يكون بينهم خير صديق . اتسمعين ؟ **(لبياتريس)** مثل «فينى بولزانو» ، اتذكرين « فينى » ؟

**بياتريس :** آه ، اجل . معاذ الله .

**ايدى :** نبئيها عن فينى ! **( لكاترين )** اتظنين اننى ابالغ ؟ **( لبياتريس )** هيا ، نبئيها ! **( لكاترين )** كنت اذ ذاك طفلة. وكانت ثمة اسرة تقيم بجوار امها. وكان فى حوالى السادسة عشرة ..

**بياتريس :** لا ، لم يكن يعدو الرابعة عشرة ، لاننى حضرت حفل تثبيته الدينى فى « سانت اجنز » . ولكن الاسرة كان لها عم تخبئه فى البيت ، وقد وشى به للهجرة .

**كاترين :** الصبى وشى ؟

**ايدى :** بعمه !

**كاترين :** عجبا ، افكان مجنونا ؟

**ايدى :** لقد جن فيما بعد ، صدقينى يا صغيرتى !

**بياتريس :** اواه ، كان فظيعا . كان له خمسة اخوة ، وابوه الكهل. وقد امسكوا به فى المطبخ ، وشدوه هابطين به درجات السلم .. ثلاثة طوابق ، ورأسه يقفز كجوزة الهند. ثم بصقوا عليه فى الطريق .. ابوه واخوته بصقوا عليه . وكانت الجيرة بأسرها تبكى.

**كاترين (تصدر صوتا من بين أسنانها) :** وماذا جرى له ؟

**بيياتريس** : اظنه رحل . **( الى ايدى )** لم اره بعد ذلك اطلاقا . هل رأيته ؟

**ايدى ( ينهض اثناء ذلك ويخرج ساعته )** : رايته ؟ انك لن ترينه البتة ، بعد هذا الذى فعله . كيف يجسر ان يبين وجهه ؟ **( لكاترين ، وهو ينهض متململا )** ليس عليك ياصغيرتى سوى ان تتذكرى انك تستطيعين ان تسترجعى مليون دولار مسروقة ، بأسرع مما تستردين كلمة تلفظينها ! **( يكون قد وقف ، وبسط قامته )**

**كاترين** : وهو كذلك ، لن أقول كلمة لأى امرىء . أقسم !

**ايدى** : ستمطر السماء غدا . وستنزلق اقدامنا على الارصفة من اولها الى آخرها . يحسن أن تعدى لهما شيئا ، فلن يلبثا ان يكونا هنا !

**بيياتريس** : ليس لدى سوى سمك ، واكره ان اتلفه اذا كانا قد أكلا . سأنتظر ، فلن يستغرق اعداده سوى دقائق قليلة .. بوسعى ان أسلقه !

**كاترين** : ماذا يجرى يا ايدى ، اذا رست تلك السفينة ولم يكونا عليها ؟.. الا يقول الربان شيئا ؟

**ايدى (يقطع تفاحة بمديته)** : ان الربان يتقاضى نصيبا ، فماذا تظنين ؟

**كاترين** : حتى الربان ؟

**ايدى** : ماذا هناك ، اليس للربان ان يعيش ؟.. ان الربان يتسلم نصيبا ، وربما أحد البحارة .. ونصيب لذلك الذى اعد الاوراق لهما فى ايطاليا . وتونى سيتقاضى هنا نصيبا صغيرا ..

**بيياتريس** : كل ما ارجوه ان يوفقا الى عمل هنا . هذا كل ما آمله .

**ايدى :** آه ، لسوف توفر لهما النقابة عملا .. الى ان يسددا لها كل ما انفقته ، ستوفر لهما عملا فى كل يوم . اما بعد انتهاء السداد.. اذ ذاك ، سيكون عليهما ان يبحثا عن عمل ، كما نفعل جميعا.

**بياتريس :** سيكون هذا أفضل مما كان لديهما هناك .

**ايدى :** آه ، بالتأكيد . اسمعى !.. اذن فسوف تبدأين العمل يوم الاثنين .. اليس كذلك يا « مادونا » ؟

**كاترين (مرتبكة) :** هذا هو المرتقب .

**( ايدى واقف فى مواجهة المرأتين الجالستين . تبدأ بياتريس فى الابتسام ، ثم تتبعها كاترين ، اذ يبدو على وجهه انفعال قوى ، صبيانى ، وخوف صادر عن معرفة.. وتبدو الدموع فى عينيه . ويستحيى الجميع من ذلك . )**

**ايدى (يبتسم فى أسى ، ولكنه يشعر بشىء من الزهو بها) :** حسنا..اتمنى ان تحظى بحظ حسن . أتمنى لك كل خير. انك لتعرفين هذا ، يا صبية .

**كاترين ( ناهضة ، محاولة ان تضحك ) :** انك تتكلم كما لو اننى كنت سأبتعد مليون ميلا !

**ايدى :** اجل ، وأحسبنى لم أقدر يوما امرا واحدا ..

**كاترين ( مبتسمة ) :** ما هو ؟

**ايدى :** انك كنت ستكبرين يوما ! **(يطلق ضحكة صامتة ، ويتحسس الجيب الذى فى صدر قميصه )** اظننى تركت سيجارا فى سترتى الاخرى . **( يهم بالسير الى حجرة النوم )**

**كاترين :** ابق هنا ، وسأحضره لك .

**( تسرع بالخروج . صمت بسيط ، ثم يتحول ايدى الى بياتريس ، التى تحاول تفادى نظراته . )**

**ايدى :** ما الذى يغضبك فى الفترة الاخيرة ؟

**بياتريس** : من الغاضب ؟ **( تنهض ، وترفع الاطباق عن المائدة )** لست غاضبة . **( تتحول وتذهب الى المطبخ ، بينما تدخل كاترين مقبلة من غرفة النوم، ممسكة بسيجار وعلبة ثقاب )**

**كاترين** : هاك ! سأشعله لك ! **( تشعل عود ثقاب وتدنيه من السيجار . ينفخ الدخان بهدوء )** لا تقلق على ، يا ايدى .. هه ؟

**ايدى** : لا تحرقى اصابعك ! **( تطفىء عود الثقاب فى اللحظة التى اوشك ان يحرق اصابعها )** يحسن ان تذهبى فتساعدى فى غسل الاطباق .

**كاترين ( تستدير بسرعة الى المائدة ، واذ تجد الاطباق قد رفعت ،تقول فى شىء من الشعور بالذنب )** : آه ! **( تسرع الى المطبخ ، وتقول وهى خارجة)** سأغسل الاطباق يا «بى» !

**( ايدى - وقد اصبح وحيدا - يقف لحظة وهو ينظر الى المطبخ . ولا يلبث ان يخرج ساعته ويتأملها ، ثم يعيدها الى جيبه.ويجلس فى المقعد ذى المسندين ، ويحدق فى الدخان المنساب من فمه .. تخبو الاضواء ، ثم تنبعث كاشفة عن (( الفيبيرى )) ، الذى يكون قد انتقل الى مقدمة المسرح . )**

**الفيبيرى** : لقد كان رجلا طيبا ، بقدر ما كان مضطرا الى البقاء فى حياة كانت صعبة ، وغير منتظمة . كان يعمل على أرصفة الميناء ،عندما يكون هناك عمل ، ويحمل أجره الى البيت ، ويعيش..وحوالى الساعة العاشرة من تلك الليلة ، وبعد ان تناولوا عشاءهم ، وصل ابناء العم .

**( تنحسر الاضواء عن (( الفيبيرى )) ، وتتسلط على الطريق . يظهر ((تونى)) مصطحبا (( ماركو )) و ((رودولفو)) ،**

**وقد حمل كل منهما حقيبة ثياب . يقف (( تونى )) ويشير الى البيت. يقفان لحظة يتأملانه . )**

**ماركو ( ريفى ، ربع القامة ، فى الثانية والثلاثين ، مستريب ، ذو صوت رفيق وهادىء )** : شكراً لك .

**تونى** : الآن لكما ان تعتمدا على نفسيكما . كل ما هنالك ان عليكما ان تكونا حذرين . الطابق الارضى !

**ماركو** : شكرا لك.

**تونى ( معينا لهما المنزل )** : سأراكما فى الميناء غدا ، وستتسلمان عملا . **( ماركو يهز رأسه . تونى يواصل السير مبتعدا فى الطريق )**

**رودولفو** : سيكون هذا أول بيت ألجه فى امريكا تصور ! .. لقد قالت انهم فقراء !

**ماركو** : صه ! .. هيا ! **( يسعيان الى الباب ، فيطرقه ماركو. تتسلط الأضواء على داخل الحجرة . يذهب ايدى ويفتح الباب ، فيدخل ((ماركو)) و ((رودولفو)) ، وهما يخلعان قلنسوتيهما . تدخل بياتريس وكاترين من المطبخ. تنحسر الاضواء عن الطريق .)**

**ايدى** : انت ماركو ؟

**ماركو** : ماركو .

**ايدى** : تفضل بالدخول ! **( يصافح ماركو )**

**بياتريس** : اليك !.. خذ الحقيبتين !

**ماركو ( يهز رأسه محييا المرأتين ، وهو ينظر اليهما ، ثم يستقر بصره على بياتريس ، فيسير اليها )** : انت ابنة عمى ؟ **( تهز رأسها ، فيقبل يدها )**

**بياتريس ( عبر المائدة ، وهى تتحسس صدرها بيدها)** : انا بياتريس .وهذا زوجى ايدى . **( ايدى والشابان يهزون**

رؤوسهم ) وكاترين ابنة اختى نانسى . **( يهز الاخوان راسيهما )**

**ماركو ( مشيرا الى رودولفو )** : أخى ، رودولفو ! **( يهز هذا رأسه . يسير ماركو فى شىء من التكلف الرسمى الى ايدى )** أريد ان اقول لك من الان يا ايدى .. سنرحل عندما تقول لنا ارحلا .

**ايدى** : اواه ، كلا .. **( يأخذ حقيبة ماركو )**

**ماركو** : انني ارى ان المنزل صغير ، ولكن قد نستطيع ان نقتنى بيتا خاصا فى القريب .

**ايدى** : اهلا بكما يا ماركو ، فان لدينا مأوى يسعكما هنا . قدمى لهما عشاء يا كاتى . هه ؟ **( يخرج الى حجرة النوم بالحقيبتين )**

**كاترين** : تعاليا ، واجلسا !.. سأحضر لكما بعض الحساء .

**ماركو ( وهما يسيران الى المائدة )** : لقد اكلنا على السفينة . شكرا لك . **( موجها كلامه الى أيدى فى حجرة النوم )** شكرا لك .

**بياتريس** : اذن فاحضرى قهوة . سنحتسى القهوة جميعا . هيا اجلسا ! **( رودولفو وماركو يجلسان الى المائدة )**

**كاترين ( فى عجب )** : كيف تسنى ان يكون هو اسمر هكذا ، وأنت ابيض يا رودولفو ؟

**رودولفو ( يهم بالضحك )** : لست ادرى . يقولون ان الدنمركيين غزوا صقلية منذ ألف سنة !

**( بياتريس تقبل رودولفو . يضحكون . يدخل ايدى . )**

**كاترين ( لبياتريس )** : انه اشقر فى الواقع !

**ايدى** : ماذا جرى للقهوة ؟

**كاترين ( منتبهة )** : سأحضرها . **( تسرع الى المطبخ )**

**ايدى ( يجلس فى المقعد الهزاز )** : هل استمتعتما برحلة لطيفة ؟

**ماركو** : ان المحيط وعر دائما ، ولكننا ملاحان ماهران.

**ايدى** : ما من صعوبة فى الوصول الى هنا ؟

**ماركو** : كلا ، فقد احضرنا الرجل . انه لطيف جدا .

**رودولفو ( لايدى )** : انه يقول اننا سنبدأ العمل غدا . فهل هو صادق ؟

**ايدى ( ضاحكا )** : كلا ، ولكن طالما كنتما مدينين لهم ، فسيحصلون لكما على عمل كاف . **( لماركو )** هل اشتغلتما يوما على أرصفة الميناء ، فى ايطاليا ؟

**ماركو** : ارصفة الميناء ؟ .. سؤ ! **( صوت من بين اسنانه يرمز الى النفى )** .. كلا .

**رودولفو ( مبتسما اذ يتذكر صغر بلدتهما )** : لا توجد أرصفة فى بلدتنا ، فليس هناك سوى الشاطىء ، ومراكب الصيد الصغيرة .

**بياتريس** : اذن ، فأى نوع من العمل كنتما تمارسان .

**ماركو ( يهز كتفيه فى استحياء ، بل فى ارتباك )** : اى عمل يتيسر ، أى شىء .

**رودولفو** : احيانا يشيدون بيتا او يقيمون جسرا .. ان ماركو بناء ، وانا اناوله الاسمنت . **( يضحك )** وفى موسم الحصاد ، نعمل فى الحقول .. اذا كان ثمة عمـــل .

**ايدى** : أمازالت الاحوال سيئة هناك ؟

**ماركو** : سيئة .. اجل .

**رودولفو ( ضاحكا )** : فظيعة !.. اننا نقف طيلة النهـــار فى الميدان ننصت الى النافورة ، كما تفعل الطيـــور . كل امرىء لا ينتظر الا وصول القطار .

**بياتريس** : وماذا فى القطار ؟

**رودولفو** : لاشيء . ولكن اذا كان المسافرون كثيرين ، وكنت حسن الحظ ، استطعت ان تكسب بضع ليرات بدفع المركبة فوق التل .

**( تدخل كاترين ، فتصغى للكلام . )**

**بياتريس** : اكنتما تدفعان مركبة ؟

**رودولفو ( ضاحكا )** : آه حقا ! انها من معالم بلدتنا . فان الجياد فى بلدتنا أهزل من الماعز . ومن ثم فاذا كان المسافرون كثيرين ، فاننا نعاون فى دفع المركبة الى اعلى التل ، حيث الفندق . **( يضحك )** ان الجياد فى بلدتنا للفرجة فقط !

**كاترين** : ولماذا لا يقتنون سيارات عامة ( تاكسى ) ؟

**رودولفو** : هناك واحدة ، ونحن ندفعها كذلك . **(يضحكون)** كل شيء فى بلدتنا لابد من دفعه !

**بياتريس ( لايدى )** : ما رأيك فى هذا ؟!

**ايدى ( لماركو )** : اذن فماذا تبغيان ان تفعلا . هل ستمكثان فى هذه البلاد ، او تريدان العودة ؟

**ماركو ( فى دهشة )** : العودة ؟

**ايدى** : انك متزوج .. الست كذلك ؟

**ماركو** : بلى . ولى ثلاثة اطفال .

**بياتريس** : ثلاثة !.. ظننت واحدا فقط !

**ماركو** : آه ، كلا . لدى الآن ثلاثة .. اربع سنوات ، وخمس سنوات ، وست سنوات .

**بياتريس** : آه .. أراهن انهم يبكون الآن من اجلك . هه ؟

**ماركو** : وماذا املك ؟ ان الاكبر مريض الصدر . وزوجتى .. انها تؤثره على نفسها بالقوت . اننى اصدقكم القول ، فلو اننى مكثت هناك ، فلن ينموا قط . انهم يأكلون .. حتى شعاع الشمس !

**بياتريس** : يا الهى ! اذن ، فالى متى تريد ان تمكث ؟

**ماركو** : اذا سمحتم ، فربما نمكث الى . .

**ايدى** : انها لا تقصد فى هذا البيت . . انما تعنى فى هذه البلاد .

**ماركو** : آه . ربما أربع ، خمس ، ست سنوات . . على ما اظن .

**رودولفو** ( **مبتسما** ) : انه يثق فى زوجته .

**بياتريس** : اجل . ولكن قد يتيسر لك ان تكسب كفايتك ، فتستطيع العودة بعد مدة اقصر .

**ماركو** : آمل . لست ادرى ! (**الايدى**) لقد فهمت ان الاحوال ليست جد طيبة هنا ايضا .

**ايدى** : آه ، انكما مطمئنان . . الى ان تسددا لهم ما دفعوه ، على اية حال ( ١ ) . وبعد ذلك ، سيكون عليكما ان تتقلبا بين العمل والبطالة ، وهذا جل ما فى الامر . ولكنكما ستكسبان هنا اكثر مما كنتما تستطيعان هناك .

**رودولفو** : كم ؟ اننا نسمع ارقاما لا أول لها ولا آخر . كم يستطيع الشخص ان يكسب ؟ . . اننا مجتهدان ، وسنعمل طيلة النهار ، وطيلة الليل . . ( **ماركو يرفع يده اشارة له كى يسكت** )

**ايدى** ( **وقد أخذ يقصر توجيه حديثه - شيئا فشيئا - على ماركو وحده** ) : لمدة عام كامل فى المتوسط ؟ ربما ! . . الواقع ، انه من العسير ان تجزم . انظر ! اننا نتعطل احيانا ، اذ لاتكون هناك سفن لثلاثة اسابيع ، او اربعة . .

**ماركو** : ثلاثة أو أربعة اسابيع ؟ . . تس ! ( **صوت ينم عن استنكار ، يصدره من بين اسنانه** )

---

(١) يكاد العمال المنحدرون من اصل ايطالى أن يكونوا الاغلبية بين عمال الشحن فى (نيويورك) . وهم يساهمون فى استقدام العمال من مواطنيهم ، بطرق غير قانونية ، ويساعدونهم على دخول البلاد والاستيطان . ولهم نقابة تتولى نفقات العامل منذ مغادرته ايطاليا ، الى ان يدخل الارض الامريكية متسللا . ثم توفر له العمل حتى يسد كافة النفقات للنقابة .

**ايدى :** ولكنى اظن ان بوسعك ان تكسب .. ربما ، ثلاثين او اربعين فى الاسبوع ، على طول شهور السنة الاثنى عشر .

**ماركو ( ينهض ويسير الى ايدى ) :** دولارا ؟

**ايدى :** دولارا ، بالطبع .

**( ماركو يحيط رودولفو باحدى ذراعيه ، ويضحكان . )**

**ماركو :** اذا استطعنا ان نمكث هنا بضعة اشهر ، يا بياتريس ..

**بياتريس :** اسمع ! انكما على الرحب والسعة ، يا ماركو ..

**ماركو :** لاننى استطيع أن أزيد ما ارسله اليهم ، اذا مكثت هنا .

**بياتريس :** ان لدينا متسعا ، طالما كنت راغبا .

**ماركو ( الدموع تتراءى فى عينيه ) :** زوجتى .. **( لايدى )** زوجتى .. اريد ان ارسل فورا ، ولو عشرين دولارا ..

**ايدى :** تستطيع ان ترسل لهم مبلغا فى الاسبوع المقبل .

**ماركو ( يوشك ان يبكى ) :** ادواردو .. **( يذهب الى ايدى ويبسط له يده )**

**ايدى :** لاتشكرنى . فماذا فعلت ؟ انك لا تأخذ من قوتى . **( لكاترين )** ماذا جرى لقهوة ؟

**كاترين :** لقد جهزتها . **( لرودولفو )** امتزوج انت الآخر ؟ ما اظنك .

**رودولفو ( ينهض ) :** انا ؟ كلا ..

**بياتريس ( لكاترين ) :** قلت لك انه ..

**كاترين :** اعرف ، ولكنى ظننت انه ربما كان قد تزوج من عهد قريب ..

**رودولفو :** لا مال لدى لاتزوج . لقد اوتيت وجها مليحا ، ولكنى لم اوت مالا . **( يضحك )**

**كاترين ( لبياتريس ) :** انه اشقر تماما !

**بياتريس ( لرودولفو )** : او ترغب فى البقاء هنا انت الآخر ؟ .. على الدوام ؟

**رودولفو** : انا ؟ اجل ، على الدوام ! .. اننى ارغب فى ان اكون امريكيا . واريد ان اعود الى ايطاليـا بعد ذلك ، عندما اكون غنيا وسأشـترى دراجة كهربائية . **( يبتسم . ماركو يهزه فى محبة )**

**ايدى** : دراجة كهربائية !

**رودولفو** : ان المرء لا يعود يعـانى الجوع فى ايطاليـا ، اذا اوتى دراجة كهربائية .

**بياتريس** : سأحضر لكم القهوة . **( تخرج الى المطبخ )**

**ايدى** : وماذا ستفعل بالدراجة الكهربائية ؟

**ماركو** : انه يحلم .. انه يحلم .

**رودولفو ( لماركو )** : لماذا ؟ **( لايدى )** رسـائل ! ان الاغنياء من نزلاء الفندق يحتاجون دائما الى شخص يحمل رسائلهم ، ولكن بسرعة وبصخب كبير . فاذا كانت لدى دراجة كهربائية زرقاء ، فساتخذ ساحة الفندق مقرا لى ، فلا تلبث ان تنهال الرسائل على !

**ماركو** : انك تحلم عندما لا تكون متزوجا .

**ايدى** : وماذا لا تؤدى المهام مشيا ، أو تستقل «ترولى» ، او اى شىء ؟ **( تدخل بياتريس بالقهوة . )**

**رودولفو** : آه ، كلا . الآلة .. الآلة ضرورية . تصور رجلا يأتى الى فندق كبير ، ويقول : « انا انقل الرسائل » . من هذا الرجل ؟ انه يسـير ، ويختفى دون ما ضجيج .. اذن ، فهو لاشىء . ولعله لن يعود ثانية . . ولعله لن يؤدى الرسالة . اما الرجل الذى يعتلى دراجة كبيرة ، فهو شخص مسئول .. انه موجود . ومن ثم تنهال عليه الرسائل . **( يساعد بياتريس فى اعداد اقداح القهوة )** ثم اننى مطرب كذلك .

**ايدى** : تقصد انك محترف .. ؟

**رودولفو** : أجل . فى احـدى ليالى العـام الماضى ، مرض « اندريولا » .. الباريتون . فحللت محله فى حديقة الفندق . ثلاث « وصلات » غنيتها دون ما خطأ ! .. ألف ورقة من فئة الليرة ألقاها الجالسون الى الموائد .. كانت النقود تنهمر كالمطر على خزانة الفندق .. كان شيئا رائعا . لقد عشنا ستة أشهر على تلك الليلة .. اليس كذلك يا ماركو ؟

**ماركو ( يهز رأسه فى شك )** : شهرين . **( ايدى يضحك )**

**بياتريس** : اليس بوسعك ان تعمل فى ذلك المكان ؟

**رودولفو** : لقد عوفى اندريولا . انه «باريتون» ، قوى الصوت جدا . **( تضحك بياتريس )**

**ماركو (لبياتريس ، فى أسـف )** : كان يغنى بصوت مرتفع اكثر مما ينبغى .

**رودولفو** : كيف .. اكثر مما ينبغى ؟

**ماركو** : مرتفع للغاية . والنزلاء فى ذلك الفندق من الانجليز جميعا ، ولا يحبون الغناء المرتفع للغاية .

**رودولفو ( لكاترين )** : لم يقل احد انه كان مرتفعا للغاية !

**ماركو** : انا أؤكد انه كان مرتفعا اكثر مما ينبغى . لقد عرفت ذلك بمجرد ان بدأ يغنى .. مرتفع اكثر مما يجب .

**رودولفو** : اذن ، فلماذا ألقوا كل هذه النقود ؟

**ماركو** : دفعوها تقـديرا لجرأتك . فالانجليـز يحبون الشجاعة . ولكن ، مرة واحدة تكفى !

**رودولفو ( للجميع عدا ماركو )** : لم اسمع أحدا قط يقول انه كان مرتفعا اكثر مما ينبغى .

**كاترين** : هل سمعت عن « الجاز » يوما ؟

**رودرلفو** : آه ، بالتأكيد . اغنى « الجاز » .

**كاترين ( ناهضة )** : تستطيع ان تغنى « الجاز » ؟ !

**رودولفو :** آه ، انني اغني « نابوليدان » ، « جاز » ، « بيل كانتو » .. أغني « الدميـة الورقيـة » ، أتحبين « الدمية الورقية » ؟

**كاترين :** آه ، بالتأكيد . انني مشغوفة بها . هيا ، غنها !

**رودولفو (يقف متأهبا ، بعد ان يهز «ماركو» رأسه موافقا ، ثم يشرع في الغناء بصوت رفيع مرتفع ) :**

« سأقول لكم ياصحاب : من الشاق ان يكون المرء وحيدا ،
« ومن الشاق أن تحب دمية ليست لك ،
« لقد نفضت يدي من الدمى جميعا ..
« ولن اقع مرة اخرى ،
« فما رأيك يا صاحبي ، ماذا تراك فاعلا ؟
« سأشتري دمية ورقية ، أستطيع ان اقول انها ملكي ،
« دمية لا يستطيع الرفاق الآخرون ان يسرقوها .
**( ايدي ينهض ، ويسير الى مقدمة المسرح )**
« واذ ذاك فان الفتيان العابثين ، المولعين بالغزل ،
« بعيونهم النهمة المفعمة بالغزل ،
« سيضطرون الى مغازلة دمى تكون حقيقية .. »

**ايدي :** هاي ، يافتى .. هاي ! انتظر لحظة ..

**كاترين ( مبهورة ) :** اتركه يتمها ، انها بديعة ! **( لبياتريس)** انه رائع ! .. رائعة يا رودولفو !

**ايدي :** اسمع ياغلام ! انك لاتريد ان يفتضح أمرك ، اليس كذلك ؟

**ماركو :** لا .. كلا ! **( ينهض )**

**ايدي ( مشيرا الى بقية المبنى ) :** لانه لم يكن عندنا مغنون هنا البتة ..ثم اذا بمغن في البيت فجأة .. أتدرك ما أعني ؟

**ماركو :** نعم ، نعم . لابد من الهدوء ، يا رودولفو .

**ايدى ( وقد تضرج وجهه )** : اعنى ان لهم رجالا فى المكان بأسره يا ماركو .

**ماركو** : اجل ، سيركن الى الهدوء . **( لرودولفو )** لابد من ان تهدأ .

**( رودولفو يهز رأسه . ويكون ايدى قد نهض ، وهو يحاول السيطرة على اعصابه بارادة حديدية ، بل يحاول الابتسام ، وهو يسير نحو كاترين . )**

**ايدى** : ولماذا الكعبان العاليان ، يا جاربو ؟

**كاترين** : ظننت اننا الليلة . .

**ايدى** : هل لك فى ان تسدى صنيعا الى ؟ هيه .

**( كاترين تخرج الى غرفة النوم وهى مرتبكة ، غاضبة . تتأملها «بياتريس» وهى تخرج ، ثم تنهض ، وترمق « ايدى » ـ اذ تمر به ـ بنظرة باردة ، وتكبح غضبها لوجود الغريبين فقط . ثم تتجه الى المائدة لتسكب القهوة . )**

**ايدى (يجاهد نفسه كى يضحك ، ويقول لماركو ، وان كان يوجه الكلام الى بياتريس)** : كلهن هنا يردن ان يكن كالممثلات !

**رودولفو ( فى رضى واغتباط )** : فى ايطاليا كذلك ! . . كل الفتيات !

**( تظهر كاترين من غرفة النوم ، فى حذاءين منخفضى الكعبين ، وتقترب من المائدة . رودولفو يرفع قدحا . )**

**ايدى (يرمق رودولفو ، وفى نظراته ريب مكتوم)** : أصحيح ذاك ؟

**رودولفو** : اجل ! **( يضحك ، ويومىء نحو كاترين )** لاسيما اذا كن جميلات !

**كاترين** : اتريد سكرا ؟

**رودولفو** : سكر ؟ . . اجل ! اننى احب السكر جدا !

**( ايدى فى المؤخرة ، يراقبها وهى تضع ملء ملعقة من**

**السكر فى قدح رودولفو ، وقد تجهم وجهه ويسود الظلام الحجرة . ثم تسلط الاضواء على ألفييرى . )**

**ألفييرى :** منذا الذى يستطيع ان يعلم ما تكشف عنه الايام فيما بعد ؟ .. أبدا ما توقع ايدى كاربون ان يكون له مصير معين . فالرجل يعمل ، وينشىء اسرة ، ويلعب الكرة **( ١ )** ، ويأكل ، ويشيخ ، ثم .. يموت . اما الآن ، فعلى مر الاسابيع ، بدأ يفكر فى المستقبل فقد كانت ثمة مشكلة تأبى أن تنتهى .

**( تنحسر الأضواء عن ألفييرى ، ثم يظهر (( ايدى )) واقفا فى مدخل الدار . تظهر (( بياتريس )) فى الطريق ، وترى ((ايدى)) فتبتسم له ، ولكنه يشيح عنها . تشرع فى دخول المنزل ، بينما يتكلم ايدى . )**

**ايدى :** لقد تجاوزت الساعة الثامنة !

**بياتريس :** اجل ، ولكن العرض طويل فى سينما « بارامونت » .

**ايدى :** لابد ان يكونا قد شهدا كل «فيلم» فى بروكلين ، فى هذه الاثناء . كان المفروض ان يمكث فى البيت ، عندما لايكون ثمة عمل ، فليس له ان يمضى معلنا عن نفسه .

**بياتريس :** حسنا ، ان المشكلة مشكلته ، فلماذا تحفل به ؟ .. اذا قبضوا عليه ، فدعهم يقبضون عليه ، وهذا كل ما فى الامر . هيا الى الداخل !

**ايدى :** وماذا جرى للاختزال والآلة الكاتبة ؟ .. اننى لم اعد اراها تتدرب !

**بياتريس :** ستعود الى التدريب . انها مهتاجة المشاعر يا ايدى .

**ايدى :** هل تقول لك شيئا ؟

---

(١) عبارة عن اعمدة خشبية تصف على الارض ، وتصوب اليها كرة خشبية بحيث يحاول اللاعب أن يسقط أكبر عدد من الاعمدة ، برمية واحدة

**بياتريس ( تقترب منه ، وقد فتح الموضوع) :** ماذا بك ؟.. انه صبى لطيف ، فماذا تريد منه ؟

**ايدى :** صبى لطيف ؟!.. انه يكاد يطيش عقلى .

**بياتريس ( مبتسمة ) :** آه ، فضفض عن نفسك !.. كل ما هنالك انك تغار !

**ايدى :** منه ؟.. وى ! انك لا تقدرينى حق قدرى !

**بياتريس :** لست افهمك.ما الذى يزعجك من أمره ؟

**ايدى :** اتعنين ان كل شىء على ما يرام ، فى رأيك ؟.. وانه سيصبح زوجها ؟

**بياتريس :** ولم لا ؟.. انه شاب لطيف ، مجد فى عمله ، مليح الشكل .

**ايدى :** انه يغنى على السفن . اتعلمين هذا ؟

**بياتريس :** ما الذى ترمى اليه بقولك انه يغنى ؟

**ايدى :** عين ما قلت .. انه يغنى . فعلى ظهر السفينة ، ينطلق فجأة .. فاذا بانغنيـة كاملة تنسـاب من فمه .. مصحوبة بحركات . اتعرفين بماذا اصبحوا يدعـونه ؟.. انهم يسمونه « الدمية الورقيـة » يا عصـفورتى !.. انه اشبه بالحلاوى . يظهر على رصيف الميناء ، ثم .. واحد ، اثنان ، ثلاثة .. انه عرض بالمجان !

**بياتريس :** انه لايزال صبيا ، لايعـرف كيف يتصـرف التصرف المناسب .

**ايدى :** ويالشـعره الذى اوتى صـفرة الرمال !.. انه اشبه بفتيات « الكورس » !

**بياتريس :** لقد خلق بشعر اصفر ، فماذا ..؟

**ايدى :** كل ما ارجوه ان يكون هـذا هو اللون الطبيعى لشعره .. هذا ما ارجوه !

**بياتريس** : اتراك مجنونا ؟ ( **تحاول ان تدير وجهه نحوها** )

**ايدى** ( **يستبقي وجهه مشيحا عنها** ) : واين الجنون؟.. انني لا أحب شكله وتصرفاته !

**بياتريس** : اسمع ! الم تر شابا أشقر فى حياتك ؟.. فما رايك في « هوايتى بالسو » ؟

**ايدى** ( **ملتفتا اليها وكأنه انتصر عليها** ) : حقا ، ولكن « هوايتى » لا يغنى ، ولا يفعل ما يفعله هذا على اسفن.

**بياتريس** : لعل هذا أسلوبهم فى ايطاليا !

**ايدى** : اذن ، فلماذا لا يغنى أخوه ؟.. ان ماركو يتصرف تصرف الرجال ، ولا أحد يستصغر قدر ماركو ! ( **يبتعد عنها ، ثم يقف ، تتبين ان فى نفسه ثورة متغلغلة** ) اصارحك باننى فى دهشة اذ اضطر الى أن احدثك عن كل هذا .. اننى فى دهشة حقا ، يا « بى » .

**بياتريس** (**تقترب منه ، وقد استقرت على غرض معين**) : اسمع ، ما ينبغى لك ان تثير مشكلة هنا !

**ايدى** : لست اثير مشكلة ، ولكنى لن اكتفى بانوقوف ومراقبة ما يحدث . اننى لم اعن بتربيتها بهذا الصنف من الشخصيات . اقسم يا « بى » اننى فى دهشة من امرك . اننى أجلس فى ارتقاب ان تستيقظى ، فاذا كل شيء يبدو لك عظيما :

**بياتريس** : لا ، ليس يستهوينى كل شيء .

**ايدى** : أحقا ، لا ؟

**بياتريس** : كلا .. ولكن هناك أمورا أخرى تزعجنى .

**ايدى** : صحيح ..؟ ( **يتخاذل ويفتر** )

**بياتريس** : صحيح .. اتريد ان انبئك بها ؟

**ايدى ( متراجعا )** : لماذا ؟.. ماذا لديك من هموم تشغلك ؟

**بياتريس** : متى سأغدو زوجة مرة اخرى يا ايدى ؟ (١)

**ايدى** : أشعر انني لست على ما يرام . انهما يؤرقاني منذ جاءا .

**بياتريس** : لقد اوشكت ثلاثة اشهر ان تنقضى وانت تشعر بانك لست على ما يرام ، فى حين انهما لم يحلا هنا الا منذ اسبوعين .. ثلاثة أشهر يا ايدى .

**ايدى** : لست ادرى يا « بى » ، ولست اريد ان اتحدث عن هذا .

**بياتريس** : ماذا جرى يا ايدى ؟.. انك لا تحبنى .. هه ؟

**ايدى** : ماذا تعنين ، لست أحبك ؟.. قلت اننى لست على ما يرام ، وهذا كل ما فى الأمر .

**بياتريس** : اذن فقل لى ، هل ترانى ارتكبت خطأ ؟.. حدثنى !

**ايدى ( بعد برهة صمت لا يقوى فيها على الكلام )** : لا استطيع .. لا أستطيع الكلام عن هذا .

**بياتريس** : اذن ، فقل لى بماذا ..

**ايدى** : ليس لدى ما أقوله فى هذا الصدد ! **(تقف لحظة ، وهو يشيح بوجهه ، ثم تتحول لتدخل البيت)** سأكون بخير يا « بى » ، فقط انصرفى عنى ! هلا فعلت ؟.. اننى فى قلق بشأنها .

**بياتريس** : ان الفتاة توشك ان تبلغ الثامنة عشرة ، وقد آن أوانها .

---

**(١) تقصد : متى يعاشرها معاشرة الازواج !**

**ايدى** : انه يصحبها فى نزهة يا « بى » !

**بياتريس** : ليكن ، فمن حقها أن تتنزه . ماذا ؟ اتريد أن تفرض نفسك عليها حتى تبلغ الاربعين ؟.. اننى اريدك ان تكف عن هذا فورا يا ايدى ، اتسمعنى ؟.. لست ارتاح لهذا ! .. والآن ، تعال الى داخل البيت !

**أيدى** : اريد ان أتمشى .. سأعود الى الداخل فورا .

**بياتريس** : لن يعجل وقوفك فى الطريق بعودتها . لا يحسن بك هذا يا ايدى .

**ايدى** : سأدخل حالا . ادخلى !

**( يبتعد ، فتدخل البيت . ايدى يتطلع الى الطريق ، فيرى لويس ومايك قادمين ، ويجلس على سياج حديدى . يقبل لويس ومايك . )**

**لويس** : هل ترغب فى لعب الكرة الليلة ؟

**أيدى** : انا جد متعب . وسأذهب لأنام .

**لويس** : كيف حال المتسللين اللذين عندك ؟

**ايدى** : انهما بخير .

**لويس** : أرى انهما يحصلان على عمل باستمرار .

**ايدى** : آه ، اجل .. انهما يسيران سيرا حسنا .

**مايك** : هذا ما ينبغى ان نفعله .. لابد لنا من ان نغادر بلادنا ، وأن نتسلل تحت الماء . ثم نحصل على عمل !

**ايدى** : ما اراك تمزح !

**لويس** : عجبا ، ماذا بك . أتعلم ؟

**ايدى** : بالتأكيد .

**لويس ( يجلس على السياج بجانب ايدى )** : صدقنى يا ايدى ، أن لك كثيرا من الفضل .

**ايدى** : آه ، انهما لا يزعجانى ، ولا يكلفانى شيئا .

**مايك** : ان الاكبر منهما .. ياله من ولد ! كأنه الفحل !

.. لقد رأيته منذ أيام ، يرفع اكياس البن على الباخرة « ماتسون » . ولو انهم تركوه وحده ، فهو كفيل بأن يشحن الباخرة بأسرها ، وحده !

**ايدى** : اجل ، انه شاب قوى ، ذلك الشاب . لقد كان ابوهما عملاق جبارا ، ولابد ..

**لويس** : اجل ، بوسعك ان تتبين ذلك .. انه عبد شغل !

**مايك ( مبتسما ساخرا )** : ومع ذلك ، فالاشقر منهما ..

**( ايدى ينظر اليه )** لقد اوتى روحا فكهة ! **( لويس يبتسم فى تكلف )**

**ايدى ( يستدرجهما )** : اجل ، انه مضحك ..

**مايك ( يشرع فى الضحك )** : انه ليس مضحكا بمعنى الكلمة ، ولكنه دائما يبدى ما يوحى بذلك ، كما تعلم .. ما ان يظهر ، حتى يضحك كل امرىء . **( لويس يضحك )**

**ايدى ( يبتسم على مضض )** : اجل ، حسنا .. ان له روحا ميالة للضحك !

**مايك ( ضاحكا )** : اجل ، اقصد انه دائما يبدى ما يوحى بذلك .. اليس كذلك ؟

**ايدى** : بلى ، اعرف .. ولكنه ـ كما تعلم ـ لايزال صبيا انه .. مجرد صبى ، لا اكثر .

**مايك ( يندفع فى الضحك مع لويس )** : اعرف ! يكفى ان تلقى عليه نظرة .. الكل سعيد ! **( لويس يضحك )** لقد عملت معه يوما ، فى الاسبوع الماضى ، على الباخرة « مور ـ ماك كورماك » ، واؤكد لك ان الكل كانوا يضحكون كالمجانين .

**( ينفجر ولويس بالضحك )**

**ايدى** : لماذا ؟ .. وماذا فعل ؟

**مايك** : لست ادرى .. كل ما هنالك انه كان مضحكا . اتعرف انك لا تستطيع قط ان تتذكر ما يقول ؟ .. ولكن

الطريقة التى يقوله بها .. بل انه ينظر اليك احيانا ، فتشرع فى الضحك !

**ايدى** : آه ! **( يتضايق )** لقد اوتى روحا فكهة .

**مايك ( لا يكاد يتمالك نفسه من الضحك )** : اجل .

**لويس ( ناهضا )** : حسنا ، الى اللقاء يا ايدى .

**ايدى** : على رسلكما !

**لويس** : آه ، الى اللقاء .

**مايك** : اذا شئت ان تلعب الكرة ، فيما بعد ، فنحن ذاهبان الى ( فلاتبوش افنيو ) .

**( يسيران خارجين وهما يضحكان ، فيلتقيان برودولفو وكاترين مقبلين فى الطريق . يرتفع ضحكهما اذ يريان رودولفو ، الذى لا يفهم سببا للضحك ، ولكنه يشاطرهما اياه . يهم ايدى بدخول البيت ، بينما يغادر لويس ومايك المسرح ، فتستوقفه كاترين لدى الباب . )**

**كاترين** : هاى ، يا ايدى .. يا للفيلم الذى شاهدناه ! وكم ضحكنا !

**ايدى (لا يتمالك ان يبتسم اذ يراها)** : الى اين ذهبتما ؟

**كاترين** : الى بارامونت .. مع ذانك الشابين ، كما تعلم ان ..

**ايدى** : بارامونت .. فى بروكلين ؟

**كاترين (فى شىء من الغضب ، وهى محرجة امام رودولفو)** : طبعا ، بارامونت التى فى بروكلين . لقد اخبرتك بأننا لم نكن ذاهبين الى نيويورك .

**ايدى ( متراجعا ازاء نذير الغضب )** : حسنا ، انه مجرد سؤال . **( لرودولفو )** كل ما هنالك أننى لا أحبها أن تضحك فى (تايمز سكوير) ، فهذا الميدان ملىء بالمتسكعين .

**رودولفو** : بودى ان اذهب الى برودواى مرة يا ايدى .

اتمنى ان اسير معها مرة ، حيث المسارح ودار الاوبرا . انني ـ منذ صغري ـ أشاهد صور الاضواء التى هناك .

**ايدي ( وصبره القليل ينضب )** : اريد ان اتحدث اليها لحظة يا رودولفو ، فهلا دخلت ؟

**رودولفو** : اننا انما نسير فى الطرقات يا ايدى ، فحسب . انها تعلمنى .

**كاترين** : أتعرف ما ليس يستسيغه ؟.. انه ما من نافورات فى بروكلين !

**ايدى ( يبتسم على الرغم منه )** : نافورات ؟ **( رودولفو يبتسم اذ يتبين سذاجته )**

**كاترين** : فى ايطاليا ـ كما يقول ـ توجد نافورات فى كل مدينة ، وهم يلتقون حولها . او تعرف ماذا ايضا ؟.. فى البلد الذى جاء منه ، لديهم اشجار محملة بالبرتقال والليمون .. تصور على الشجر ؟.. انه لشىء طريف . ولكنه يكاد يجن شوقا الى رؤية نيويورك !

**رودولفو ( محاولا التقرب اليه )** : لماذا لا نذهب مرة الى برودواى يا ايدى ؟

**ايدى** : اسمع ، لابد لى من ان احدثها فى أمر ..

**رودولفو ( ماضيا فى حديثه )** : ولعلك تستطيع ان تأتى انت الآخر . اننى اريد ان ارى تلك الاضواء **( لا يرى استجابة فى وجه ايدى ، فينظر الى كاترين )** سأسير على ضفة النهر قبل ان آوى لأنام . **( يسير مبتعدا فى الطريق)**

**كاترين** : لماذا لا تتحدث اليه يا ايدى ؟.. انه يباركك ، وانت لا تكاد تكلمه .

**ايدى (يحتضنها بعينيه)** : وانا أباركك ، وانت لاتكلميننى ! **(يحاول ان يبتسم**

**كاترين :** لا اكلمك ؟! **( تدق بقبضـتها على ذراعـه )** ماذا تعنى ؟

**ايدى :** لم أعـد أراك . أعود الى البيت ، فاذا أنت قد ذهبت الى مكان ما . .

**كاترين :** حسنا ، انه يريد ان يرى كل شىء ، وهذا كل ما فى الامر . . فنذهب . اغاضب انت منى ؟

**ايدى :** كلا . **(يبتعد عنها ، مبتسما فى اسى)** كل ما هنالك اننى أعتدت أن آتى الى البيت ، فأجدك فيه دائما . والآن ، اجدنى حائرا . فأنت قد كبرت . ولا ادرى كيف اكلمك .

**كاترين :** لماذا ؟

**ايدى :** لست ادرى ، فانت تجرين . . تجرين . ما احسبك تنصتين الى ، يا كاتى ؟

**كاترين (تسير اليه) :** آه ، يا ايدى . اننى انصت اليـك بالتأكيد . ماذا هناك ؟ ألست تميل اليه ؟ **(فترة صمت)**

**ايدى ( متحولا اليها ) :** اتميلين انت يا كاتى ؟

**كاترين ( تصمد ، وان تضرج وجهها ) :** اجل ، اميـل اليه .

**ايدى ( وقد غابت ابتسامته ) :** أنت تميلين اليه ؟

**كاترين ( تغض بصرها ) :** اجل . **( ثم ترفع بصرها لترى نتيجة جوابها ، مبتسـمة ، ولكنها موجسـة . ينظر اليها كطفل حائر)** ماذا لديك ضده ؟ . . لست افهم . انه يباركك دائما .

**ايدى ( مشيحا ) :** انه لا يباركنى ، يا كاتى !

**كاترين :** بل انه يبـاركك ! . . انك فى مكـانة الأب من نفسه !

**ايدى ( ملتفتا اليها ) :** كاتى !

**كاترين :** ماذا يا ايدى ؟

**ايدى :** هل تعتزمين ازواج منه ؟

**كاترين :** لست ادرى . كل ما هنالك اننا .. كنا نتنزه معا . **(تتحول اليه)** ماذا لديك ضده يا ايدى ؟ .. ارجوك ، اخبرنى ، ماذا ؟

**ايدى :** انه لا يحترمك .

**كاترين :** لماذا ؟

**ايدى :** .. و لو لم تكونى يتيمة ، أما كان يستأذن ابك قبل ان يدور معك فى كل مكان هكذا ؟

**كاترين :** آه ، ولكنه لم يظن انك تهتم بذلك .

**ايدى :** انه يعرف أننى اهتم ، ولكنه لم يحفل بما اذا كنت اهتم . الا ترين ذلك ؟

**كاترين :** كلا ، يا أيدى . انه يكن لى كل احترام ، ولك ايضا .. وعندما نسير عبر الطريق ، يمسك بذراعى .. بل يكاد ينحنى لى ! .. انك تسىء فهمه يا ايدى ، وانا واثقة من هذا ، انت ..

**ايدى :** انه انما ينحنى من اجل الفوز بجواز سفر يا كاتى ! (١)

**كاترين :** جواز سفر !

**ايدى :** بلاشك . فهو اذ يتزوجك ، يكتسب الحق فى ان يصبح مواطنا امريكيا .. هذا ما يجرى هنا . **(كاترين تبدو حائرة ، مشدوهة )** اتفهمين ما اقوله لك ؟ .. ان الشاب يضع عينه على المخرج الذى ينفذ منه ، وهذا كل ما يسعى اليه .

**كاترين ( متأملة ) :** اواه ، كلا يا ايدى . لا أظن ذلك .

---

(١) اشارة الى حصوله على الجنسية الامريكية . ففى الولايات المتحدة، من حق الاجنبى الذى يتزوج من امريكية ، أن يصبح امريكيا .

**ايدى** : لا تظنى ذلك ! .. انك تدفعيننى الى ان ابكى هنا . اهذا رجل عمل ؟ ماذا يفعل بأول نقود يكسبها ؟ ايشترى سترة جديدة انيقة .. اسطوانات للحاكى .. زوجا جديدا من الاحذية المدببة الطرف ، بينما يتضور ابناء أخيه جوعا هناك ، ويفتك بهم السل ؟.. انه شاب نصاب يا طفلتى ، تعشى عقله الاضواء البراقة فى برودواى . هذا الصنف من الشباب لا يفكر فى احد سوى نفسه !.. تزوجيه ، ولن تريه ثانية الا من اجل الطلاق !

**كاترين ( تخطو نحوه )** : انه لم يقل قط كلمة ، يا ايدى ، عن اوراقه (١) ، او ..

**ايدى** : اتحسبين ان من المعقول ان يخبرك ؟

**كاترين** : بل لا اظنه يفكر فيها ، مجرد تفكير .

**ايدى** : بل ليس لديه ما يفكر فيه أفضل من ذلك . فمن الممكن ان يقبض عليه هنا فى اى يوم ، فاذا هو يرد الى بلاده ليدفع المركبات فوق التل !

**كاترين** : لا .. لست أصدق ذلك .

**ايدى** : لا تحطمى قلبى يا كاتى .. اسمعى لى !

**كاترين** : لا اريد ان اسمعك .

**ايدى** : كاتى ، اسمعى ..

**كاترين** : انه يحبنى !

**ايدى ( فى جزع عميق )** : لا تقولى هذا بالله !.. فهذه أقدم خدعة فى البلاد ..

**كاترين ( فى قنوط ، وكأنه أثر فى نفسها )** : لا اصدقك ! **( تندفع الى البيت )**

**ايدى ( يتبعها )** : انهم يمارسون هذه الخدعة منذ صدر

---

(١) المستندات التى تخوله الجنسية الامريكية .

قانون الهجرة !.. انهم ينقضون على صبية غريرة ، لا تعرف شيئا ، و ..

كاترين ( منتحبة ) : لا اصدقك ، واتمنى - بحق الجحيم - ان تسكت !

ايدى : كاتى !

**( يدخلان المسكن ، وتكون الاضواء قد سلطت على قاعة الجلوس ، وبياتريس فيها . ويتجاوز بصرها كاترين الباكية الى ايدى ، الذى يعمد - فى حضور زوجته - الى ان يشير الى كاترين فى ارتباك من يئس من سلطانه عليها . )**

ايدى : لماذا لا تقومينها ؟

بياتريس **( مغضبة فى نفسها من انفعاله الجارف ، الذى يزعجها فى حد ذاته )** : متى تدعها وشأنها ؟

ايدى : ان الشاب ليس كما ينبغى يا «بى» !

بياتريس **( فجأة فى خوف وغيظ صريحين )** : الن تدعها وشأنها ؟ او تريد ان تدفعنى المجنون ؟ **( يشيح عنها ، مجاهدا ليستعيد كرامته ، ولكنه مع ذلك يسير مغادرا المنزل فى انكسار الشاعر بالذنب ، وينطلق فى الطريق الى خارج المسرح .. كاترين تسير الى غرفة النوم )** اسمعى يا كاترين ! **( تقف كاترين ، وتلتفت اليها فى دعة )** ماذا تراك فاعلة بنفسك ؟

كاترين : لست ادرى .

بياتريس : لا تقولى انك لا تدرين ، فأنت لم تعودى طفلة . ما الذى قررته لنفسك ؟

كاترين : انه يأبى ان يصغى الى .

بياتريس : لست أفهم هذا . انه ليس اباك يا كاترين . اننى لا افهم ما يجرى هنا .

كاترين **(وكأنها هى الاخرى تحاول ان تتفهم حافزا دفينا**

فى نفسها ) ماذا يجدر بى أن أفعل ؟ .. ألقى بها فى وجهه ؟

**بياتريس** : اسمعى يا حبيبتى ، أتريدين ان تتزوجى ام أنك غير راغبة ؟ .. ما الذى يزعجك يا كاتى ؟

**كاترين (ترتجف فى هدوء)** : لست أدرى يا « بى » . انما يبدو لى أن فى الزواج خطأ ، اذا كان يعارضه بهذه الشدة .

**بياتريس ( دون ان تتخلص من ذعرها الطرد )** : اجلسى يا حبيبتى ، فان لدى ما أقوله لك . اجلسى هنا !.. هل ظهر يوما شاب ارتضاه لك ؟.. أبدا ، أليس كذلك ؟

**كاترين** : ولكنه يقول ان رودولفو انما يسعى من اجل اوراقه .

**بياتريس** : اسمعى ، لسوف يقول ما يشاء ، ففيم يعنيه ما يقول ؟ ان الامر لن يختلف ولو جاء الى هنا أمير يطلبك . أو لاتعرفين هذا ؟

**كاترين** : بلى ، أحدسه !

**بياتريس** : اذن ، فماذا يعنى ذلك ؟

**كاترين ( تدير رأسها ببطء نحو بياتريس )** : ماذا ؟

**بياتريس** : أنما يعنى انك يجب ان تزدادى اعتدادا بنفسك . انك لاتزالين تظنين نفسك طفلة يا حبيبتى ، ولكن .. لم يعد لأحد ان يدبر لك امرك ، اتفهمين ؟ .. يجب ان تحمليه على ان يفهم انه لم يعد يملك ان يصدر لك الاوامر .

**كاترين** : حقا ، ولكن كيف أفعل هذا ؟.. انه يرانى طفلة .

**بياتريس** : لأنك ترين نفسك طفلة . لقد قلت لك خمسين مرة من قبل ، انه لم يعد لك ان تتصرفى كما تتصرفين . انك مازلت تسيرين أمامه فى قميصك الداخلى ..

**كاترين** : الحق اننى سهوت ..

**بياتريس** : ليكن ، ولكن ليس لك ان تفعلى ذلك .. ولا

ان تجلسى على حافة حوض الاستحمام ، تتحدثى اليه بينما يحلق لحيته ، وهو فى ثيابه الداخلية .

**كاترين :** متى فعلت هذا ؟

**بياتريس :** لقد رأيتك فى هذا الصباح بالذات .

**كاترين :** آه .. الواقع اننى اردت أن انبئه بشىء ، و ..

**بياتريس :** اعرف يا حبيبتى ، ولكنك تتصرفين كما لو كنت طفلة ، فيعاملك هو كأنك طفلة .. عندما يعود الى البيت ، فى بعض الاحيان — مثلا — تلقين بنفسك عليه ، كما كنت تفعلين وانت فى الثانية عشرة من عمرك ..

**كاترين :** ذلك لاننى أحب ان اراه ، فأشعر بسعادة ، و ..

**بياتريس :** اسمعى ، اننى لا احدثك عما يجب ان تفعلى يا حبيبتى ، ولكن ..

**كاترين :** لا ، بل قولى لى يا « بى » !.. يا الهى ، اننى فى حيرة ! انظرى ، اننى .. انه يبدو الآن شديد الحزن ، وهذا يؤلمنى .

**بياتريس :** اسمعى ، يا كاتى !.. اذا ظل هذا يؤلمك دائما ، فسينتهى بك الامر الى ان تصبحى عانسا هنا .

**كاترين :** كلا !

**بياتريس :** اننى جادة فى قولى ، ولست امزح !.. لقد حاولت ان انبهك مرتين — فى العام الماضى — او اكثر .. وهذا هو السبب فى اننى سررت بأنك ستخرجين ، وتعملين ، ولا تمكثين فى البيت كثيرا ، وتحرزين قسطا من الاستقلال . صدقينى !.. من البديع للاسرة ان يحب افرادها بعضهم بعضا ، ولكنك الآن امرأة ناضجة ، فى بيت واحد مع رجل ناضج . لذلك فسوف تغيرين سلوكك .. هه ؟

**كاترين :** اجل ، سأفعل .. سأتذكر .

**بياتريس** : يجب ، لأن الامر لا يتعلق به وحده يا كاتى ، أتفهمين ؟.. لقد قلت له هذا ، بدوره .

**كاترين ( بسرعة )** : ماذا ؟

**بياتريس** : قلت له ان يدعك تنطلقين . ولكن .. تعرفين انه اذا اقتصر الامر على ان انبهه ، فسيظن اننى اشاكسه ، أو اننى أغار ، او اى شىء .. الا ترين ؟

**كاترين ( مذهولة )** : هل قال انك تغارين ؟

**بياتريس** : كلا ، انما اقول انه قد يظن ذلك . **( تمد يدها ، فتمسك بيد كاترين ، فى ابتسامة مفتعلة )** اتظنيني اغار منك يا حبيبتى ؟

**كاترين** : كلا .. هذه اول مرة افكر فى ذلك .

**بياتريس ( بضحكة خافتة ، حزينة )** : بل كان ينبغى ان تفكرى فيه من قبل .. اننى لا اغار منك . وسوف نكون على وئام . كل ما هنالك ان عليك ان تجعليه يفهم .. لست بحاجة الى ان تتشاجرى .. كل ما هنالك انك امراة ، وانك عثرت على شاب لطيف ، وقد آن لك ان تقولى وداعا .. أفهمت ؟

**كاترين ( وقد استهواها الحديث بدرجة غريبة )** : حسنا .. اذا استطعت .

**بياتريس** : بل لابد .. يا حبيبتى !

**كاترين ( وهى تشعر بأن فى لهجتها امرا مفروضا ، فتتحول الى بياتريس وقد افزعها ما اكتشفت .. والدموع توشك ان تنهمر من عينيها ، وكأنما تصدع عالم ألفته )** : ليكن !

**( الاضواء تنحسر عنهما ، وتتسلط على ألفييرى ، وقد جلس الى مكتبه . )**

**ألفييرى** : فى ذلك الوقت ، كانت اول مرة جاءنى . وكنت قد مثلت أباه فى قضية طارئة ، قبل ذلك بسنوات ، كما كنت

على معرفة عابرة بالاسرة ، وانى لأتمثله الآن وهو يدخل من بابى .. **(يدخل ايدى من اليمين)** كانت عيناه غائرتين كانهما نفقان. وظننت — لأول وهلة — انه ارتكب جريمة . **( يجلس ايدى بجوار المكتب ، وقلنسوته فى يده ، ونظراته شاردة )** ولكنى سرعان ما تبينت انها انما كانت شهوة سكنت جسده. **( يتوقف ألفييرى عن الحديث ، وينظر الى مكتبه ، ثم الى ايدى ، وكأنه يواصل حديثا معه )** لست أفهم تماما ما الذى املك ان افعله من اجلك . اهناك ناحية ما تتصل بالقانون ؟

**ايدى :** هذا ما شئت ان اسألك عنه .

**ألفييرى :** ذلك لانه ما من شيء غير قانونى فى ان تقع فتاة فى حب احد المهاجرين .

**ايدى :** اجل ، ولكن ما قولك اذا كان الداعى الاوحد لذلك هو ان يحصل على اوراقه ؟

**ألفييرى :** اول كل شيء ، انت لا تعلم هذا عن يقين .

**ايدى :** اننى اراه فى عينيه .. انه يضحك منها ، ويضحك منى .

**ألفييرى :** اننى محام يا ايدى ، ولست املك ان اعنى الا بما يمكن اقامة الدليل عليه . انك تفهم هذا ، اليس كذلك ! .. فهل بوسعك ان تثبت ذلك ؟

**ايدى ( فى تأكيد ) :** اننى اعرف ما يدور بذهنه ، يا مستر ألفييرى !

**ألفييرى :** وحتى لو استطعت أن تثبت هذا بالدليل يا ايدى ..

**ايدى :** اسمع ، هلا اصغيت لى دقيقة واحدة ؟ .. لقد اعتاد ابى ان يقول عنك انك رجل مشحوذ الذكاء ، وانى لأرجو ان تصغى الى ..

**ألفييرى :** انما انا محام فحسب ، يا ايدى .

**ايدى :** هل تنصت دقيقة ؟ .. اننى احدثك فى القانون . دعنى اشرح لك ما اعنى . اليس من المعقول ان اى رجل يدخل البلاد بطريقة غير مشروعه ، يحرص على ادخار كل بنس يحصل عليه ؟ .. انهم لايعرفون ما يحدث بين يوم وآخر .. اليس هذا صحيحا ؟

**ألفيرى :** كل الصحة .

**ايدى :** ولكن هذا ينفق بتبذير . انه الآن يشترى اسطوانات ، واحذية ، وسترات .. اذن ، فلابد انه رسم خطته فى ذهنه فعلا .. انه يعتزم البقاء . اليس هذا صحيحا ؟

**ألفيرى :** ليكن ، فماذا فى ذلك ؟

**ايدى :** حسنا ! **( ينظر الى الفييرى ، ثم ينكس بصره الى الارض )** اننى أأتمنك على ما أقول . أليس سرا بيننا ؟

**ألفيرى :** بكل تأكيد .

**ايدى :** اعنى انه لن يتسرب من هذا المكان ، لأننى لا أحب أن أقول هذا القول لأى شخص .. حتى زوجتى ، لم أقل لها هذا بالذات .

**ألفيرى :** وما هو ؟

**ايدى ( يستنشق نفسا عميقا ، ويلتفت خلفه ، فوق كل من كتفيه ، فى لحظة خاطفة ) :** ان الشاب ليس كما ينبغى يا مستر الفييرى !

**ألفيرى :** ماذا تعنى ؟

**ايدى :** اعنى انه ليس كما ينبغى .

**ألفيرى :** لست افهمك .

**ايدى ( يتململ فى مقعده ) :** هل رأيته مرة ؟

**ألفيرى :** فى حدود ما ادرى .. لا .

**ايدى** : انه شاب شديد البياض .. كالبلاتين . اتفهم ما أعنى ؟

**الفيبرى** : كلا .

**ايدى** : اعنى انك لو اغلقت صحيفة بسرعة ، لأطارته النسمة التى تنشأ عن ذلك !

**ألفيبرى** : ولكن هذا لا يعنى ..

**ايدى** : رويدك لحظة ، فاننى سأخبرك بأمر . انه يغنى ! وهذا .. اقصد ان هذا لا غبار عليه ، ولكنه احيانا يرفع عقيرته . افهم !.. بدرجة تجعلنى التفت . اعنى صوته مرتفع ورفيع . أتدرى ما اعنى ؟

**الفيبرى** : ليكن ، فهذه طبقة من طبقات الصوت .. « تينور » .

**ايدى** : اننى أعرف «التينور» يا مستر الفيبرى ، وهذا ليس مغنيا من طبقة «التينور» .. أعنى انك حين تدخل البيت ، دون أن تدرى من الذى يغنى ، فلن تحسبه رجلا . بل امرأة !

**ألفيبرى** : اجل ، ولكن هذا ليس ..

**ايدى** : سأقول لك أمرا ، فانتظر لحظة من فضلك ، يا مستر الفيبرى . اننى احاول هنا ان اعرض افكارى . منذ ليلتين ، احضرت ابنة اخت زوجتى ثوبا أصغر من حجمها بكثير ، لأنها نمت بسرعة خلال العام الاخير . فأخذ الثوب ، وبسطه على المائدة ، وقصه .. واحد ، اثنان ، ثلاثة .. فجعل منه ثوبا جديدا . اعنى انه بدا اذ ذاك ناعما كالملاك .. ناعما الى درجة كانت تحملك على ان تقبله !

**الفيبرى** : الا اسمع ، يا ايدى ..

**ايدى** : انهم يضحكون منه على ارصفة الميناء يا مستر الفيبرى . اننى استحيى منه . فهم يسمونه « الدمية

الورقية » . وأحياناً « بلوندى » . ويظن اخوه ان ذلك ناشىء عن انه اوتى روحاً فكهة ، أرأيت ؟.. وقد اوتيها حقاً .. ولكن هذا ليس ما يضحكهم . انهم لا يجهرون بالسبب الحقيقى ، لانهم يعرفون انه قريبى ، فهم — كما تعلم — يراعوننى اذا ارادوا ان يهزأوا به . ولكنى اعرف ما الذى يضحكهم ، وعندما اتصور هذا الشاب وهو يضع يديه عليها ، أكاد .. اعنى ان هذا ينهش فى نفسى يا مستر الفييرى ، لاننى كافحت لتنشئة هذه الفتاة . واذا به يأتى الى بيتى ، و ..

**الفييرى :** اسمع يا ايدى .. أن لدى أولاداً ، وأنا أفهمك، ولكن القانون دقيق جداً فى نصوصه . القانون لا ..

**ايدى ( فى استنكار جارف ) :** تريد ان تقول انه ليس هناك قانون بشأن شاب ليس كما ينبغى ، يمنعه من ان يعمل ، ويتزوج ، و..؟

**الفييرى :** ليس لك ما تأخذه على القانون ، يا ايدى .

**ايدى :** حقاً ، ولكنه ليس كما ينبغى ، يامستر ألفييرى . أتريد ان تقول لى ..

**الفييرى :** ليس ثمة ما تستطيع أن تفعله يا ايدى .. صدقنى !

**ايدى :** لا شىء ؟

**ألفييرى :** لا شىء البتة . هناك مسألة قانونية واحدة هنا .

**ايدى :** ما هى ؟

**الفييرى :** الطريقة التى دخلا بها البلاد . ولكنى لا احسبك تريد ان تفعل شيئاً من هذه الناحية ، أليس كذلك ؟

**ايدى :** اتعنى ...؟

**ألفييرى :** حسناً ، لقد دخلا البلاد بطريقة غير قانونية ..

**ايدى** : آه .. يا للمسيح ! كلا .. لا يمكن ان افعل شيئا من هذه الناحية . اعنى ..

**ألفييرى** : حسنا ، هلا تركتنى الآن أتكلم ؟

**ايدى** : مستر الفييرى .. لا استطيع ان اصدق ما تقوله لى . اقصد ، انه لابد من قانون ..

**الفييرى** : اريدك أن تصغى الى يا ايدى. **(صمت قصير)** انك تعلم أن الله أحيانا يجمع بين الناس . فكل منا يحب شخصا . زوجة ، ابنا .. كل انسان له شخص يحبه ، اليس كذلك ؟ ولكن ، احيانا .. يكون الحب اكثر مما ينبغى ، اتعرف ؟.. يكون الحب اكثر مما ينبغى ، فيتجه الى غير ما يجب . **فالرجل يجد ويكدح ، ويربى طفلة ، قد تكون ابنة اخت احيانا ، وقد تكون ابنه فى الغالب .. وعلى مر السنين - ودون ان يفطن اطلاقا - يحب الابنة حبا جما .. او يحب ابنة الاخت اكثر مما ينبغى . أتفهم ما اقول ؟**

**ايدى ( فى سخرية )** : ماذا تعنى ؟ ألا ينبغى ان ارعى خيرها ؟

**الفييرى** : بلى ، ولكن لابد لهذه الامور من نهاية يا ايدى ، وهذا كل ما فى الامر . الطفلة تكبر ، وتنفصل . وعلى الرجل ان يتعلم النسيان . اذ .. بأية طريقة اخرى يمكن ان ينتهى الأمر يا ايدى ؟ **( لحظة صمت )** دعها تذهب !.. هذه نصيحتى اليك . لقد اديت مهمتك ، واصبح لها ان تسير حياتها ، فتمن لها الحظ ، ودعها ! **(لحظة صمت)** هل تفعل هذا ؟ ذلك لانه ليس ثمة قانون يا ايدى ، فعليك ان تروض عقلك .. ان القانون لا يهتم بهذا .

**ايدى** : أتريد أن تقول لى .. حتى ولو كان مخادعا ؟ .. اذا كان ..

**الفبيرى** : ليس هناك ما تستطيع عمله .

**ايدى ( يقف )** : حسنا ، اذن . شكرا . شكرا جزيلا .

**ألفبيرى** : ماذا تعتزم ان تفعل ؟

**ايدى ( باشارة تنم عن عجز وسخرية )** : ماذا املك ان أفعل ؟.. اننى عاجز ، فماذا يملك العاجز ان يفعل ؟ لقد ظللت أعمل كالكلب عشرين عاما ، ليأتى ويأخذها .. هذا ما فعلت . اعنى فى اسوأ الاوقات ، اسوأها ، عندما لم تكن تفد على الميناء سفينة ، لم اكن اقف متطلعا الى نجدة .. كنت أكافح . وعندما كانت الارصفة خاوية فى ( بروكلين ) ، ذهبت الى ( هويوكين ) ، بجزر ( ستاتن ) ، على الساحل الغربى ، عند ( جيرسى ) .. كل هذا ، لاننى قطعت على نفسى عهدا . كنت أحرم نفسى لأعطيها . كنت أحرم زوجتى . وكم من ايام كنت امشى جائعا ، فى هذه المدينة ! **( يبدأ صوته فى التهدج )** والآن ، يجب على أن أجلس فى بيتى ، واشاهد ابن زانية كهذا الذى جاء من لاشىء !.. اننى اعطيه بيتى ينام فيه ، وأنزع الأغطية عن فراشى من اجله ، فيأخذ الفتاة ويستولى عليها كلص زنيم !

**الفبيرى ( ناهضا )** : ولكنها اصبحت امرأة ، يا ايدى .

**أيدى** : أنه يسرقنى !

**ألفبيرى** : انها تريد ان تتزوج يا ايدى . ولا تستطيع ان تتزوجك . اليس كذلك ؟

**ايدى ( فى هياج )** : عم تتحدث ؟.. تتزوجنى ؟!.. لست ادرى اى لغز تقول !

**ألفبيرى ( بعد فترة صمت )** : لقد اعطيتك مشورتى يا ايدى . هذا كل ما هنالك .

**ايدى ( يتمالك نفسه . فترة صمت )** : حسنا ، شكرا .

شكرا جزيلا . انه أمر .. امر يكسر القلب ، كما تعلم . اننى ..

**الفييرى :** افهم . ابعده عن عقلك . هلا فعلت؟

**ايدى :** اننى .. **( يشعر بأنه يوشك ان يبكى ، فيقول فى عجز )** سأراك اذا جد شيء . **(يخرج من الناحية اليمنى)**

**الفييرى ( يجلس الى مكتبه ) :** هنـاك اوقات تود ان تدق فيها جرس الانذار ، ولكن شيئا لا يحدث . لقد عرفت .. عرفت ، فى التو واللحظة .. وكان بوسعى أن أختم القصة بأسرها فى ذلك الاصيل . لم يكن ثمة لغز يحل ، بل كان بوسعى ان ارى كل خطوة مقبلة ، خطوة اثر خطوة ، كشبح يسير فى ردهة ، نحو باب معين .. لقد عرفت ما كان متجه اليه ، وعرفت ما كان سينتهى اليه . وجلست هنا فى أصائل عديدة ، اسائل نفسى ، لماذا كنت ــ وانا الذكى ــ عاجزا عن ايقاف الأمر . بل لقد ذهبت الى سيدة عجوز فى الحى ، امرأة عجوز حكيمة ، وانبأتها بالأمر ، فلم تفعل اكثر من ان هزت رأسها ، وقالت : « صل من أجله ..! » . ومن ثم .. رحت انتظر هنا !

**( تنحسر الاضـواء عن الفيـيرى ، بينمـا تسـلط على المسكن ، حيث كان الجميع يفرغون من عشائهم ، وبياتريس وكاترين تنقلان الصحاف الفارغة . )**

**كاترين :** اتعرفين اين ذهبا ؟

**بياتريس :** اين ؟

**كاترين :** ذهبا الى افريقيـا مرة ، على مركب صـيد . **( ايدى ينظر اليها )** صحيح يا ايدى !

**( تخرج بياتريس الى المطبخ حاملة الاطباق . )**

**ايدى :** لم اقل شيئا . **( يذهب الى المقعد الهـزاز ، ويتناول الصحيفة )**

**كاترين** : بينما لم اذهب انا ولو . . الى جزيرة ستاتن ! (١)
**ايدى ( يجلس وينشر الصحيفة )** : لم تخسرى شيئا !
**( فترة صمت . تخرج كاترين بالاطباق )** كم من الزمن استغرقتما يا « ماركو » . . للذهاب الى افريقيا ؟
**ماركو ( ناهضا )** : آه . . يومين . لقد مضينا مباشرة .
**رودولفو (ناهضا)** : لقد ذهبنا مرة الى يوغوسلافيا .
**ايدى ( لماركو )** : ايدفعون أجورا طيبة على تلك السفن ؟
**(تدخل بياتريس ، فتصف معرودولفو الاطباق المتبقية.)**
**ماركو** : انهم يدفعون اجورا طيبة اذا اصطادوا سمكا .
**( يجلس على مقعد منخفض )**
**رودولفو** : انها سفن عائلية ، مع ذلك . ولم يقدر لأحد من اسرتنا ان يمتلك واحدة . لهذا لم نكن نعمل الا اذا مرض فرد من العائلات .
**بياتريس** : اتعرف يا ماركو ، ما الذى لا افهمه ؟ . . هناك محيط ملىء بالسمك ، وانتم جميعا تتضورون جوعا .
**ايدى** : لابد لهم من قوارب ، وشباك . . لابد من مال .
**(تدخل كاترين)**
**بياتريس** : حقا ، ولكن . . أليس بوسعهم أن يصيدوا سمكا على الشاطىء ؟ . . انك فى جزيرة (كونى) ترى السمك خلال الماء .
**ماركو** : انما نصطاد سردينا .
**ايدى (ضاحكا)** : وكيف تصطادين السردين . . بالشص ؟
**بياتريس** : آه ، ماكنت اعرف انه سردين . **( لكاترين )** انه سردين !
**كاترين** : حقا ، انهم يتبعونها عبر المحيط كله ، الى

---

(١) جزيرة صغيرة فى خليج نيويورك ، على خمسة اميال من (مانهاتان) .

افريقيا ، ويوغوسلافيا .. ( **تجلس وتشرع فى الاطلاع على مجلة سينمائية . رودولفو ينضم اليها** )

**بياتريس ( لايدى )** : أتعرف انه أمر طريف ؟ .. ما كان ليخطر ببالك ، ان السردين يسبح فى المحيط ! ( **تخرج الى المطبخ حاملة الاطباق** )

**كاترين** : اعرف .. هذا اشبه بالبرتقال والليمون الذى على الشجر . ( **لايدى** ) اعنى ، هل كنت تتصور البرتقال والليمون على الشجر ؟

**ايدى** : حقا ، اعرف . انه امر طريف . ( **لماركو** ) لقد سمعت انهم يطلون البرتقال ليبدو برتقاليا . ( **تدخل بياتريس** )

**ماركو ( ينتبه ويتوقف عن قراءة خطاب )** : يطلون ؟ !

**ايدى** : حقا . سمعت انه ينبت اخضر اللون .

**ماركو** : لا ، ان البرتقال فى ايطاليا برتقالى اللون .

**رودولفو** : والليمون اخضر .

**ايدى ( مغيظا من ان يطلعه شئ على جديد )** : اعرف ان الليمون اخضر ، وحق المسيح ! .. انك لتراه فى المتجر اخضر ، فى بعض الاحيان . قلت انهم يطلون البرتقال ، ولم أقل شيئا عن الليمون .

**بياتريس ( تجلس ، وتغير الموضوع )** : هل تتلقى زوجتك النقود يا ماركو ؟

**ماركو** : آه ، نعم . وقد اشترت دواء للولد .

**بياتريس** : هذا بديع . وهل تشعر الآن بانك احسن حالا ؟

**ماركو** : آه ، نعم .. ولكنى اشعر بالوحشة .

**بياتريس** : كل ما ارجوه ان لا تفعل كما يفعل بعضهم هنا .

انهم هنا ـ بعض الرجال ـ منذ خمس وعشرين سنة ، ولم يدخروا معا ما يكفى للعودة مرتين .

**ماركو :** آه ، اعرف . لدينا اسرات كثيرة فى بلدنا ، لم يشهد الصغار فيها آباءهم . ولكنى سأعود .. بعد ثلاث أو اربع سنوات ، على ما اظن .

**بياتريس :** قد يكون من الأرجح ان تدخر هنا مزيدا ، اذ انها قد تظن ان المال يأتى هينا ، فلا تستطيع ان تتقدم .

**ماركو :** آه ، كلا .. انها تدخر ، وانا ارسل اليهـا كل شيء . انها زوجة جد مشوقة الى . ( **يبتسم فى استحياء** )

**بياتريس :** لابد انها رقيقة . أجميلة هى ؟ أراهن ، هه ؟

**ماركو ( متضرج الوجه ) :** كلا ، ولكنها تفهم كل شيء .

**رودولفو :** أوه .. لقد اوتى زوجة بارعة !

**ايدى :** اراهن ان اولئك الشبان عندما يعودون يجدون كثيرا من المفاجآت .. أليس كذلك ؟

**ماركو :** مفاجآت ؟

**ايدى ( ضاحكا ) :** اعنى .. انك تعرف .. انهم يعدون الصغار ، فاذا هناك اثنان فوق الذين تركوهم ؟

**ماركو :** كلا ، كلا .. ان النساء ينتظرن ، يا ايدى . معظمهن .. معظمهن . المفاجآت قليلة جدا .

**رودولفو :** ان القيود فى بلدنا اشد . (**يتطلع اليه ايدى**) فليس الامر من التحرر الى هذا الحد .

**ايدى ( ينهض ، ويسير جيئة وذهابا ) :** ولا هى متحررة هنا ، كما تظن يا رودولفو !.. لقد رأيت أغرارا يقعون فى المتاعب ـ احيانا ـ بهذا السبب . فهم يظنون ان مجرد خروج الفتاة بدون « شال » على رأسها ، معناه انها ليست مستقيمة .. أتدرك ؟.. ليس حتما على الفتاة ان ترتدى ثوبا أسود لتكون مستقيمة . اتعرف ما اعنى ؟

**كاترين** : بلى .

**بياتريس** : اذن ، قولي له يا حبيبتي . **( لايدى )** لقد تأخر انتهاء «الفيلم» .

**ايدي** : اسمعي يا « بى » ، انما اقول .. انه يظن انها تتأخر فى الخارج هكذا دائما .

**ماركو** : عليك ان تعود الى البيت مبكرا ، من الآن ، يا رودولفو .

**رودولفو (فى حيرة)** : حسنا ، بالتأكيد. ولكنى لا استطيع ان ابقى طيلة الوقت فى البيت يا ايدى .

**ايدى** : اسمع يا فتى ، اننى لا اتحدث عنها وحدها. فكلما رحت وجئت ، بهذا الشكل ، ازداد تعرضك لانكشاف امرك **( لبياتريس )** اعنى .. هبى ان سيارة صدمته ، أو شيئا من هذا القبيل . **( لماركو )** فأين اوراقه ، ومن يكون ؟ **( لبياتريس )** أتعرفين ما اعنى ؟

**بياتريس** : حقا ، ولكن من يكون فى النهار ؟.. اعنى انه معرض للشىء ذاته فى النهار .

**ايدى ( يغالب صوته المفعم بالغضب )** : حقا ، ولكنه لا ينبغى ان يسعى بنفسه الى الخطر يا بياتريس . اذا كان هنا ليعمل ، فيجب ان يعمل .. اما اذا كان هنا ليلهو ، فليمض فى كشف نفسه بطيش ! **( لماركو )** ولكنى فهمت يا ماركو ، انكما جئتما معا لتكسبا عيشا لأسرتكما . انك تفهمنى .. ألست كذلك يا ماركو ؟ **( يسير الى مقعده الهزاز )**

**ماركو** : عفوا يا ايدى .

**ايدى** : اقصد ان هذا ما فهمته قبل كل شىء ، حقا .

**ماركو** : اجل . هذا هو سبب مجيئنا .

**ايدى ( يجلس فى مقعده الهزاز )** : حسنا ، وهذا كل

**رودولفو :** الواقع أننى دائما اشعر باحترام ..

**ايدى :** اننى أعلم ، ولكنك — فى بلدكما — لا تجسر على ان تجر فتاة معك فى الطريق ، بدون اذن . هذا ما أقصده. **(يلتفت)** أتعرف ما أعني يا ماركو ؟.. ان الامر لا يختلف هنا .

**ماركو ( فى حذر ) :** نعم .

**بياتريس :** هو كذلك ، ولكنه لا يجرها معه ، كما تقصد يا أيدي .

**ايدي :** اعلم هذا ، ولكنى اعتدت ان اري بعضهم يخطئون الظن احيانا . **( لرودولفو )** حقا ، قد تكون العلاقات هنا اكثر تحررا ، ولكن القيود لا تختلف عما هناك .

**رودولفو :** اننى اكن لها كل احتـرام يا ايدى ، الا ترى اننى لا ارتكب ذنبا ؟

**ايدى :** انظر يا فتى ! .. اننى لست اباها ، وانمـا انا زوج خالتها فحسب..

**بياتريس :** ليـكن ، فتصرف اذن تصرف زوج الخـالة. **(ينظر ايدى اليها ، وهو يشعر بقوة نقدها)** اننى جادة فيما أقول .

**ماركو :** كلا يا بياتريس ، اذا أخطأ رودولفو ، فجـدير بكم ان تصارحوه . **( لايدى )** ما الخطأ الذى يرتكبه ؟

**ايدى :** الواقع يا ماركو ، انها — حتى مجيئه الى هنا — لم تبق فى الطريق الى الساعة الثانية عشرة مسـاء ، على الاطلاق .

**ماركو ( لرودولفو ) :** عليك ان تعود الى البيت مبكرا ، من الآن .

**بياتريس ( لكاترين ) :** ولكن ، ألم تقولى ان « الفيلم » تأخر ؟

ما ارجوه . **( ينصرف الى الصحيفة. تسيطر لحظة صمت ، وحرج . ثم تنهض كاترين فتضع على الحاكى اسطوانة « الدمية الورقية » )**

**كاترين (ووجهها متضرج لفرط ثورتها)** : أتريد ان ترقص يا رودولفو ؟

**رودولفو ( احتراما لايدى الذى يجمد فى مكانه )** : كلا ، فاننى .. متعب !

**بياتريس** : بل هيا ، ارقص يا رودولفو .

**كاترين** : آه ، هيا !.. انهم بارعون ، هؤلاء عازفون . هيا ! **( تشد يده ، فينهض كارها ، وهو يشعر بعينى ايدى مصوبتين الى ظهره ، اثناء الرقص )**

**ايدى ( لكاترين )** : ما هذا .. اسطوانة جديدة ؟

**كاترين** : انها نفس الاسطوانة ، التى اشتريناها فى ذلك اليوم ..

**بياتريس ( لايدى )** : انهما لم يشتريا سوى ثلاث اسطوانات . **( تراقبهما وهما يرقصان ، فيشيح ايدى بوجهه . اما ماركو فيكتفى بأن يجلس فى ارتقاب. ولا تلبث بياتريس ان تتحول الى ايدى )** لابد ان الرحيل فى احدى مراكب الصيد تلك ، امر لطيف . اكم اتمناه لنفسى . أتزور كل تلك الدول الاخرى ؟

**ايدى** : اجل .

**بياتريس ( لماركو )** : ولكن النساء لا يسافرن .. فيما اعتقد .

**ماركو** : كلا ، لا يسافرن على المراكب ، فالعمل عليها شاق .

**بياتريس** : وماذا لديكم .. مطبخ منظم ، وكل شىء ؟

**ماركو** : نعم ، فنحن نحظى بأكل طيب على المراكب ..

لاسيما حين يكون رودولفو معنا ، حتى ان كل امرىء يغدو سمينا .

**بياتريس :** اوه !.. أيطهو ؟

**ماركو :** انه طاه بارع جدا ، فى الحق .. ارز ، فطائر ، سمك .. كل شىء .

**ايدى ( يخفض صحيفته ) :** انه طاه ، كذلك ! **( ينظر الى رودولفو )** يغنى ، ويطهو .. **( رودولفو يبتسم فى شكر ، اذ يحسبه يطريه )**

**بياتريس :** ان هذا بديع ، فهو يستطيع ان يكسب عيشه دائما .

**ايدى :** هذا رائع . انه يغنى ، ويطهو ، ويستطيع ان يصنع الثياب ..

**كاترين :** انهم يحصلون على أجر عال هؤلاء الشبان . ان كبار الطهاة فى جميع الفنادق من الرجال ، وانك لتقرأ عنهم .

**ايدى :** هذا ما اقوله !

**كاترين ( وهى تواصل الرقص مع رودولفو ) :** اجل .. ليكن !

**ايدى ( لبياتريس ) :** انه لمجدود ، صدقينى . **( صمت قصير . ثم يعود للحديث الى بياتريس ، وهويشيح بوجهه)** وهذا هو السبب فى ان ارصفة الميناء ليست بالمكان المناسب له . **( يكفان عن الرقص ، ويوقف رودولفو الحاكى )** اعنى انه ليس مثلى .. فانا لا اطهو ، ولا اغنى ، ولا اصنع الثياب ، ومن ثم فأنا اعمل على ارصفة الميناء . اما اذا كنت أطهو ، واغنى ، وأصنع الثياب ، فاننى ما كنت لأعمل على الأرصفة . **( طيلة هذا الحديث يطوى الصحيفة دون ان يفطن حتى تصبح اسطوانة محكمة . فيراقبه الجميع ..**

**ويشعر بأنه يملك انتباههم ، فيتمادى )** كان من الممكن ان أكون فى مكان آخر .. كأن أكون فى متجر للثياب. **( يطوى الاسطوانة الورقيـة ، فتنشطر فجأة الى قسمين . ينهض فجأة ، ويشد سرواله الى ما فوق بطنه ، ويسير الى ماركو)** ما رأيك يا ماركو فى ان نذهب الى حلبة الملاكمـة فى مساء السبت المقبل . ما أظنك شهدت ملاكمة ؟

**ماركو ( فى قلق ) :** فى السينما فقط .

**ايدى (مقتربا من رودولفو) :** سأدعوكما . ما قولك ايها الدانيمركى ؟ (١) اتحب أن تأتى ؟.. سأبتاع البطاقات .

**رودولفو :** اننى أحب الذهاب ، بكل تأكيد .

**كاترين ( تذهب الى ايدى ، وهى فى سعادة منفعـلة ) :** سأعد بعض القهوة . ما رأيك ؟

**ايدى :** هيا ، اعديها ! .. اتقنيها ، واجعليها ثقيـلة . **( تبتسم فى عجب ، وتخرج الى المطبخ . يستخفه الانفعال بشكل غريب ، فيحك قبضة كل يد فى راحة الاخرى . ثم يقترب من ماركو فى خطوات واسعة )** انتظـر يا ماركو ، فسترى نزالا حقيقيا هنا . هل مارست الملاكمة يوما ؟

**ماركو :** كلا .. البتة .

**ايدى ( لرودولفو ) :** أراهن انك مارسـتها الى حد ما .. هه ؟

**رودولفو :** كلا .

**ايدى :** اذن ، فتعال اعلمك .

**بياتريس :** وما الذى يضطره الى تعلم هذا ؟

**ايدى :** من يدرى ، قد يدوس احد على قدمه ، فى يوم

---

(١) اشارة الى انه يشبه اهل الدنيمـرك فى بياض بشرتـهم وصفرة شعورهم .

من الايام ، أو شيء من هذا القبيل . هيا يا رودولفو ، ساريك لعبة او اثنتين . **( يقف فى نهاية المائدة )**

**بياتريس :** هيا يا رودولفو . انه ملاكم بارع ، ويستطيع ان يعلمك .

**رودولفو ( فى حيرة ) :** الواقع ، اننى لا ادرى كيف .. **( يتحرك مقتربا من ايدى )**

**ايدى :** كل ما عليك هو أن ترفع يديك هكذا ، اترى ؟.. تماما . هذا جميل جدا . استبق يسراك عالية ، لأنك تهاجم باليسرى ، انظر ! هكذا . **( يحرك يسراه نحو وجه رودولفو برفق )** ارأيت ؟.. اما ما عليك ان تفعله ، فهو ان تصدنى . فاذا هجمت عليك هكذا .. **( رودولفو يدفع يسراه )** هاى ، هذا بديع جدا ! **( رودولفو يضحك )** حسنا ، والآن اهجم على .. هيا !

**رودولفو :** لا اريد ان اصيبك يا ايدى .

**ايدى :** لا تشفق على . هيا . سدد ، وسأريك كيف اصدها . **( رودولفو يدفع قبضته اليه ضاحكا . يشترك الآخران فى الضحك )** أحسنت .. انقض ثانية . سدد الى الفك ، هنا . **( رودولفو يوجه لكمته مطمئنا )** بديع جدا !

**بياتريس ( لماركو ) :** انه بديع جدا !

**ايدى (يتحرك الى مقدمة المسرح ، امام رودولفو مباشرة) :** انه عظيم حقا ! .. هيا يافتى ، سدد بشيء من القوة ، فانك لاتستطيع ان تؤذينى . **(رودولفو يسدد الى فك ايدى بشىء من الجد ، ويلكمه )** آه ! **( تأتى كاترين من المطبخ وتتفرج )** والآن ، سأسدد اليك قبضتى ، فصدها .. افهمت ؟

**كاترين (وقد بدأت تجزع) :** ماذا يفعلان ؟ **(يتلاكمان خفيفا)**

**بياتريس ( وقد اصبحت مطمئنة الى ان الامر ودى ) :** انه يعلمه .. وهو مجيد جدا !

**ايدي** : بالتأكيد ، انه رائع ! انظرى اليه ! ( **رودولفو يهوى بالكدمة عليه** ) أحسنت ! والآن ، خذ حذرك ، هاانذا مقبل ايها الدنيمركي ! ( **يهوش بيسراه ، ثم يهوى بيمناه . فيترنح رودولفو قليلا . وينهض ماركو** )

**كاترين** ( **مندفعة الى رودولفو** ) : ايدى !

**ايدى** : ماذا ؟ اننى لم أؤذه . هل آذيتك يا فتى ؟ ( **يمسح فمه بظهر قبضته** )

**رودولفو** : كلا ، كلا ، لم يؤذنى . ( **لايدى وعيناه تومضان ، وعلى فمه ابتسامة** ) كل ما هنالك اننى بوغت .

**بياتريس** ( **نجذب ايدى الى المقعد الهزاز** ) : كفى يا ايدى ، انه مجيد جدا ، على كل حال .

**ايدى** : حقا . ( **يحك كل من قبضتيه بالاخرى** ) بوسعه أن يكون بارعا جدا ، يا ماركو . سأعلمه مرة اخرى . ( **ماركو يهز رأسه ، وهو موجس** )

**رودولفو** : لنرقص يا كاترين . هنا !

( **يمسك بيدها ، ويذهبان الى الحاكى ، ويديرانه ، فتنبعث انغام (( الدمية الورقية )) . يأخذها رودولفو بين ذراعيه ، ويرقصان ، وايدى جالس فى مقعده مستغرقا فى التفكير . يتناول ماركو مقعدا ويضعه امام ايدى ، ويتأمله . بياتريس وايدى يتأملانه .** )

**ماركو** : هل تستطيع ان ترفع هذا المقعد ؟

**ايدى** : ماذا تعنى ؟

**ماركو** : من هنا . ( **يركع على احدى ركبتيه ، واحدى يديه وراء ظهره ، ويقبض على ادنى جزء من احدى قوائم المقعد ، ولكنه لا يرفعه** )

**ايدى** : بلاشك .. ولم لا ؟ ( **يقترب من المقعد ، ويركع ، ويقبض على قائمته ، ويرفعه بوصة ، ولكن المقعد يميل على**

**الارض)** عجبا ، انها عملية شاقة . ما كنت اعرف ذلك قط .
**( يحاول ثانية ، فيخفق مرة اخرى )** لابد من زاوية معينة
هذا هو السر . هه ؟

ماركو : هنا .

**( يركع ، ويقبض على قائمة المقعد ، وبجهد يرفع المقعد ببطء ، شيئا فشيئا ، ثم ينهض به واقفا . يكف رودولفو وكاترين عن الرقص ، بينما يرفع ماركو المقعد الى ما فوق رأسه . ويصبح وجها لوجه امام ايدى . اعصاب عينيه وفكه وعنقه تتصلب ، وقد اصبح المقعد الآن مشهرا كسلاح فوق رأس ايدى .. ثم يحول ما كان يجوز ان يبدو كنظرة غاضبة فى عينيه ، الى ابتسامة مظفرة . وتتلاشى ابتسامة ايدى ، وهو يدرك النظرة . )**

**ــ تهبط الستار ــ**

# الفصل الثانى

**( الضوء مسلط على ألفييرى وهو جالس الى مكتبه . )**

**الفييرى :** فى الثالث والعشرين من ديسمبر ، تسرب صندوق من أويسكى الاسكتلندى من الشبكة ، اثناء التفريغ .. كما ينتظر من صندوق من الويسكى الاسكتلندى ان يفعل على الرصيف الحادى والاربعين ، من الميناء ، فى اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر ! ..ولم يكن ثمة جليد ، ولكن الجو كان باردا .. وكانت زوجته فى السوق ، وماركو لا يزال فى العمل .. والفتى لم يدع للعمل فى ذلك اليوم .. وقالت لى كاترين ـ فيما بعد ـ ان تلك كانت اول مرة يخلو فيها كل منهما الى صاحبه فى البيت .

**( تسلط الاضواء على كاترين فى المسكن ، ورودولفو يتأملها وهى تطبق نموذجا ورقيا لثوب ، على قماش مبسوط على المائدة . )**

**كاترين :** أجائع انت ؟

**رودولفو :** ليس جوعى الى اى شىء يؤكل . **( يصمت لحظة )** لدى ما يقرب من ثلاثمائة دولار ! .. كاترين ؟

**كاترين :** انني اسمعك .

**رودولفو :** الا تريدين ان نتكلم عن الامر ثانية ؟

**كاترين :** بل اننى لا أمانع فى الحديث عنه .

**رودولفو :** ما الذى يشغل بالك يا كاترين ؟

**كاترين :** كنت احب ان اسألك عن امر ما . فهل لى ؟

**رودولفو :** كل الاجابات فى عينى يا كاترين . ولكنك لاتنظرين الى عينى ، فى الفترة الاخيرة .انك مليئة بالاسرار . **( تنظر اليه ، وتبدو كالشاردة )** ما هو سؤالك ؟

**كاترين :** هبنى اردت ان اعيش فى ايطاليا .

**رودولفو ( يبتسم لعدم ملاءمة الفكرة لما فى نفسه ) :** اتراك ستتزوجين شخصا غنيا ؟

**كاترين :** لا ، بل اعتزم أن أعيش هناك .. انت واذا .

**رودولفو ( وقد تلاشت ابتسامته ) :** متى ؟

**كاترين :** عجبا .. عندما نتزوج .

**رودولفو ( مندهشا ) :** اتريدين ان تصبحى ايطالية ؟

**كاترين :** كلا . ولكن من الممكن ان اعيش هناك دون ان اصبح ايطالية .. امريكية مقيمة هناك .

**رودولفو :** الى الابد ؟

**كاترين :** اجل .

**رودولفو ( يسير الى المقعد الهزاز ) :** انك تعبثين بى .

**كاترين :** بل انا جادة .

**رودولفو :** ومن أين لك فكرة كهذه .

**كاترين :** انك تقول دائما ان ايطاليا جميلة ، فهناك الجبال ، والبحر ، وكل الـ ..

**رودولفو :** انك تسخرين منى .

**كاترين :** لا بل انا جادة .

**رودولفو ( يقترب منها فى بطء ) :** كاترين .. لو حدث اننى عدت بك الى الوطن بلا مال ، ولا عمل ، ولا شيء ، لاستدعوا القس والطبيب ، ولقالوا ان رودولفو قد جن .

**كاترين :** اعرف هذا ، ولكنى أرى اننا سنكون هناك اسعد منا هنا .

**رودولفو :** أسعد ؟ ماذا يحتمل ان تأكلى ؟ انك لا تستطيعين ان تطبخى المناظر !

**كاترين :** لعلك تستطيع ان تصبح مغنيا ، فى ( روما ) مثلا ، أو ..

**رودولفو :** روما ! .. ان روما مليئة بالمغنين .

**كاترين** : ثم ان فى وسعى أن اعمل ، اذ ذاك .

**رودولفو** : اين ؟

**كاترين** : يالله ! .. لابد ان ثمة مناصب فى اى مكان !

**رودولفو** : لا شىء هناك ! .. لاشىء ، لاشىء ، لاشىء .. الا حدثينى ، عم تتكلمين ؟ .. كيف انقلك من بلاد غنية ، لتتعذبى فى بلاد فقيرة ! .. عم تتكلمين ؟ ( **لا تدرى بماذا تجيب** ) اننى اكون مجرما . اسلبك جمالك ، فلن ينقضى عامان حتى يكون وجهك قد أصبح مكتهلا ، جائعا . عندما يبكى اطفال اخى ، يعطونهم ماء .. ماء غليت فيه عظمة . الا تصدقين هذا ؟

**كاترين ( فى هدوء )** : اننى اخاف هنا من ايدى . **( صمت قصير )**

**رودولفو ( يزداد منها اقترابا )** : لن نقيم هنا . فما ان اصبح مواطنا ، حتى استطيع ان اعمل فى اى مكان ، وسأبحث عن اعمال افضل ، ويكون لنا بيت خاص يا كاترين . ولو لم اكن خائفا من ان يعتقلونى ، لشرعت فى ان اصبح شخصا يذكر هنا !

**كاترين ( تبتعد عنه دون ان تشعره )** : قل لى شيئا .. اقصد ، صارحنى يا رودولفو .. هل تظل راغبا فى الزواج ، لو تبين انه لابد لنا من الرحيل لنقيم فى ايطاليا ؟ .. اعنى ، اذا ظهر انه لابد من ذلك ..

**رودولفو** : أهذا سؤالك ، أو سؤاله هو ؟

**كاترين** : اننى أحب أن اعرف يا رودولفو ، اننى جادة .

**رودولفو** : الرحيل الى هناك خالى الوفاض ..

**كاترين** : أجل .

**رودولفو** : كلا . **( تحدلق فيه مبهوتة )** كلا .

**كاترين** : اكنت ترفض ؟

**رودولفو** : لا ، لن اتزوجك لأقيم معك فى ايطاليـا . انما ابتغى أن اتخذك زوجة ، وابتغى ان اصبح مواطنا . قولى له هذا ، والا قلته انا له . ان اخى مغلوب على امره ، أما انا .. فـلا . أتظنين أننى اقبل أن احمل على ظهرى ـ ابقية عمرى ـ امرأة لم احبـها ، لمجرد ان اصبح امريكيا ؟ أهذا أمر رائع ، الى هذه الدرجة ؟ أتظنين ان ليس لدينا بنايات شاهقة فى ايطاليا . ولا أنوار كهربائية ، ولا شوارع واسعة ، ولا اعلام ، ولا سيارات ؟ .. الشىء الوحيد الذى ليس لدينا هو العمل . أننى اريد ان اصبح امريكيا لأعمل ، وهذا هو الشىء الرائع هنا .. العمل ! .. كيف تسمحين لنفسك باهانتى يا كاترين ؟

**كاترين** : لم اقصد ذلك ..

**رودولفو** : ان قلبى يتوق الى ان يتطلع اليك . لماذا تخافين منه (١) الى هذه الدرجة ؟

**كاترين ( توشـك الدموع ان تنبعث من عينيها )** : لست ادرى !

**رودولفو** : هل تثقين فى يا كاترين ؟

**كاترين** : المسألة أننى .. انه كان طيبا معى يارودولفو . أنت لاتعرفه .. لقد كان ألطف شـخص معى . طيب . انه يتصدى لرغباتى دائما ، ولكنى اعرف انه لا يقصـد ذلك . وانى لخليقة بأن .. أشعر بالخجل اذا تسببت له فى حزن . لأننى أعتدت أن احلم دائما بأنه سـيكون سعيدا فى زفافى ، عندما أتزوج ، وسيكون ضاحكا .. فاذا به الآن غاضب كل الوقت ، وفظ ! ( **تبكى** ) قل له انك ستقيم فى ايطاليا .. فقط قل له ، وسيشرع فى ان يطمئن اليك قليلا .. اترى ؟

---

(١) يقصد « ايدى » .

**لأننى اريده ان يكون سعيدا . اقصد اننى احبه ، يارودولفو .. لا استطيع ان احتمل ضيقه !**

**رودولفو** : اواه ، يا كاترين !.. أواه ، يا فتاتى الصغيرة !

**كاترين** : اننى أحبك . يا رودولفو .. احبك !

**رودولفو** : اذن ، فلماذا انت خائفة ؟ .. اتخشين ان يضربك ؟

**كاترين** : لاتضحك منى ! لقد عشت هنا طيلة عمرى .. كل يوم اعتدت ان اراه عندما يخرج فى الصباح ، وعندما يعود فى الليل . أفتظن انه من السهل ان تتحول فتقول لرجل ما انه لم يعد شيئا بالنسبة لك ؟

**رودولفو** : أعرف ، ولكن ..

**كاترين** : بل انت لا تعرف ، ولا أى امرىء يعرف ! .. اننى لست طفلة . بل انا اعرف أكثر مما يظننى الناس أعرف . بياتريس تنصحنى بأن أكون امرأة ولكن ..

**رودولفو** : نعم .

**كاترين** : اذن ، فلماذا لا تكون هى امرأة ؟ .. او اننى كنت زوجة لجعلت زوجى سعيدا ، بدلا من أن أثور عليه طيلة الوقت . اننى استطيع ان أعرف ــ من آخر الشارع ــ اذا ما كان مهموما ، ويتوق الى محادثة شخص هادىء ، لطيف .. استطيع ان اعرف ان كان جائعا ، او راغبا فى قدح من الجعة ( البيرة ) ، قبل ان ينطق بكلمة . اعرف متى تؤلمه قدماه .. اعنى اننى اعرفه ، **وهاأنذى مضطرة الى ان انقلب عليه ، واجعله غريبا عنى !** .. لست ادرى ، لماذا انا مضطرة الى ذلك ، فى الواقع .

**رودولفو** : كاترين .. اذا اخذت فى راحتى طائرا صغيرا ، حتى كبر واراد ان يطير ، ولكنى لا ادعه من يدى ، لاننى أحبه كل الحب ، فهل من حقى ان افعل ؟ .. لست اقول

ان عليك ان تكرهيه ، ولكن لابد لك من ان تفارقيه ، على اية حال .. اليس كذلك ، يا كاترين ؟

**كاترين ( بصوت واهن )** : ضمنى !

**رودولفو ( يضمها )** : اواه ، يا صغيرتى !

**كاترين** : علمنى ! **(تبكى)** لست اعرف شيئا ، يارودولفو .. علمنى ! .. ضمنى !

**رودولفو** : ما من احد هنا الآن ، فتعالى الى الداخل . تعالى ! **( يقودها نحو غرف النوم )** ولا تبكى بعد الآن !

**(تسلط الأضواء على الطريق . وبعد لحظة يظهر ايدى ، يترنح ثملا وهو يصعد السلم ، ويدخل المسكن ، فيتلفت حوله ، ويخرج من احد جيوبه زجاجة ، فيضعها على المائدة . ثم يخرج زجاجة اخرى ، من جيب آخر ، وزجاجة ثالثة من جيب داخلى .. يرى القماش والنموذج الورقى ، فيذهب اليهما ويتحسسهما ، ثم يتحول الى مقدمة المسرح . )**

**ايدى** : بياتريس ! **(يذهب الى باب المطبخ المفتوح ، فيطل منه )** بياتريس ! .. بياتريس !

**كاترين ( تدخل من غرفة النوم ، وتسوى ثوبها تحت بصره )** : لقد عدت مبكرا .

**ايدى** : انصرفت مبكرا اكراما لعيد الميلاد . **( يشير الى النموذج الورقى )** هل يصنع رودولفو لك ثوبا ؟

**كاترين** : لا ، وانما اصنع انا « بلوزة » .

**رودولفو ( يظهر فى باب غرفة النوم ، فيراه ايدى وتهتز ذراعه من جراء المفاجأة . يهز رودولفو رأسه تحية ، ليختبر موقفه )** : لقد ذهبت بياتريس لتبتاع هدايا لأمها . **( لحظة صمت )**

**ايدى** : احزم متاعك . هيا . احزم متاعك ، واخرج من

هنا . ( **كاترين تتحول لفورها ، وتسير الى غرفة النوم ، فيمسك ايدي بذراعها** ) الى اين انت ذاهبه ؟

**كاترين ( ترتجف خوفا )** : اظن ان لابد لي من مبارحة هذا المكان ، يا ايدي .

**ايدي** : لا ، لن تبارحيه أنت .. انما هو الذي سيبارحه.

**كاترين** : أرى أنني لا استطيع المكث هنا بعد اليوم . (**تخلص ذراعها ، وتخطو نحو حجرة النوم**) آسفة ، يا ايدي ( **ترى الدموع فى عينيه** ) لا تبك ، فسأكون قريبة ، فى الحى ، وسأراك . ولكنى لم اعد استطيع المكث هنا . انك لتعرف انني لا استطيع. (**يهتز كيانها بنهنهة اشفاقا عليه وحبا له** ) الست تعرف انني لا استطيع ؟ انك تعلم ، اليس كذلك ( **تسعى اليه** ) تمن لى حظا طيبا ! ( **تضم يديها فى ضراعة** ) اواه ، يا ايدى ، لا تكن هكذا !

**ايدى** : انك لن تبرحى هنا !

**كاترين** : ايدى ، لن اظل طفلة بعد اليوم . انك ..

(**يمد يده فجأة ، ويجذبها اليه . وبينما تناضل للتخلص منه ، يقبلها فى فمها .** )

**رودولفو** : لا تفعل ! ( **يشد ذراع ايدى** ) كف عن هذا ! احترمها !

**ايدى ( يدور تحت جذب رودولفو ، ويواجهه )** : هل تريد شيئا ؟

**رودولفو** : اجل ! انها ستصبح زوجتى. هذا هو ما اريد. زوجتى !

**ايدى** : ولكن ، ماذا ستصبح انت ؟

**رودولفو** : سأريك ما اكون !

**كاترين** : انتظر فى الخارج ، ولا تجادله !

**ايدى** : تعال ، ارنى !.. ماذا ستصبح ؟ ارنى !

**رودولفو ( وفى عينيه دموع الغضب ) :** لا تقل لى هذا !
**( يدفع قبضته نحوه مهاجما ، فيشل ايدى ذراعه ضاحكا ، ثم يقبله فجأة )**

**كاترين :** ايدى !.. دعه ، اتسمعنى ؟ سأقتلك !.. دعه !
**( تخدش وجه ايدى ، فيطلق ايدى ذراع رودولفو ، ويقف والدموع تنهمر على وجهه ، وهو يضحك ساخرا من رودولفو .. بينما تحملق هى فيه فى ذعر . اما رودولفو ، فيقف جامدا .. كأنهم حيوانات تلاحمت ، ثم افترقت دون نتيجة حاسمة ، فكل منهم يرتقب ما يفعله الآخر )**

**ايدى ( لكاترين ) :** اترين ؟.. **( لرودولفو )** سأمهلك حتى غد ، يا صبى !.. ارحل عن هنا ، وحدك ، اتسمعنى ؟ .. وحدك !

**كاترين :** سأرحل معه ، يا ايدى . **( وتهم بالذهاب الى رودولفو )**

**ايدى ( مشيرا نحو رودولفو برأسه ) :** لن تذهبى مع هذا ! **( تقف مذعورة . يجلس وهو يلهث ، فيراقبانه فى حيرة ، وهو يميل على المائدة نحوهما )** لا تدفعينى الى عمل شىء ، يا كاترين . حاذر ، ايها المتسلل خلسة الى البلاد . انهم بحكم القانون يجب ان يلقوا بك الى البحر . ولكنى سأشفق عليك . **( يسير مترنحا نحو الباب ، ووجهه دائما نحو رودولفو )** على شريطة ان ترحل من هنا ، ولا تضع يدك عليها ، الا اذا كنت تريد ان تخرج على ظهرك ! **( يغادر المسكن )**

**( تهبط الاضواء ، وتسلط على ألفييرى . )**

**ألفييرى :** فى السابع والعشرين من ديسمبر ، رأيته لثانى مرة . ولقد اعتدت أن أنصرف من مكتبى قبل السادسة بوقت غير قصير . ولكنى — فى ذلك اليوم — ظللت فى مكتبى

جالسا أسرح البصر ، خلال النافذة ، الى الخليج . وعندما رايته يلج بابى ، ادركت سر انتظارى . واذا بدا اننى أروى هذا كما لو كان حلما ، فهكذا حدث . وكانت قد واتتنى بضع لحظات من اللقاءين اللذين جريا بيننا ، عندما خطر لى كيف اصبحت اشعر باننى كنت .. الى حد ما ، فى ورطة محرجة !.. كنت قد فقدت قوتى بشكل ما . **( يدخل ايدى ، وهو يخلع قلنسوته ، ويجلس فى مقعد ، ويتطلع بنظرات شاردة ، وهو مستغرق فى التفكير)**واخذت انظر فى عينيه اكثر مما استمع اليه .. والواقع اننى لا اكاد اذكر الحديث ، الا بعناء . ولكنى لن انسى قط كيف ساد الغرفة اظلام ، عندما نظر الى ، فقد كانت عيناه اشبه بنفقين . وظللت أهفو الى استدعاء الشرطة ، بيد انه لم يجر شىء . لم يقع شىء على الاطلاق . **( يسكت ، ويخفض بصره الى المكتب ، ثم يتحول الى ايدى )** اذن ، فهو — بتعبير آخر — يأبى ان يرحل ؟

**ايدى :** ان زوجتى تتحدث عن استئجار غرفة لهما **(١)** فى الطابق الأعلى . ففى الطابق الأعلى سيدة عجوز لديها غرفة خالية .

**ألفييرى :** وماذا يقول ماركو ؟

**ايدى :** انه يجلس صامتا . ان ماركو لا يكثر من الحديث .

**ألفييرى :** احسبهما لم يخبراه **(٢)** هه ؟.. ماذا جرى ؟

**ايدى :** لست اعرف ، فان ماركو ليس كثير الكلام .

**ألفييرى :** وماذا تقول زوجتك ؟

**ايدى ( غير راغب فى المضى فى هذا الاتجاه ) :** لا أحد يكثر من الكلام فى البيت . فما رأيك فى الامر ؟

---

**(١)** لرودولفو وماركو **(٢)** رودولفو وكاترين

**ألفييرى :** ولكنك لم تثبت شيئا عليه . كل ما يبدو انه لم يكن من القوة بحيث يحطم قبضتك .

**ايدى :** اقول لك اننى اعرف .. انه ليس كما ينبغى . اى امرىء لا يريد ذلك ، يستطيع أن يفلت .. حتى الفار . فلو انك أمسكت بفأر صغير ، وشددت عليه قبضتك، فان هذا الفأر يناضلك كما ينبغى النضـال . أما هـو ، فلم يناضلنى كما ينبغى . اننى موقن يا مستر الفييرى ، من ان الشاب ليس رجلا .

**ألفييرى :** ولماذا فعلت ذلك يا ايدى ؟

**ايدى :** لأريها اياه على حقيقته !.. لكى تراه وتتبينـه نهائيا !.. ان امها ستتململ فى قبرها ! ( **يستعيد رباطة جأشه ، بحركة شبه فجائية** ) واذن ، فماذا ينبغى أن أفعل الآن ؟.. خبرنى ، ماذا افعل ؟

**ألفييرى :** هل قالت حقا انها ستتزوجه ؟

**ايدى :** أجل ، قالت لى . فماذا افعل ؟ ( **صمت قصير** )

**ألفييرى :** اليك كلمتى الأخيرة ، يا ايدى ، خذها أو دعها، فهذا شأنك . ليست لك اية حقوق أدبيـة أو قانونيـة ، فليس بوسعك ان توقف المسألة .. انها حرة .

**ايدى ( غاضبا ) :** ألم تسمع ما اخبرتك به ؟

**ألفييرى ( فى لهجة اشد ) :** سمعت ما قلته لى ، وقلت لك الرد . وهاأنذا أخبـرك ، بل أنذرك .. القـانون يتمشى مع الطبيعة . **القانون ليس سوى كلمة تعبر عمـا يصح حدوثه . وعندما يكون القانون خطـا ، فانـدـا يخطىء لانه يجافى الطبيعة ، ولكنه فى هذه القضـية يتمشى معهـا ..** والنهر يفرقك اذا حاولت ان تنزحـه الآن بدلو . دعهـا تفارقـك ، وباركها ! ( **تتألق على الجانب الآخـر من المسرح « كابينة تليفون » بنور ازرق ، واهـن ، موحش . يقف**

ايدى ، وهو يمر على أنيابه ) كان لابد من ان يتقدم اليها امرؤ ما ، ان عاجلا او آجلا . ( يشرع ايدى فى الاستدارة ببن مرف ، فينهض النبيرى ، فى قلق جديد) ن نجد صديقا يا ايدى ، فى العالم كله !.. حتى اولئك الذين يفهمون أمرك ، سينقلبون عليك .. حتى اولئك الذين يشعرون بشعورك ، سيزدرونك . ( ايدى يبتعد ) اطرحها عن ذهنك ، يا ايدى ! ( يبتعد فى الظلام ، وهو يناديه قانطا . ايدى ينصرف . يزداد تألق (( التليفون )) وقد اصبح فى النور . تنحسر الاضواء عن النفبيرى ، بينما يظهر ايدى بجانب التليفون )

ايدى : أعطنى رقم مكتب الهجرة . شكرا . ( يدير قرص التليفون ) اريد ان ابلغ عن امر . مهاجران غير شرعيين .. اثنان . اجل . رقم ٤٤١ شارع سكسون ، ببروكلين . نعم . الطابق الأرضى . هه ؟ (بمزيد من العناء) انني مجرد واحد من الجيرة . هذا كل ما هنالك . هه ؟ ( يبدو ان محدثه يسأله عن مزيد من المعلومات ، فيرد المسماع الى مكانه ، ويفارق التليفون ، فى الوقت الذى يظهر فيه لويس ومايك عند رأس الشارع )

لويس : هل تذهب للعب الكرة يا ايدى ؟

ايدى : لا ، فلابد لى من الذهاب الى البيت .

لويس : حسنا ، تفضل !

ايدى : الى اللقاء .

( يتركانه ، ويغادران المسرح من الجانب الايمن ، فيراقبهما وهما ينصرفان . ينظر حوله ، ثم يدخل البيت . تضاء الانوار فى المسكن ، وتبدو بياتريس وهى تنزع زينات عيد الميلاد وتضعها فى صندوق . )

ايدى : اين القوم ؟ ( لا تجيبه بياتريس ) اقول اين الجميع ؟

**بياتريس ( تتطلع اليه ، وهى منزعجة ، ولكنها تخفى خوفها منه )** : لقد قررت ان انقلهما الى الطابق الاعلى ، عند مسز رانديرو .

**ايدى** : آه ، هل انتقلوا جميعا الى هناك ؟

**بياتريس** : أجل .

**ايدى** : واين كاترين ؟.. فوق ؟

**بياتريس** : فقط لتنقل اكياسا الوسائد .

**ايدى** : ولكنها لن تنتقل معهما ؟

**بياتريس** : اسمع ! لقد سئمت الامر ومللته ! ..سئمته ومللته !

**ايدى** : حسنا ، حسنا .. لا تنفعلى !

**بياتريس** : لا اريد ان اسمع مزيدا عن هذا ، اتفهم ؟.. ولا كلمة !

**ايدى** : لماذا تجعجعين ؟..من الذى احضرهما الى هنا ؟

**بياتريس** : حسنا ، اننى آسفة ، وليتنى وقعت ميتة قبل ان أدعوهما للحضور . ليتنى كنت فى جوف الارض !

**ايدى** : لا تموتى ، وانما تذكرى دائما من الذى دعاهما. هذا كل ما فى الامر . **( يتحرك فى قلق )** اعنى ان لى حقوقا هنا . **( ينتقل من الحجرة ، وهو راغب فى ان يتغلب على ما تبديه من امتعاض نحوه )** هذا بيتى انا ، وليس بيتهما.

**بياتريس** : وماذا تريد منى ؟ لقد غادراه ، فماذا تريد الآن ؟

**ايدى** : اريد احترامى !

**بياتريس** : ولهذا نقلتهما من هنا ، فماذا تريد اكثر ؟ ها قد خلا بيتك لك، وحصلت على احترامك .

**ايدى (يجول فى الغرفة وهو يعض على شفته)** : لا احب اللهجة التى تحدثينى بها ، يا بياتريس !

**بياتريس :** انما اخبرك بأننى فعلت ما تريد !

**ايدى :** لا احبها ! لهجة حديثك لى .. نظرتك الى ! هذا بيتى ، وهى ابنة أخت زوجتى ، وانا مسئول عنها .

**بياتريس :** أفلهذا فعلت به ما فعلت ؟

**ايدى :** وما الذى فعلت به ؟

**بياتريس :** ما فعلته به أمامها .. انت تعلم عم اتكلم . لقد راحت ترتجف باستمرار ، ولم تعد تنام !.. اهذا ما تصفه بأنك مسئول عنها ؟

**ايدى ( بهدوء ) :** ان الشاب غير صالح يا بياتريس . **(لا تتكلم)** اسمعت ما قلت ؟

**بياتريس :** اسمع ، لقد نفضت يدى من الامر . هذا كل ما لدى ! **( تتابع عملها )**

**ايدى ( يساعدها فى حزم زينة عيد الميلاد ) :** لسوف أحاسبك على هذا فى يوم من الايام ، يا بياتريس !

**بياتريس :** ليس ثمة ما تحاسبنى عليه ، فقد انتهى الامر . وكأن شيئاً لم يحدث . هذا كل ما فى الامر .

**ايدى :** اننى أريد حقى من الاحترام يا بياتريس ، وانت تعرفين عم اتحدث !

**بياتريس :** عم ؟ **( فترة صمت )**

**ايدى ( يشتد عزمه اخيرا ) :** ما يحلو لى ان افعله فى فى الفراش ، وما لا يحلو لى ان افعله . اننى لا اقبل ..

**بياتريس :** ومتى كان لى رأى فى هذا ؟

**ايدى :** قلت ، وقلت .. اننى لست اصم . لم اعد اقبل جدلا فى هذا ، يا بياتريس . ان لى ان افعل ما يحلو لى ، وما لايحلو لى .

**بياتريس :** ليكن ! **( فترة صمت )**

**ايدى :** لقد كنت غير هذا يا بياتريس .. لقد تغيرت تماما .

**بياتريس :** انا لم اتغير ..

**ايدى :** لم يكن من عادتك ان تعارضينى فى كل شىء . ولكنى منذ عام او عامين ، آتى الى البيت ، فلا ادرى ماذا فى انتظارى . لقد اصبح البيت ناديا للرماية ، وانا الحمامة التى تصوبين اليها ..

**بياتريس :** طيب ! طيب !

**ايدى :** لا تحاولى اسكاتى بكلمة « طيب » ، فأنا أقول صدقا ، ومن واجب الزوجة ان تصدق زوجها . فاذا قلت لك ان هذا الشاب ليس كما ينبغى ، فلاتقولى لى انه رجل .

**بياتريس :** ولكن ، كيف لك ان تعرف ؟

**ايدى :** لأننى أعرف . اننى لا ألقى الاتهامات جزافا . لقد اثار تقززى منذ اول لحظة رايته فيها . ولست احب ان تقولى اننى لا اريد لها ان تتزوج احدا . لقد قصمت ظهرى لأدفع من اجل دروس الاختزال التى تلقتها ، حتى تستطيع ان تنطلق ، وان تلتقى بناس من طبقة أفضل . افكنت أفعل ذلك ، اذا لم اكن اريد لها ان تتزوج ؟ .. انك تتحدثين احيانا ، كما لو اننى كنت مجنونا ، او اشبه بالمجنون !

**بياتريس :** ولكنها تحبه .

**ايدى :** انها طفلة يا بياتريس ، فكيف لها ان تعرف ما تحب أو من تحب ؟

**بياتريس :** ليكن .. لقد كفلتها طفلة ، ولكنك لا تريد ان تدعها تمضى فى طريقها .. قلت لك مائة مرة .. **( فترة صمت )**

**ايدى :** حسنا ، دعيها تنطلق ، اذن !

**بياتريس :** انها الآن لم تعد تريد ان تنطلق .. لقد فاتت الفرصة ، يا ايدى ! **( صمت )**

**ايدى :** هبى اننى طردتها ! هبى ..

**بياتريس :** سوف يتزوجان فى الاسبوع المقبل ، يا ايدى .

**ايدى (يلتفت فجأة اليها ، بحركة عنيفة) :** أقالت هذا ؟

**بياتريس :** اذا شئت نصيحتى يا ايدى ، فاذهب اليها ، واعرب لها عن تمنياتك . اعتقد انك وقد سمعت كل شىء ، اصبحت أفضل اطلاعا من ذى قبل .

**ايدى :** وفيم تعجلهما الزواج فى الاسبوع القادم ؟

**بياتريس :** الواقع انها فى قلق عليه ، خشية ان يقبضوا عليه . وبالزواج يستطيع ان يصبح مواطنا . انها تحبه ، يا ايدى . **( ينهض ، ويتحرك فى الحجرة قلقا ، منفعلا )** لماذا لاتقول لها كلمة طيبة ؟ .. ذلك لاننى لا ازال أرى انها خليقة بأن تحبك كصديق ، أتعلم ؟ **( يظل واقفا ، محملقا فى الارض )** اقصد ان تقول لها ـ مثلا ـ انك ستحضر الزفاف .

**ايدى :** هل هى طلبت ذلك ؟

**بياتريس :** بل أعرف انها تتمناه ، واحب أن اقيم لها حفلة هنا . اعنى انه ينبغى ان يكون ثمة حفلة وداع ، هه ؟ .. اقصد انها ستصادف فى الحياة ما يكفى من المتاعب ، فلنجعل البداية سعيدة لها . ما قولك ؟ ذلك لأنها لا تزال ـ فى قرارة نفسها ـ تحبك يا ايدى . اننى أعرف ذلك . **( يضغط عينيه بأصابعه )** ماذا تفعل ؟ أتبكى ؟ **( تذهب اليه ، وتمسك وجهه بين راحتيها )** اذهب . لماذا لا تذهب وتقول لها انك آسف ؟ **( تظهر كاترين فى أعلى السلم ، ويسمعانها تهبط )** هاهى ذى تهبط . هيا ، صافحها !

**ايدى ( يتحرك وهو يغالب نفسه ) :** لا ، لا استطيع .. لا أستطيع أن اكلمها !

**بياتريس :** أيدى ، أتح لها فرصة !.. يجب أن يكون الزفاف سعيدا !

**ايدى :** انني خارج .. خارج اتمشى ! **( يسير الى مقدمة المسرح ليتناول سترته . تدخل كاترين ، وتتجه الى باب غرفة النوم )**

**بياتريس :** كاتى !.. لا تذهب يا أيدى ، انتظر لحظة ! **( تحتضن ذراعه بحرارة )** وجهى اليه الدعوة يا كاتى ، هيا يا حبيبتى !

**ايدى :** لا بأس ، اننى .. **(يشرع فى الخروج فتمسك به)**

**بياتريس :** لا ، انها تريد ان تدعوك. هيا يا كاتى ، ادعيه ! لسوف يكون لدينا احتفال ، فماذا نفعل ؟.. أيكره كل منا الآخر ؟ هيا !

**كاترين :** لسوف اتزوج يا ايدى . لذلك فاذا شئت ان تحضر ، فالزفاف سيكون يوم السبت ! **( لحظة صمت )**

**ايدى :** يمكن ! انما كنت ابتغى الخير لك يا كاتى ، وآمل أن تعرفى هذا .

**كاترين :** وهو كذلك ! **( تهم ثانية بالخروج )**

**ايدى :** كاترين ! **( تتحول اليه )** كنت اقول لبياتريس لتوى .. اذا كنت راغبة فى ان تفارقينا ، ك .. أعنى انا ادرك اننى ربما كنت قد استبقيتك اكثر مما ينبغى . انه اول شاب تعرفينه فى عمرك ، اتعلمين ؟.. اقصد انك الآن ، وقد حصلت على عمل ، قد تلتقين ببعض الشبان ، وقد تتغير آراؤك . اتعلمين ؟.. أعنى أن بوسعك دائما ان تعودى اليه ، فأنت لست أكثر من طفلة .. بل كلاكما كذلك . ففيم العجلة ؟.. لعلك تزدادين اختلاطا بالشبان ، بعض

الشيء .. وتكبرين شيئا ما .. ولعل نظرتك تتغير فى بحر شهرين . وقد تدهشين اذ تتبينين انه ليس من المحتوم ان يكون هذا رجلك !

**كاترين** : كلا ، لقد استقر رأينا فعلا .

**ايدى ( فى انفعال متزايد )** : كاتى ، مهلا !

**كاترين** : كلا ، لقد استقر رأيى .

**ايدى** : ولكنك لم تعرفى شابا آخر قط ، يا كاتى ! فكيف تحسمين امرك ؟

**كاترين** : لاننى حسمته فعلا . لست اريد سواه .

**ايدى** : ولكن ، هبى انهم يقبضون عليه يا كاتى ؟

**كاترين** : هذا هو السر فى تعجلنا . فبمجرد ما نفرغ من عقد القران ، يصبح وضعه سليما ، ويبدأ فى ان يكون مواطنا . لقد فكرت فى الامر يا ايدى ، اننى آسفة . **( لبياتريس )** هل استطيع ان آخذ كيسين آخرين للوسائد .. للشابين الآخرين ؟

**بياتريس** : بالتأكيد ، تفضلى . فقط لا ينبغى لها ان تنسى من اين جاءاها . **( تدخل كاترين غرفة النوم )**

**ايدى** : هل لديها نزلاء آخرون هناك ؟

**بياتريس** : اجل هناك شابان وصلا لتوهما .

**ايدى** : ماذا تعنين بـ « وصلا لتوهما » ؟

**بياتريس** : من ايطاليا .. جاءا بليباري الجزار .. ابنا اخته . جاءا من (بارى) ، وقد وصلا الى هنا بالأمس فقط . وما عرفت ذلك قبل ان ينتقل ماركو ورودولفو الى هناك . **( تدخل كاترين ، فى طريقها الى الخارج ، ومعها كيسان للوسائد )** سيكون هذا بديعا ، اذ بوسعهم ان يتكلموا معا .

**ايدى** : كاترين ! **( تقف بقرب باب الخروج . يوجه الحديث اليها والى بياتريس كذلك )** أتراكما لم تؤتيا عقلين ؟

اتسكنانهما هناك مع اثنين آخرين من المتسللين ؟

**كاترين :** لماذا ؟

**ايدى ( فى خوف وغضب جارفين ) :** لماذا ؟ من ادراكما، أن احدا لا يتعقب آثارهما .. اعنى ذينكما الشابين ؟.. وقد يأتون للقبض عليهما ، فيجدون ماركو ورودولفو . انقلاهما من البيت !

**بياتريس :** ولكنهما قضيا هنا وقتا طويلا ..

**ايدى :** من ادراكما بما لليبارى من أعداء ؟ اعداء قد يحبون ان يطعنوه فى الظهر ؟

**كاترين :** ليكن ، فماذا افعل بهما ؟

**ايدى :** انحى مليء بالغرف . الا تطيقين ان تقيمى على بعد مجموعتين من المساكن ، من حيث يقيم ؟.. ابعديهما عن البيت !

**كاترين :** حسنا ، قد أستطيع مساء غد ..

**ايدى :** لا تنتظرى للغد ، بل أسرعى الآن . لا تزجى بنفسك فى اسرة أى امرىء آخر يا كاترين !.. اذا قبضوا على هذين الشابين ، فان ليبارى خليق بان يلقى اللوم عليك أو على انا . فاذا كل اسرته تناصبنا أعداء . انهم عنيفو الغضب .. أفراد اسرته .

**( يظهر فى الخارج رجلان يرتديان معطفين،ويهمان بدخول المنزل . )**

**كاترين :** كيف أستطيع ان اجد لهما مكانا الليلة ؟

**ايدى :** هلا كففت عن مجادلتى ، واخرجتيهما !..اتظنين اننى احاول دائما أن أخدعك ، او شيئا من هذا القبيل ؟.. ماذا دهاك ، الا تصدقين اننى افكر فى صالحك ؟.. هل طلبت يوما شيئا لنفسى ؟.. اتظنين اننى لم اوت اية مشاعر ؟ .. اننى لم اقل لك يوما الا ما فيه خيرك ..

ولا مرة ! ومع ذلك ، فانظرى كيف تكلميننى ؟.. كاننى عدوك ! .. كاننى .. ( **طرقة على الباب . يدور رأسه . يقفون جميعا جامدين .. طرقة اخرى . ايدى ، هامسا وهو يشير الى اعلى** ) اصعدى سلم النجاة من الحريق ، واخرجيهما من الدار عبر السور الخلفى . ( **كاترين تظل واقفه بلا حراك ، ولا ادراك** )

**الضابط الاول (فى الردهة)** : ادارة الهجرة ! ..افتحوا !

**ايدى** : اذهبى ، اذهبى ! اسرعى ! ( **تقف لحظة محدقة فيه ، وقد ادركت فى جزع** ) وبعد ، فيم تحملقين !

**الضابط الاول** : افتحى !

**ايدى ( صائحا من خلف الباب )** : من الطارق ؟

**الضابط الاول** : الهجرة ! افتح !

( **ايدى يستدير ، وينظر الى بياتريس ، فتجلس . ثم ينظر الى كاترين ، فتندفع كاترين الى غرفة نوم ، وقد غص حلقها غيظا . تتكرر الطرقات .** )

**ايدى** : حسنا ، مهلا ! .. صبرا ! ( **يذهب ، فيفتح الباب . يدخل الضابط** ) ما كل هذا ؟

**الضابط الأول** : اين هم ؟ ( **يندفع الضابط الثانى ، ويتلفت حوله ، ثم يذهب الى المطبخ** )

**ايدى** : من هم ؟

**الضابط الاول** : هيا ، هيا ! .. اين هم ؟ ( **يهرع الى غرفة النوم** )

**ايدى** : من ؟ .. ما من احد لدينا هنا . ( **ينظر الى بياتريس ، فتشيح بوجهها . يقترب منها فى غيظ ، وغضب** ) ماذا جرى لك ؟

**الضابط الاول ( ينادى فى اتجاه المطبخ ، وهو يعود من غرفة النوم )** : دومينيك !

**الضابط الثانى** : لعل المقصود مسكنا آخر .

**الضابط الاول** : ليس هناك سوى طابقين آخرين ، فوق . سأصعد السلم الامامى ، واصعد انت سلم الحريق . وسأدخلك المسكن . احترس فى صعودك .

**الضابط الثانى** : وهو كذلك .. حسنا ، يا تشارلى !

**( الضابط الاول يخرج من باب المسكن ، ويصعد السلم مسرعا )** هذا البيت رقم ٤٤١ ، أليس كذلك ؟

**ايدى** : هذا صحيح ! **(يذهب الضابط الثانى الى المطبخ ، فيلتفت ايدى الى بياتريس . وفى هذه المرة ، تتطلع اليه فترى ذعره )**

**بياتريس ( وقد اوهنها الخوف )** : اواه ! يا للمسيح ! .. ايدى !

**ايدى** : ما الذى دهاك ؟

**بياتريس (تحتوى وجهها فى راحتيها)** : اواه ، يا الهى !.. يا الهى !

**ايدى** : ماذا .. اتتهمينني ؟

**بياتريس ( يستقر رأيها على ان تتحول نحوه ، بدلا من ان تهرب منه )** : يا الهى !.. ماذا فعلت ؟

**(يسترعى انتباهه وقع أقدام عديدة على درجات السلم . وترى الضابط الاول يهبط مع ((ماركو)) ، وخلفه ((رودولفو)) و ((كاترين)) ، ومهاجران غريبان ، يتبعهم الضابط الثانى .. تهرع بياتريس الى الباب .)**

**كاترين ( عندما يظهرون على الدرج ، تشاهد وهى تسد الطريق ، وتشتبك مع الضابط الاول)** : ماذا تريد منهم؟.. انهم يعملون ، وهذا كل ما فى الامر. انهم يسكنون فى الطابق الأعلى ، ويشتغلون فى الميناء .

**بياتريس ( للضابط الاول )** : آه ، يا سيد .. ماذا تريد منهم ؟ هل هم يؤذون احدا ؟

**كاترين ( مشيرة الى رودولفو )** : انهم ليسوا متسللين .. لقد ولد هذا فى فيلادلفيا ..

**الضابط الاول** : تنحى عن طريقى يا سيدة !

**كاترين** : ماذا تعنى ؟ .. ليس لك ان تأتى الى البيت ثم ...

**الضابط الاول** : حسنا ، هدئى من روعك ! **( لرودولفو )** فى اى شارع من فيلادلفيا ولدت ؟

**كاترين** : ماذا تقصد بأى شارع ؟ هل بوسعك ان تقول لى فى اى شارع ولدت انت ؟

**الضابط الاول** : يقينا !.. على مبعدة أربعة شوارع من هنا ، فى رقم ١١١ ( يونيون ستريت ) . هيا بنا يا رفاق !

**كاترين ( تدفعه عن رودولفو )** : لا ، لن تستطيع . هيا ، انصرف من هنا !

**الضابط الاول** : اسمعى يا فتاتى ، اذا لم يكن عليهم أى غبار ، فسوف يطلق سراحهم غدا . واذا كانوا مخالفين القانون ، فسيردوا من حيث جاءوا . واذا شئت . فابحثى عن محام ، وان كنت اقول لك — من الآن — انك تبددين نقودك . **(لزميله)** لننقلهم الى السيارة ، يا دوم ! **( للرجال )** آنديامو ، آنديامو ! .. دعونا ننصرف ! ( ١ )

**( يهم الرجال بالخروج ، ولكن (( ماركو )) يتلكأ . )**

**بياتريس (من مدخل الدار)** : منذا الذى أوذى منهم ؟.. ما الذى تريدونه منهم ، بالله !.. انهم يتضورون جوعا هناك ! .. ماذا تريد يا ماركو !

---

**(١) آنديامو ، كلمة ايطالية ، معناها : (( هيا ! ))**

**( ماركو ينفلت من الجمع فجأة، ويندفع الى الغرفة ، ويقف امام ايدى. فتندفع بياتريس والضابط الاول وراءه ، فى اللحظة التى يبصق فيها ماركو على وجه ايدى . كاترين تجرى الى الردهه ، وتلقى بنفسها بين ذراعى رودولفو . ايدى يحاول الانقضاض على ماركو ، وهو يصرخ فى اهتياج. )**

**ايدى** : آه ، يا ابن .. !

**الضابط الاول ( يسرع فيقف بينهما ، ويدفع ايدى عن ماركو ، الذى يقف فى اتهام للآخر، ويظل الضابط بينهما، يدفع ايدى عن ماركو )** : كفا عن هذا !

**ايدى ( لماركو ، من فوق كتف الضابط الاول )** : سأقتلك من أجل هذا ، يا ابن العاهرة !

**الضابط الاول** : هى ! **( يهزه )** امكث هنا ، ولا تخرج ، ولا تضايقه ! اتسمعنى ؟ لا تخرج ايها الرجل !

**( لحظة صمت . ثم يستدير الضابط الاول ، فيمسك بذراع ماركو ، ويوجه نظرة انذار أخيرة الى ايدى . واذ يصل مع ماركو الى الردهة ، ينفجر ايدى . )**

**ايدى** : لن انسى هذا ، يا ماركو ! اتسمع ما أقول ؟

**( يصل الضابط الاول وماركو الى البهو ، ويهبطان السلم . ويكون لويس ومايك وعدد من الجيران ، بينهم « ليبارى » - وهو ربعة ، شرس ، فى اوسط العمر - قد تجمعوا .. ويتقدم « ليبارى » القصاب من الغريبين فيقبلهما . وتتقدم زوجته فتتفرس فيهما ، وتقبل يديهما. ايدى يبرز من الدار ، وهو يصيح خلف «ماركو» ، وبياتريس تحاول ان تمسك به وتصده . )**

**ايدى** : اهذا هو الشكر الذى أصيبه ؟ .. اهذا جزاء اننى نزعت الاغطية عن فراشى من اجلكما . لابد من ان تعتذر لى يا ماركو ! .. ماركو !

( رودولفو يكاد يحمل كاترين – وهى تبكى – متجها بها الى الطريق .. الى اليسار . )

كاترين : لقد ولد لى ( ديلافمبا ) ! فماذا تريدون منه ؟

الضابط الاول : تنحى جانبا يا سيدة ، هيا ..

( يكون الضابط الثانى قد سار بالغريبين . وينتهز ماركو فرصة انشغال الضابط الاول بكاترين ، فيخلص نفسه فجاة ، ويشير الى ايدى . )

ماركو : هذا الشخص ! .. انني اتهم هذا ! ( ايدى يدفع بياتريس جانبا ، ويندفع نحوه )

الضابط الاول ( يمسك به ويدفعه بسرعة الى يسار الطريق ) : تعال !

ماركو ( وقد امسكه الضابط ، يشير الى ايدى ) : هذا الشخص ! لقد قتل أولادى ! .. هذا الشخص سرق القوت من اطفالى ! ( ويغيب عن الانظار ، فيتحول الجميع الى ايدى)

ايدى ( مخاطبا ليبارى وزوجته ) : انه معتوه ! لقد اعطيتهما اغطية فراشى .. ستة أشهر آويتهما وكأنهما شقيقان لى ! ( يتحول ليبارى القصاب عنه ، ويسير الى اليسار ، محيطا زوجته بذراعه) ليبارى ! (يتبعه الى اليسار) وحق المسيح ، لقد آويتهما ، واعطيتهما أغطية فراشى !

( يخرج ليبارى وزوجته . يتحول ايدى ، ويتجه الى اليمين ، نحو لويس ومايك ) لويس ... لويس ! ( يكاد لويس يصمت ، ثم يسير ويخرج من الجانب الأيمن مع مايك . ولا تبقى سوى بياتريس ، الى اليسار . كاترين تعود من مؤخرة المسرح – حيث كانت السيارة – شاردة . ايدى ينادى لويس ومايك ) لابد له من ان يسحب ما قال ! .. لابد له من أن يسحبه والا قتلته ! اتسمعانى ؟ .. سأقتله ! سأقتله ! (يخرج من المؤخرة ، وهو لايزال يصيح )

**( فترة يسود فيها الظلام ، قبل ان تنبعث الاضواء كاشفة عن حجرة الاستقبال بأحد السجون ، وماركو جالس ، وألفييرى وكاترين ورودولفو وقوف . )**

**ألفييرى :** هاأنذا أنتظر يا ماركو ، فما قولك ؟

**رودولفو :** ان ماركو لا يؤذى أحدا قط .

**ألفييرى :** استطيع ان اسرحك بكفالة ، ريثما تعرض قضيتك . ولكنى لن افعل ـ اتفهمنى ؟ ـ ما لم تعدنى . انك رجل شريف ، وسأصدق وعدك . فما قولك ؟

**ماركو :** لو انه فى بلادى ، لكان الآن ميتا . . ما كان ليعيش حتى الآن !

**ألفييرى :** حسنا ، يا رودولفو . . تعال انت معى !

**رودولفو :** كلا ، ارجوك يا سيد . عد الرجل يا ماركو . ارجوك !. . اننى اريدك ان تشهد عقد قرانى . كيف أتزوج وانت هنا ؟ . . ارجوك ! انك لن تأتى شيئا . قل انك لن تفعل ! **( ماركو يظل صامتا )**

**كاترين ( تجثو الى يسار ماركو ) :** ماركو ، الا تفهم ؟ . . انه لايستطيع ان يسرحك اذا كنت تعتزم ان تقدم على سوء . ليذهب ايدى الى الجحيم !. . لن يخاطبه أحد بعد اليوم ، ولو عاش الى سن المائة . كل امرىء يعرف انك بصقت فى وجهه ، الا يكفى هذا ؟ . . ارح قلبى ! . . اريدك أن تحضر زواجنا . ان لك زوجة واطفالا يا ماركو ، وتستطيع أن تعمل الى ان تعرض قضيتك ، بدلا من البقاء هنا .

**ماركو ( لألفييرى ) :** اما من فرصة امامى ؟

**ألفييرى ( ينتقل الى وراء ماركو ) :** لا ، يا ماركو . ستعود الى بلادك . وليست المحاكمة سوى اجراء شكلى ، فحسب .

**ماركو :** وهو ؟ . . امامه فرصة ، هه ؟

**ألفييرى :** عندما يعقد قرانه عليها ، يشرع فى اكتساب

الجنسية . انهم يسمحون بهذا ، اذا كانت الزوجة مولودة هنا .

**ماركو ( منطلقا الى رودولفو )** : حسنا .. لقد كسبنا شيئا . **( يضع كفا على ذراع رودولفو ، فيضع رودولفو يده فوقها )**

**رودولفو** : تعهد للرجل يا ماركو !

**ماركو ( ينتزع يده )** : بماذا أتعهد ؟ .. انه يعرف ان مثل هذا الوعد ينافى الشرف .

**ألفييرى** : ليس مما ينافى الشرف أن تعد بأن لاتقتل .

**ماركو ( متطلعا الى ألفييرى )** : أحق هذا ؟

**ألفييرى** : بالتأكيد .

**ماركو (يومىء برأسه وكأن هذا أوحى اليه بفكرة جديدة)** : اذن ، فما اعمل مع رجل كهذا ؟

**ألفييرى** : لاشىء . اذا اطاع القانون ، عاش . هذا كل ما هنالك .

**ماركو ( ينهض ، ويلتفت الى ألفييرى )** : القانون ؟ .. ليس كل القوانين مسجلة فى الكتب !

**ألفييرى** : بل القوانين هى المسجلة فى الكتب .. ولا قوانين غيرها !

**ماركو ( يزداد غضبا )** : لقد أهان اخى ، وأصلى . لقد نهب اولادى ، وسخر من عملى ، فهل كنت اعمل لكى انتهى الى هنا ، يا سيد ؟

**ألفييرى** : اننى اعلم ، يا ماركو ..

**ماركو** : اما من قانون لهذا ؟ .. اين القانون لهذا ؟

**ألفييرى** : ما من قانون .

**ماركو ( يهز رأسه ، ويجلس )** : لست افهم هذه البلاد .

**ألفييرى** : وبعد ؟ .. ما جوابك ؟ .. امامك خمسة اسابيع

أو ستة ، تستطيع ان تعمل فيها . . او تجلس هنا . فما رأيك ؟

**ماركو** ( **يغض بصره ، ويكاد يبدو مستحييا** ) : لا بأس .

**ألفييري** : لن تمسه ! . . هذا وعد ! ( **صمت قصير** )

**ماركو** : لعله يقبل أن يعتذر لى . ( **يسرح بصره شاردا . ألفييري يتناول احدى يديه** )

**ألفييري** : انك لست الرب يا ماركو ، اتسمعنى ؟ . . الله وحده ، هو الذى يقر العدالة .

**ماركو** : ليكن !

**ألفييري** ( **يومىء براسه ، وان لم يكن مقتنعا** ) : حسنا ! . . هيا يا كاترين ، ويا رودولفو ، ويا ماركو . لننصرف !

( **كاترين تقبل رودولفو وماركو ، ثم تقبل يد ألفييري** )

**كاترين** : سأحضر بياتريس ، ونقابلكم فى الكنيسة . ( **تسرع بالانصراف** )

( **ماركو ينهض . رودولفو يعانقه فجأة . ماركو يربت ظهره . رودولفو يخرج لاحقا بكاترين . ماركو يقف امام ألفييري .** )

**ألفييري** : الله وحده ، يا ماركو !

( **ماركو يستدير ، ويخرج . ألفييري يبارح المسرح بخطوات تشبه خطوات السائر فى جنازة . تخبو الاضواء ثم تنبعث كاشفة عن المسكن ، وايدى وحده ، يجلس فى المقعد الهزاز ، متأرجحا الى الامام والى الخلف . صمت . ثم تبرز بياتريس من حجرة النوم ، فى خير ثيابها ، وعلى رأسها قبعة .** )

**بياتريس** ( **فى خوف ، وهى تقترب من ايدى** ) : سأعود فى بحر ساعة يا ايدى . اموافق انت ؟

**ايدى** ( **بهدوء ، ودون مجهود ، كأنما نضبت كل قواه** ) : ماذا ؟ . . أكنت أكلم نفسى ؟

**بياتريس :** بالله عليك ، يا أيدى انه زفافها !

**أيدى :** الم تسمعى ما قلت ؟ .. اذا خرجت من هنا لتحضرى زواجها ، فلا تعودى يا بياتريس !

**بيا تريس :** لماذا ؟ .. ما الذى تبغيه ؟

**أيدى :** اريد اسمى . اما سمعت هذا ؟ .. اريد احترامى من زوجتى .

**كاترين (مقبلة من غرفة النوم) :** الساعة تجاوزت الثالثة ، وكان المفروض ان تكون هناك ، يا بياتريس ، فان القس لن ينتظر .

**بياتريس :** انه زواجها ، يا أيدى . ولن يكون هناك احد من اسرتها .. دعنى أذهب اكراما لاختى .. سأذهب من اجل اختى !

**أيدى ( كأنه اوذى ) :** اسمعى ، لقد قضيت اليوم كله أجادلك ، يا بياتريس . وقلت ما أكره الآن .. لابد من أن يأتى ، ويعتذر لى ، والا فلن يذهب الى الكنيسة اليوم ، احد من هنا . اذا كان الذهاب أهم عندك منى ، فاذهبى !.. ولكن ، لاتعودى ! .. اما ان تكونى فى صفى ، أو تكونى فى الصف الآخر . هذا كل شىء !

**كاترين ( فجأة ) :** من تظن نفسك ، بحق الجحيم ؟

**بياتريس :** صه !

**كاترين :** ليس لك ان تملى على اى مخلوق .. اى مخلوق ! .. ما بقيت لك فى العمر بقية !

**بياتريس :** اسكتى ، ياكيتى ! **( تديرها بعيدا )**

**كاترين :** هل ستأتين معى ؟

**بياتريس :** لا استطيع يا كيتى ، لا استطيع ..

**كاترين :** كيف تصغين لكلامه ؟ .. هذا الفأر !

**بياتريس ( وهى تهز كاترين ) :** لا تقولى عنه هذا !

**كاترين ( متخلصة من بياتريس )** : مم تخافين ؟.. انه فأر ! انه من أهل المجرى !

**بياتريس** : اسكتى !

**كاترين ( باكية )** : انه يعض الناس وهم نيام ! .. يأتى والناس الابرياء فى غفلة ، فيسممهم !.. انه ينتمى الى القمامة !

**( يبدو ايدى على وشك ان يحمل المائدة ويقذفها بها . )**

**بياتريس** : لا ، يا ايدى !.. ايدى ! **( لكاترين )** اذن ، فنحن جميعا ننتمى الى القمامة .. انت ، وانا كذلك . لا تقولى هذا ، فنحن ـ مهما يكن ـ قد اشتركنا جميعا فيما حدث ، ولا تنسى هذا أبدا ، يا كاترين ! **( تسير اليها )** والآن ، اذهبى .. اذهبى الى عرسك يا كيتى ، وسأبقى هنا . اذهبى ، وليباركك الله ، وليبارك اولادك !

**رودولفو ( يدخل )** : ايدى !

**ايدى** : من أذنك ان تأتى الى هنا ! .. اخرج من هنا !

**رودولفو** : ان ماركو قادم يا ايدى . **(صمت . بياتريس ترفع يديها فى جزع )** انه يصلى فى الكنيسة ، اتفهم ؟ **( صمت . رودولفو يتقدم فى الحجرة )** ارى ان من الخير ان ننصرف يا كاترين . تعالى معى !

**كاترين** : اذهب الى اى مكان ، يا ايدى .. ارجوك !

**بياتريس ( بهدوء )** : لنذهب الى اى مكان ، يا ايدى . هيا .. انت وانا ! **( لايتحرك )** لا اريد ان تكون هنا ، عندما يحضر . سأحضر لك سترتك .

**ايدى** : اين ؟ الى اين اذهب ؟ .. هذا بيتى !

**بياتريس (صائحة)** : ما جدوى ذلك !..انه الآن مجنون ، وانت تعرف كيف يكون . فما الخير فى اصرارك ! .. ليس لديك ما يوغر صدرك ضد ماركو ، بل انك كنت تحبه دائما !

**ايدى** : ليس لدى ما يوغرنى ضد ماركو ؟ .. برغم انه

رمانى امام الجيران بأننى فأر ! .. برغم قوله أننى قتلت اولاده ؟ .. اين كنت ؟

**رودولفو ( يضرب فجأة من ايدى )** : الذنب ذنبى يا ايدى .. كل ما حدث . اننى اعتذر . كان من الخطأ اننى لم استأذنك . اننى اقبل يدك ! **( يسعى الى يد ايدى ، ولكن ايدى ينتزعها بعنف )**

**بياتريس** : انه يعتذر ، يا ايدى !

**رودولفو** : انا الذى اثرت كل متاعبنا ، ولكنك اهنتنى كذلك .. لعل الله يعلم لماذا اهنتنى ! .. ولعلك لم تكن تقصد اهانتى البتة ..

**بياتريس** : ألا انصت اليه ، يا ايدى !.. اسمع مايقول لك !

**رودولفو** : اعتقد انه عندما يأتى ماركو .. اذا اخبرناه اننا اصبحنا صديقين ، وانه لم يعد هناك جدال بيننا ، فلعل ماركو ــ اذ ذاك ــ لا ..

**ايدى** : الا ، فاسمع ..!

**كاترين** : دع له فرصة ، يا ايدى !

**بياتريس** : ما الذى تريده ، يا ايدى ؟.. ماذا تريد ؟

**ايدى** : اريد اسمى !.. ان هذا لم يمس كرامتى ، فهو تافه . ماركو هو الذى اخذ اسمى .. **( لرودولفو )** وعليك ان تجرى يا فتى فتقول له ان عليه ان يرد اسمى امام الحى كله ، والا فالنزال اجدى ! **( يصلح من سرواله )** هيا ، اين هو ؟ خذنى اليه !

**بياتريس** : اسمع ، يا ايدى ..

**ايدى** : سمعت الكفاية . هيا ، لنذهب !

**بياتريس** : أليس هناك سوى الدم ؟ .. لقد قبل يدك !

**ايدى** : ان ما فعله لا يهم احدا ! **( لرودولفو )** هيا بنا !

**بياتريس ( تعترض طريقه الى السلم )** : ماذا تقصد ،

يا ايدى ؟ .. الا استمع الى ! منذا الذى يستطيع ان يرد ابيك أسمك ؟.. اصغ بى ، فانى احبك ! اننى اخاطبك .. اننى أحبك ، ولو أن ماركو قبل يدك فى الخارج ، ولو انه جثا امامك ، فماذا يجديك ؟.. ليس هذا ما تبغى .

**ايدى** : لا تضايقينى !

**بياتريس** : انك تريد شيئا آخـر يا ايدى .. وانت ن تظفر بها (١) ابدا !

**كاترين ( فى استنكار )** : « بى » !

**ايدى ( مأخوذا ، مستبشعا ، وقد ضم قبضـتيه )** : بياتريس !

**( يظهر ماركو فى الخارج ، متجها الى الباب ، من نقطـة نائية . )**

**بياتريس ( تصيح باكية )** : ان الحقيقة ليست اسوأ من الدم يا ايدى !.. اننى اصارحك بالحقيقة .. فودعها الى الابد !

**ايدى ( صائحا فى توجع )** : أهذا ما تظنينه بى .. تظنين ان مثل هذه الافكار تخامرنى ؟ **( يضـغط بقبضـتيه على رأسه ، وكأن هذا الرأس يوشك ان ينفجر )**

**ماركو ( ينادى ، باقرب من الباب ، فى الخارج )** : ايدى كاربون !

**ايدى ( يدور على عقبيه . الجميع يجمدون فى مواقفهم**

---

**(١) أى «كاترين» .**

**لحظة . يظهر الناس في الخارج . ايدى يقول وكأنه يجيب على التحدي بانذار )** : نعم ، يا ماركو !.. ان ايدي كاربون ! .. ايدي كاربون ! ايدي كاربـون ! **( يذهب الى السلم ، مغادرا المسكن . رودولفو يمرق بجانبه ويجرى الى ماركو )**

**رودولفو** : لا يا ماركو : ارجوك !.. ايدي ، ارجوك ، ان له اطفالا !.. لسوف تقتل اسرة !

**بياتريس** : ادخل الى المسكن !.. ادخل الى المسكن يا ايدي !

**ايدى ( يخص الناس بالخطاب تدريجيا )** : لعله قد جاء ليعتذر الى . هه ، يا ماركو ؟.. تعتذر عما قلت عنى امام الجيران ؟ **( يذكو ضرام غضبه وتفلت منه ضحكت قصيرة ، بينما يبدو القتل فى عينيـه ، ويضـغط اصابع كل يد فى الاخرى ، فتصدر عنها طقطقة ، يشعر لها بارتياح عجيب )** انه يعرف انه أخطأ . اتفعل هذا ؟ اتفعله برجل ؟.. وانا الذى بسطت سقفى فوق رأسيهما ، ووضـعت قوتى فى فميهما ، كما جاء فى التوراة ؟.. وهما الغريبان اللذان لم ارهما قط فى حياتى كلها ؟.. يأتى متسللا تحت الماء ، ثم يستولى على فتاة للحصول على جواز سفر ؟.. تسطو على فتاة من أسرتك ، وكأنك فى حظيرة للخيل .. وما من كلمة لى ؟.. ثم الاتهامات تكال لى « فوق البيعة » ؟ **( لماركو مباشرة )** تمسح الحى باسمى ، وكأنه خـرقة قـذرة ؟.. اريد اسمى يا ماركو ! **( وهو يتحرك مقتربا من ماركو فى حذر )** رد على اسمى ، نذهب معا الى العرس .

**بياتريس وكاترين ( راكعتين )** : ايدى ! ايدى ! .. لا ، يا ايدى !

**ايدى :** لا ، فان ماركو يعرف الصواب من الخطأ .. قل للناس ، يا ماركو .. قل لهم انك كذاب ! **( يبسط ذراعيه فيبسط ماركو ذراعيه )** تعال يا كذاب ، فأنت تعرف ما فعلت ! **(ينقض على ماركو ، فتسرى فى القوم صيحة مكتومة .. ماركو يضربه فى جانب عنقه )**

**ماركو :** ايها الحيوان !.. اجث على ركبتيك أمامى ! **( يهوى ايدى تحت الضربة ، فيرفع ماركو قدمه ليدوسه ، واذا ايدى يقفز وفى يده سكين، فيتراجع ماركو الى الوراء، ويندفع لويس نحو ايدى )**

**لويس :** ايدى !.. بحق المسيح ! **(ايدى يرفع السكين ، فيقف لويس ويتراجع )**

**ايدى :** لقد كذبت فى حقى يا ماركو !.. فكرر ما قلت .. هيا ، قل !

**ماركو :** حيوا .. ا .. ن !

**( ايدى ينقض بالسكين ، فيقبض ماركو على ذراعه ، ويدير نصل السكين الى صدر ايدى ، ويضغط مغيبا اياه ، وقد اندفعت المرأتان ، ولويس ، ومايك ليفرقوا بينهما .. ايدى يسقط على ركبتيه امام ماركو ، والسكين فى يده . تسنده المرأتان لحظة ، وهما تناديانه وتكرران النداء . )**

**كاترين :** ما كنت اقصد قط ان اصيبك بسوء ، يا ايدى .

**ايدى :** اذن ، فلماذا ..؟ أواه ، يا « بى » !

**بياتريس :** نعم .. نعم !

**ايدى :** يا حبيبتى «بى» ! **(يموت بين ذراعيها ، فترتمى بياتريس على جسده . يتحول ألفييرى – الذى يكون بين الحشد – الى النظارة . تنحسر الاضواء الا عنه ، فيبقى فى الضياء ، بينما تنبعث من ورائه صلوات واجمة من الناس ، وصرخات آسية من المرأتين )**

**ألفييرى :** أننا غالبا ما نرتضى الحل الوسط الآن ، وهذا ما أفضله . ولكن الحقيقة قدسية ، ومع اننى اعرف الى اى مدى كان مخطئا ، وكان موته غير مجد ، فاننى أرتجف ، اذ أعترف ان شيئا نقيا – وان كان ملتويا – يهيب بى من ذكراه .. شيئا ليس طيبا خالصا ، ولكنه خالص ، نقى فى حد نفسه .. **ذلك لأن ايدى ترك نفسه تتكشف عن آخرها ، ولهذا احسبنى سازداد حبا له ، عنى لكل عملائى المعقولين باكملهم . ومع ذلك ، فمن الأفضل الرضا بالحل الوسط ، فهذا ما لابد منه ! .. ومن ثم ، فانى اعترف باننى حزين عليه ، ولكن فى شىء من الجزع والابتئاس !**

**تمت**

دراسة وتحليل لفن « ميللر »
انظر الصفحة التاليه

# محاولة لدراسة و تحليل فن «آرثر ميللر»

• **لكى** تفهم « آرثر ميللر » وانتاجه ، يجب أن تفرق اولا بين الاديب والمؤلف المسرحى .. فان « ميللر » ــ من هذه الناحية ــ لا يعد كاتبا مسرحيا مهما فحسب ، بل انه مثال للكاتب المسرحى الامريكى ، الذى تحتل مؤلفاته مكانة بارزة فى سجل الأدب الامريكى ..

**فهو من الكتاب القلائل الذين يحرصون على عدم تغليب الفن على القصة ، فيما يكتبون .. وهو ــ من ناحية اخرى ــ عميق .. عميق أعمق مما يوحى ظاهر كتاباته ..** بل اننى أكاد أشبهه بطبقات الأرض ، كلما رفعت طبقة ، تبدت لك طبقة أخرى ، تخالها الجوهر الحقيقى .. ولكنك لاتلبث ــ اذا نبشت ــ أن تتبين ان ثمة طبقة اكثر غورا ..

ولنتخذ من المسرحيتين اللتين ضمهما هذا الكتاب ، مثالا :

## المعانى الظاهرة والمعانى الكامنة

• **فأنت** اذ تقرأ ــ لأول وهلة ــ مسرحية «كلهم ابنائى» ، تخال ان «ميللر» قصد بها الحملة على رجال الصناعة الذين يسرفون فى الاندفاع وراء المال ، حبا فى المال نفسه ، ولو على حساب المصلحة الوطنية ، وعلى حساب أرواح المواطنين .. فهى بذلك حملة على الرأسماليين .. **ويقوى من هذا الشعور ، ما عرف عن « ميللر » من ميول اشتراكية ..**

وتنبش وراء المعنى الخارجى ، فلا تلبث ان تجد ان «كيلر» لم يكن الرأسمالى البغيض ، وانما كان رجلا شبه أمى ، ساذجا ، بسيطا ، ميالا الى المرح .. والمرح غير العبث وغير الفساد .. ثم تجد انه كان يجمع المال ، لا حبا فى المال ، ولا

لكى ينعم به هو نفســه ، وانما .. من اجل اسرته وحدها ، ولكى يكفل لها الاستقرار ..

**اذن ، فللمسرحية مغزى آخر : تمـادى الرجل فى فهم مسئوليته نحو اسرته ، تماديا قـد ينسيه مسئوليته نحو المجتمع الاكبر .. نحو الوطن .**

وتنبش مرة أخرى ، فتجـد معنى آخر .. ومرة ثالثة ، فتجد معنى ثالثا ..

ولكنى لا أحب ان اكشف لك هـذه الطبقات من البداية ، بل اتركها لتتكشف فى سياق التحليل والدراسة ..

## يقصد هذا كله .. وشيئا آخر !

• **وأنت** اذ تقـرأ « من فوق الجسر » ، تجـدها – من السطح – دراسـة لما يصيب الرجل اذا تنـكر للمبـادىء الخلقية المتعارف عليها،فوشى بزملاء له فى وضع غير قانونى ولكنه غير مؤذ .. اذ ما الذى يؤذى بلدا موفور الرخاء ، من تسلل شخص يسعى الى مورد لكسب العيش ؟ !

وهذا صحيح ، ولكنـك اذا تعمقت وراء هـذا الظاهر ، وجدت نفسك تتسـاءل : **ما الذى دفع « ايدى » الى الوشاية برودولفو وأخيه ؟ .. أهو مجرد شعوره بأن « رودولفو » كان يخدع « كاترين » لمجرد التزوج بها ..** وان هذا الزواج غير مقصود الا لأنه مجرد « جسر » الى اكتســاب الجنسية الامريكية ، والبقاء فى ارض المال والوفرة ؟

**هذا صحيح ايضا .. ولكن هناك ما هو أعمق .. هنـاك شىء آخر تلمسه فى كلام «بياتريس» الى زوجها ..** وفى كلام «ألفييرى» الى «ايدى» .. فتشعر به ، بل تكاد تراه مجسدا ، وان لم يفصح عنه « ميللر » بتعبير صريح ..

ثم .. هناك كلام « أنفييرى » نفسه ، واشاراته الى صقلية . وأيطاليا ، والى علاقة الانسان بالقانون فى الماضى ، والى أن هذه العلاقه قد اتخذت — فى المدنية الحديثه — طابعا مهذبا ، لا يبيح لك أن تحسم النزاع بالدم ، وانما يحتم عليك ان ترضى بالحل الوسط .. **فهل كان « ميللر » يقصد هذا بمسرحيته ؟**

هذا صحيح أيضا .. ولكنه — هنا كذلك — ليس كل شىء .

## ماذا ؟ .. وكيف ؟

. **اذن** ، لا مناص من التسليم بأن « آرثر ميللر » عميق .. واعمق مما يوحى ظاهر كتاباته .. وانه لا يكتب لمجرد التسلية ، وانما هو يكتب ليحلل ، ويدرس ، ويكشف .. **يكشف ماذا ؟**

يكشف — فى رأيى واعتقادى — النفس البشرية فى كافة نواحيها وأوضاعها .. ويكشف علاقة الفرد بالمجتمع .. المجتمع الصغير — الممثل فى الاسرة — والمجتمع الكبير ، الممثل فى البلاد التى يقيم بها .

**وكيف ؟** .. هنا يقفز ما سبق أن ألمحنا اليه من وجوب التفريق بين الاديب وكاتب «الدراما» . ويعبر «آرثر ميللر» عن هذا بقوله :

« ان طريقتى فى علاج الكتابة للمسرح ، « الدراما » ذاتها ، طريقة نظامية جوهرية .. ولكى أوضح هذا بجلاء ، وفى الحال ، لابد من ان نفصل « الدراما » عما نراه اليوم فى الادب .. فلا ينبغى النظر الى «الدراما» — أولا وقبل كل شىء — من الزوايا الادبية فحسب ، لمجرد انها تستخدم الكلمات ، والتنميق اللفظى ، والتصوير الشاعرى .. فصحيح ان هذه قد تكون اكثر

اجزائها التصاقا بالذاكرة .. وهـذا صحيح ، ولكنها ليست مستلزمات لاغنى عنها » .

**ليس هذا فحسب ، بل ان « ميللر » يقول :**

« المسرحيات يجب أن تعالج على ضوء المسرح الذى تكتب من اجله . فلا تكون مجرد شيء يكتب ليطبع » .

**ثلاثة امور اكتسبها بالتجربة**

• **ومطالبة** الكاتب المسـرحى بأن لا يصرف همـه الى الاسلوب واللغة ـ وفقا لتقليد الادبى ـ كما يرى «ميللر» ، لاتجعله فى معزل عن هذا التقليد المأثور ، بالرغم من معارضة كثير من النقاد . . **ومع ذلك ، فان من هؤلاء النقاد المعارضين ، من يـرى ان « ميللر » قـد يكون الكاتب المسرحى الامريكى الوحيد ، الذى يستثنى من المعارضة .**

ويقول « روبرت بروستاين » ـ وهو من كبار نقاد الدراما فى أمريكا ـ أن «ميللر» فنان ذو مواهب حقيقية راسخة ، وذو اهتمام حقيقى بالآراء والافكار .. ومن ثم فان العناية بقواعد الاسلوب ، قد تشغله عن هذا الاهتمام ..

**شيء آخر غير التحرر من التقيد بالاسلوب الادبى ، فى كتابات «ميللر»** . . ذلك هو اهتمامه ـ فى مسرحياته ـ بأناس حرموا ، بطريقة من الطرق ، وبدرجة ما ، من الشعور بالجماعة . . ولعل هـذا مستمد من تجربته الخـاصة ، ومن اتجاهاته الاجتماعية . فان «ميللر» خاض الضائقة الاقتصادية ـ التى المت بأمريكا فيما بين سنتى ١٩٣٠ و ١٩٤٠ ، أى العقد الرابع من القرن الحالى ـ فى الفترة التى كان فيها عقله يتفتح على حقـائق الحيـاة ، ويجرى فى مرحلة النضوج ، **مما اتاح له الفهم العاطفى لموقف الانسان فى المدنية الصناعية الحديثة**

**..الموقف المتسم بعدم الاستقرار ، وعدم الاطمئنان..ومما خلق فى أغوار نفسه ايمانا عميقا بالمسئولية الاجتماعية ، وبصدق التمسك بالمبادىء الخلقية .**

وهذه الامور الثلاثة ، نلمسها لمسا فى مسرحياته ، وفى « كلهم أبنائى » و « من فوق الجسر » بوجه خاص ..

## كيف طبق ما اكتسبه بالتجربة ؟

• **فالشعور** بعدم الاستقرار ، وعدم الاطمئنان ، هو الذى دفع « كيلر » ـ فى « كلهم ابنائى » ـ الى ان يسكت على الصدوع التى كانت فى رؤوس محركات الطائرات ، **حتى لا يخسر مصنعه ، وهو ـ فى رأيه ـ اداة الاستقرار والطمأنينة لأسرته ..**

والشعور بعدم الاستقرار وعدم الاطمئنان ، يتردد على لسان « ايدى » ـ فى « من فوق الجسر » ـ حين يقول ان عمال الارصفة والشحن البحرى يتعرضون للبطالة من وقت الى آخر .. وحين يقول لكاترين انه لم يمض فى تعليمها والانفاق عليها ، الا ليعدها كى تبتعد عن الوسط الذى نشأت فيه الى وسط أفضل ..

**والايمان بالمسئولية الاجتماعية ، والمسئولية نحو المجتمع، هو المحور الذى دارت حوله مسرحية « كلهم ابنائى » ..** وهو الذى تمثل على لسان « أيدى » وهو يحذر « كاترين » و « بياتريس » من ان تقولا شيئا عن الشابين اللاجئين فى الدار ، واللذين تسللا الى امريكا خلسة.. ثم يصف ما حدث للفتى الذى وشى يوما بقريب له .. ويتمثل ـ مرة أخرى ـ فى ثورته حين اتهمه « ماركو » بأنه الذى وشى به وبأخيه .. لقد كان هو الواشى حقا ، ولكن ثورته كانت نتاج خوفه من حكم الجماعة التى يعيش فى وسطها ..

**أما الانتصار للمبادىء الخلقية ، فيتجلى فى المسرحيتين على السواء ..** يتجلى – فى « كلهم ابنائى » – فى موقف « كريس » من أبيه ، فهو برغم كل شىء ، وبرغم كل عاطفة ، لم يرحم أباه من قسوته ، ومن غضبه ، ومن حكمه .. وكذلك نلمسه فى حديث « ألفييرى » ، وفى النهاية التى اختارها « ميللر » لمسرحية « من فوق الجسر » .

***

**بعد** هذا الحديث العام ، نستطيع أن نتتبع «ميللر» فى كل من المسرحيتين على حدة ..

واذا كان المجال لا يسمح بدراسة مستفيضة ، ففى الوسع الاقتصار على نقاط وخواطر ، قد لا تسمى «دراسة» بالأسلوب العلمى ، الا انها كفيلة بأن تعرفنا بميللر المؤلف المسرحى ، وبأفكاره ، وأسلوبه ، والعناصر الفنية لطريقة معالجته لمسرحياته ..

ولنبدأ بمسرحية « كلهم ابنائى » ..

# كلهم ابنائى

• **تعتبر** مسرحية **« كلهم ابنائى »** مثالا للتعرف على أسلوب « آرثر ميللر » ، وطريقة تفكيره ، واسلوب علاجه لموضوعه ..

فالمسرحية تتناول موضوعا اجتماعيا ، خلقيا ، لا يكاد يكون غريبا عنا .. **فنحن قد عانينا – فى تاريخنا الحديث ، والحديث جدا – من الأسلحة الفاسدة ، التى أودت بكثير**

**من شبابنا ، فى حرب فلسطين ، منذ حوالى اثنى عشر عاما ، أو ما يزيد قليلا ..**

وقد رأينا ان مسرحية « كلهم ابنائى » تدور حول احد اصحاب المصانع ، الذى قدم لجيش بلاده ـ فى اثناء الحرب ـ رؤوسا مصدوعة لاسطوانات محركات الطائرات ، مما ادى الى سقوط عدد من الطائرات واستشهاد من كانوا فيها ..

## حقيقة شخصية « جو كيلر »

• **ولعل** اى مؤلف مسرحى آخر ، كان خليقا بأن يرسم شخصية « جو كيلر » فى شكل الرأسمالى الجشع ـ الذى باع نفسه للشر ـ والاستغلالى البشع الذى يحاول ان ينتج سلعا فاسدة ، ليقتصد فى النفقات ، ويضاعف من ارباحه ..

ولكنى لا اعتقد ان هذه كانت الغاية الاصلية لميللر .. فهو لم يشر ـ فى سياق المسرحية كلها ـ الى « كيلر » كرجل رأسمالى ، وانما رسمه رجلا طيبا ، بل طيبا جدا ، وبسيطا ، ومرح الروح .. وهذا ما يتجلى لنا فى الفصلين الأولين . رسمه رجلا عاديا ، شبه أمى ، فهو يفخر بما حصله فى المدرسة الليلية ، وهو يعجب لأن المطابع تخرج الى السوق ـ فى كل أسبوع ـ كتابا ، ثم هو يحتار من أمر دنيا تمتلىء اليوم بالجامعيين ، حتى انك « تقف فى الشارع وتبصق ، فتصيب جامعيا » !

## الجهل فى ثوب الشر

• **رجل** كهذا ، لم يكن شريرا ، ولا استغلاليا ، وانما كان جاهلا !

**هكذا اراده المؤلف .. ولقد عرف «ميللر» بأنه ذو ميول اشتراكية ، اوقعته فى كثير من المآزق ، أيام الارهاب الذى نشره « مكارثى » فى امريكا ، باسم « مقاومة الشيوعية » .. ولكنه فى هذه المسرحية بالذات ، لم يشأ ان يجعل من «كيلر» رأسماليا سافرا ، لأنه كان يهدف الى غاية انسانية ، غير التحمس لوضع سياسى معين .**

لهذا رسم « كيلر » رجلا شبه امى ، استطاع بالجهد والعمل ان يصبح صاحب مصنع ، أو شريكا فى مصنع .. وقد سنحت امامه فرص الربح الطيب ، عندما طلبت السلطات منه توريد رؤوس اسطوانات لمحركات الطائرات .. ولأمر ما ، فوجىء بشريكه يخبره بأن الرؤوس مصدوعة ، وبأن الحاح السلطات فى تعجل ارسالها متوال .. وفكر — على قدر عقليته الجاهلة — فى الخسارة التى تعود عليه اذا هو أعلن انها مصدوعة .. ستسحب السلطات الطلب وتحوله الى مصنع آخر .. ويصبح مستقبل مصنعه مهددا ، فى الوقت الذى يعنى فيه هذا المصنع الاستقرار ، والأمن والطمأنينة لأسرته ..

وبعبارة أخرى ، فالكشف عن الخلل الذى نشأت عنه الصدوع ، معناه خراب المصنع ، وكساد أعمال « كيلر » ، وتزعزع أمن أسرته ..

## أعمق من الاوضاع الواقعية

• **ولست** أدافع بهذا التحليل عن « كيلر » ، ولا أراد « آرثر ميللر » ان يدافع عن الرأسمالى ، صاحب المصنع . لذلك ارجو ان لا تتعجل الحكم ، بل امض معى فى استعراض

شخصية « كيلر » كما رسمها المؤلف .. **فهو انما يغوص فى أعماق شخصية عرفها..وهو انما يبين ان شخصياته أعمق من ان نحكم عليها على ضوء الاوضاع القائمة فى الواقع المحيط بنا !**

ماذا يفعل « كيلر » فى موقف كهذا ؟..

انه لجهله لم يكن يدرك ما هو الضمير ، ولا ما هى القيم الخلقية .. ولا ما مدى علاقة الفرد بالمجتمع ، ومدى تأثير الفرد وتصرفاته فى الجماعة .. كل الذى كان يدركه هو انه قضى عمره يحاول ان يجمع ثروة لاسرته ، حتى يكفل لها الاستقرار والطمأنينة ، واذا المصنع ـ الذى كان يمثل هذه الغاية ـ مهدد بالافلاس ، **فماذا يفعل ؟**

أمر شريكه بأن يغطى الصدوع ، ويرسل رؤوس الاسطوانات .. **ولم يكن يفكر ـ وهو يصدر هذا الأمر ـ مدفوعا بغاية سياسية .. ولم يخطر له ان يستعرض الخير والشر فى عمله** ، فما أهمية مائة رأس اسطوانة فى سيل الرؤوس التى كانت تتدفق على ميادين القتال ، من مصانع الدولة ، ومصانع الحلفاء ؟.. والاكثر من هذا ، انه لم يتوقع ان تستعمل الرؤوس فى الحال ، فقد كان المألوف ان تحصل السلطات على اكبر كميات ممكنة من اية سلعة ، ثم تختزن الشطر الأكبر للطوارىء ..

### شخصية أبيه وراء شخصية « كيلر »

• **هكذا** كان « كيلر » .. لم يبلغ من الذكاء درجة تساعده على ان يدرك عواقب أفعاله .. وما أكثر من لا يدركون عواقب أفعالهم !.. ومن هنا نجد ان « ميللر »

لم يصطنع شخصية ، يضفى عليها كل الصفات البشـعة ، الذميمة ، ويجرفه الحماس فى مهاجمتهـا ، فيزيد من الاصطناع والتكلف .. **وانما اختار الشخصية عادية ، من صميم الحياة .. ومن ثم يحار النظارة فى أمر « كيلر » ..** هل يدينونه ، على انه استغلالى ، جشع ، مجرم ؟.. او يرثون له لأن جهله جعل حرصه على مستقبل اسرته يقوده الى الاجرام ؟.. هل هو مجرم ، أو .. « مسـكين ، كفاه ما عاناه ! » ؟

**فماذا كان هدف « ميللر » من هذا ؟**

كان هدفه الأول ، ان يدرس مشكلة عامة ، هى الغش الذى يؤثر على مصلحة الوطن ، وعلى حياة نفر من ابنائه .. **والغش فى علاقته بالضمير الشخصى ، واصطدام الذنب بالضمير الشخصى فى محيط الاسرة ، ومحيط المجتمع ..** وقد أظهر براعة اذ مثل المجتمع فى محيط الحى .. وكانت براعته أكثر جلاء ، عندما حصر هذا المجتمع فى أقل عـدد ممكن من الجيران ، ورمز لتـأثره بما ورد خلال الحـوار ــ وبشكل عفوى ، دون تعمد ــ من همسات أهل الحى عن « كيلر » ، وعن القضية التى اودت بشريكه الى السجن..

ولعل اطرف ما فى الامر ، هو أن « ميللر » اسبغ على رسم « كيلر » كثيرا من خطوط شخصية ابيه .. الذى كان صاحب مصنع ، وكان بسيط التعليم ، وكان ساذجا ، طيبا ، مرح الروح ..

## ايقظ ضميره وتركه يحكم على نفسه

• **مظهر** آخر من مظاهر البراعة الفنية ، تجـلى فى ان « ميللر » لم يحاول ان يجعل من نفسه القاضى الذى يحكم على « كيلر » ويدينه .. **وانما ساق الحوادث فى تتـابع**

**طبيعى ، وتسلسل غير مصطنع ، حتى انتهت الى نهاية كان من المستحيل ان تنتهى الى سواها..الى الانتحار .**

وهكذا ساق المأساة المحزنة ، فى غير هزة ولا ضجة ، تنتزع النظارة من اتجاه آخر ، الى الاتجاه الذى اراده المؤلف ..

لقد ترك رجل الصناعة الجاهل الساذج ، حتى اكتشف جرمه على حقيقته واضحا ، وحتى تبين النتائج العامة التى ترتبت عليه .. **فحكم بنفسه على نفسه .. وكان انتحاره تنفيذا لهذا الحكم .**

وتجلت براعة « ميللر » الدرامية ، فى ناحية أخرى .. لقد اراد ان يصور حيرته ، عندما وقف على اعتاب الادراك التام لجرمه .. **واراد — فى الوقت ذاته — ان يبين شعوره بالعزلة ، وهو وسط اسرته وفى بيته ، ومحاولته التماس المعونة من افراد هذه الأسرة ، الذين انساق الى الجرم من اجل الحفاظ على الثروة ليكفل استقرارهم وطمأنينتهم ..**

وهنا ، لم يعمد «ميللر» الى احداث مفتعلة ، ولا الى مفاجآت ، وانما صور الحيرة والشعور بالعزلة ، فى حوار قصير :

**كيلر** : قد يكون لزاما أن أتحدث اليها .

**الأم** : لا تسألنى يا جو !

**كيلر (يوشك على الانفجار)** : اذن ، فمن اسأل ؟.. ولكنى لا أظن انها ستفعل شيئا بصدد هذا الامر .

**الأم** : انك تسألنى الآن ، ثانية !

**كيلر** : أسألك .. فماذا أكون ؟ أغريب انا ؟ .. ظننت ان لى أسرة هنا ! .. ماذا جرى لأسرتى ؟

**الأم** : ان لك أسرة .. كل ما أردت أن أقوله ، هو

انى لم اعد قادرة على التفكير ..

**كيلر** : اذن ، ماذا افعل ؟ .. أخبرينى ! حدثينى ! .. ماذا أفعل ؟

وهذه الحاجة .. حاجته الى شخص يشير عليه ، وقد يجد عنده ما يخفف شعوره بالجرم ، ويساعده على ان يعيد ضميره ـ الذى هم بأن يستيقظ ـ الى النوم ، تتجلى مرة أخرى ، حين يردد لكريس : (( **كلمنى !** )) ..

هذه حيرة رجل يكتشف فجأة ان من المستحيل عليه ان يبحث مع أقرب الناس اليه ، امرا ذا تبعات عميقة ، تفتحت عيناه عليها اخيرا ـ واخيرا فقط ! ـ بعد ان كانت الانانية تغمض عينيه دونه .

## الحوار المسرحى المفحم

• **ثم** يواتيه الدليل القاطع .. القول الذى يسد عليه كل منفذ الى التخفيف من شعوره بجرمه . وذلك عندما يقرأ خطاب « لارى » ، ويسمع صوت ابنه ـ خلال السطور ـ وهو يتهمه ، ثم وهو يصدر حكمه عليه .. فلو انه استطاع نقتله قتلا .. **لقد ادانه (( لارى )) الميت !**

وبمهارة ، يلملم « ميللر » أطراف المأساة كلها ، فى كلمات أقوى من مجرد منطوقها :

**الأم** : انك احمق .. كان لارى ابنك أيضا ، أليس كذلك ؟ .. وانت تعرف انه ما كان ليطلب منك ذلك .

**كيلر ( محملقا فى الخطاب )** : اذن ، فماذا يقول ، ان لم يكن يطلب منى ذلك ؟ .. كان ابنى بالتأكيد ، ولكنى أرى ـ على ضوئه ـ انهم **كانوا جميعا أبنائى**

والواقع ان « ميللر » يمتاز بقوة عجيبة فى الحوار المسرحى ، وقد تجلت هذه القوة فى اوجها ، فى هذه المسرحية

بالذات .. فالحوار المسرحي يتألف من اسئلة واجابات ، **ولكن الاسئلة فى (( كلهم ابنائى )) مفحمة ، توقف الحديث ، بدلا من ان تجعله يسترسل .. ومع ذلك ، فان المؤلف يخف ببراعة ليصل اطراف الحديث ويدفعه فى مجراه ..**

ولعل أروع مثال على هذا ، الاسئلة التى اوردها فى المشهد الأخير :

**كريس (لكيلر)** : اين تعيش ؟.. ومن اين جئت ؟.. ما الذى ينبغى ان افعله ؟.. يا للمسيح ! ماذا يجب ان افعل ؟

## مشكلة الأخوين فى الاسرة

• **واذا** كانت المسرحية تدور حول محور اصلى ، تمثل فى شخصية « كيلر » ، الا ان لها محاور فرعية أخرى ..

**من ذلك ، مشكلة (( الاخوين ))** .. مشكلة تشغل بال «ميللر» باستمرار ، حتى انه عالجها فى ثلاث من مسرحياته : « الرجل الذى اوتى الحظ كله » ، و « موت بائع » ، و « كلهم أبنائى » . ولعله متأثر فى ذلك بما قد يكون قراه فى التوراة .. **فالعلاقة بين الاخوين – فى الاسرة الواحدة – من ادق العلاقات ، لاسيما اذا كان الأب يغمر احدهما بحنانه الى الدرجة التى تجعله ينشأ فى الحياة عاجزا عن ان يفلح فى اى شىء .. بينما يهمل الآخر ، فاذا الحرمان يعلمه ان يعتمد على نفسه ، وان ينجح ..**

وفى « كلهم ابنائى » ، لا يظهر « لارى » مطلقا ، فى أى مشهد ، ولكن « ميللر » – ببراعته فى الحوار – يجعل اثره باديا فى كل مشهد .. فلارى كان الابن الحبيب لدى ابويه ، حتى أن امه تأبى ان تعترف بموته ، وتحاول ان تهدم حب أخيه « كريس » ، لمجرد ان الشاب احب الفتاة التى كانت

يوما خطيبة لأخيه .. غير واضعة فى اعتبارها ان «كريس» كان شابا مثل اخيه « لارى » ، وانه نشأ — كأخيه — مع « آن » من الصغر ، وان له قلبا كان خليقا بأن يميل — كما مال قلب لارى — للفتاة التى عرفها منذ الطفولة .. ثم ، ان « لارى » قد مات ، فليس فى حب « كريس » لآن عدوان على حقوقه ..

وعندما يهدد الشاب اباه بأنه سيطيع قلبه ، وسيرحل بآن بعيدا ، اذا ارادت امه ان تقف فى طريق سعادته ، يهتف الأب : « امجنون انت ؟.. ان لك مصنعا هنا ! »

**انه يريد ان يلقى على عاتق الشاب عبء مسئولية استقرار الأسرة ، الممثلة فى المصنع الذى افنى عمره فى سبيل اقتنائه :**

**كريس** : المصنع !.. فاذا كنت مضطرا الى ان أكدح طوال نهارى لجمع المال ، فأننى أريد أن أقضى ليلى — على الأقل — فى هناء .. أريد زوجة ، وأطفالا .. أريد أن أشيد شيئا ، أكرس نفسى له !

## المسئولية الكبرى للانسان

• **وشخصية** كريس — فى حد ذاتها — خليقة بالدراسة .. فهى النقيض المقابل لشخصية الاب .. **واذا كان «كيلر» جاهلا ، بلا ضمير ، فان « كريس » متعلم ، يؤمن بالوجدان الاجتماعى ، وينزع الى المثل العليا والمثالية** • وليس أبدع فى وصفه من هذه الكلمات :

**سو (لآن)** : ان كريس يوحى الى الناس بأن يسعوا الى تحسين أحوالهم فوق امكانهم •

ولقد علمته الحرب ، وما رآه من تساقط أفراد الفصيلة — التى كان يقودها — تباعا ، ان هنـاك (( **مسئولية** )) .. مسئولية الانسان نحو الانسان.. وهو يصفها أبلغ وصف :

**كريس** : ... انهم لم يكونوا مجرد رجال . انهم لم يموتوا ، بل قتـل كل منهم نفسـه فداء للآخر !.. واعنى ذلك بالضبط ، فلو انهم كانوا أكثر أنانية ، لظلوا الى اليوم أحياء .. وبينما كنت أراهم يسقطون ، خطر لى خاطر .. كان كل شىء يتحطم .. لكننى تصورت شيئا جديدا يولد .. نوعا من المسئولية .. رجل فى سبيل رجل !

**ولكنه عاد الى الوطن — بعد الحرب — فلم ير اثرا لهذا الشعور بالمسئولية ، ولا للتجرد من الانانيـة** ، الذى كان يدفع الجنود — فى الميدان — الى ان يجود كل منهم بنفسه فى سبيل الآخر .. ومن ثم :

**كريس** : شعرت بنوع من الخجل ، لأن أحدا هنا لم يتغير قيد أنملة .. وبدا كأن أولئك الفتيان قـد وقعوا فريسة للغفلة ، فأحسست اننى لا استحق ان أعيش .. ولا ان أفتح حسابا بالمصرف ، أو ان أقود سيارتى الجديدة ، أو ان أرى الثلاجة الجديدة !.. أعنى أن بوسعك أن تخرجى من الحرب بهذه الأشياء ، ولكن .. عندما تقودين تلك السيارة ، عليك أن تعلمى انها جاءت على حساب الحب الذى يستطيع انسان أن يوليه انسـانا آخر ، ومن ثم فعليـك ان ترقى بنفسك قليلا .. والا كان ما حصلت عليه مجـرد غنيمة فى الواقع .. وغنيمة ملوثة بالدماء . ولهذا

كنت عازفا عن أن أنال شيئا من هذه الأشياء.. وأنت منها فيما أحسب !

هكذا بلغت به المثالية - فى الشعور بمسئولية الانسان نحو الانسان - أنه أستنكر ان ينعم بشىء مما وجده فى انتظاره ، عقب عودته من الحرب .. حتى بالفتاة التى أحبها !

## بين المثالية والواقعية

• **واذا** كان «ميللر» قد أبدع فى تصوير شخصية «كيلر»، فانه لم يكن أقل ابداعا فى تصوير شخصية « كريس ».. الشاب الذى شعر - ازاء استشهاد فصيلته وبقائه هو على قيد الحياة - بأنه اخفق . **ولكنه لا يقف من هذا الاخفاق موقفا سلبيا.بل انه يحلل ما جرى ، ويخرج منه برسالة : « مسئولية الانسان نحو الانسان »** .. وهو يتخذ من المعركة التى خرج بها من هذه التجربة ، دعامة يستند اليها فى مواجهة المشكلات التى صادفته !

وفى الجانب الآخر ، اقام « ميللر » شخصية « آن ».. التى تصغى الى « كريس » - اذ يقول ما قال عن استنكاره ان يحظى بشىء مما وجده فى انتظاره ، بعد الحرب ، ثم تقول :

**آن :** أمازلت تحس بهذا الاحساس ؟.. ذلك لأنه لا يجدر بك أن تشعر هكذا بعد الآن ، ولأنه من حقك أن تمتلك ما يخصك.. كل الأشياء يا كريس ، أتفهم؟ ..وانا أيضا من بينها ، والنقود ، فان أموالك ليست حراما !

**لقد كانت تدرك جرم ابيه ، ولكنها كانت واقعية ،**

**لا تنساق وراء المثالية فى شطط وجموح ..** كان أبوه مذنبا ، ولكنه هو ـ كريس ـ لا يد له فى هذا الذنب . فمن حقه ان يعيش ، وان ينعم بما كان ينتظره فى الوطن ، بعد ان ادى واجبه كاملا ، فى ميدان القتال ..

ثم هى واقعية ، عندما يكتشف «كريس» جرم ابيه ، فيؤكد انه و علم به ـ عشية عودته من الميدان ـ لما توانى عن أن يدفع به الى السجن . ولكن ..

**كريس** : كان بوسعى أن أسجنه .. لو كنت بعد آدميا . لكننى أصبحت ـ الآن ـ مثل غيرى ، عمليا .. لقد جعلتمونى عمليا !

واذ يرفض ان ترحل معه آن ، تروح تؤكد له انها لا تسأله ان ينتقم من أبيه . حتى اذا أيأسها ، قالت : **« اذن ، افعل به ما ينبغى ان تفعل ! »**

**وهكذا تصدمه بالواقع .. الواقع الذى تؤمن به هى ، ويأبى هو ان يراه ، او يعترف به ، حتى تضعه هى أمامه ، وتضربه به :**

**كريس** : ماذا ؟ .. هل سأبعث الموتى ، عندما أضعه خلف القضبان ؟ . اذن ، فماذا يدعونى لذلك ؟ .. كنا نطلق الرصاص على من يسلك مسلك الكلاب ، لكن الشرف كان ـ اذ ذاك ـ له معنى .. كنا ندافع عن شرف وطننا ، أما هنا ؟ .. هذه دولة الكلاب الكبار ! .. ان المرء لا يغمر غيره بالحب ، بل ينهشهم أحياء .. هذا هو المبدأ ، المبدأ الوحيد الذى نعيش به ! .. كل ماحدث ـ فى هذه المرة ـ أن عددا قليلامن الرجال قد أغتيلوا ، فما أهميـة ذلك ؟ .. فكيف استطيع أن أنتقم منه لهذا السبب ؟ .. هذه حديقة حيوانات !

## هذه هى الغـاية ..

• واستطاعت «آن» بست كلمات ، ان ترده الى الواقع ..

**ماذا يملك أن يفعل بأبيه ، اذا كانت بلاده كلـها تعيش بالأنانية .. كل ينهش لحم أخيه ؟.. كل يجهل مسئوليته نحو أخيه ، وبالأحرى نحو المجتمع !** .. ماذا يملك ان يفعل برجل نصف عامى ، يشق طريقه متخبطا ، ويسأل مشورة الناس ليسوا أكثر منه ثقة بأنفسهم وبدنياهم ، **فى مجتمع اصبحت القيم الخلقية فيه اشبه بالرمال الناعمة .. كلما أوغلت فيها ، غصت فى جوف الأرض ؟!**

**وهـذه هى الغـاية التى يسـعى اليهـا «ميـللر» فى المسرحية ..**

انه يحـاول ان يحـلل الصراع الذى يدور بين ضمير الانسان الجاهل ــ من ناحية ــ وضمير الانسان المتعلم ، من ناحيـة أخرى ، وبين الواجب .. **الواجب كمـا يراه كل منهما على ضوء الاسرة والعلاقات العائلية .. وفى نطـاق المجتمع وعلاقة المرء بهذا المجتمع .**

ولعل اشد ما لاقاه « ميللر » من عناء ــ وهو يكتب هذه المسرحية ــ تجلى فى الجهد الذى بذله لكى يحـافظ على التوازن الدرامى بين مقدرته الطبيعية على خلق شخصيات انسانية ، تتأثر بالحياة وواقعها .. وميله الى الاتجاه نحو المثل الخلقية ، دون ان يبدو فى شخص الواعظ ، او المتكلف !

## لماذا أبت أن تصدق موت ابنها ؟

• بقيت بعد ذلك شخصية لا يكاد المرء يشعر ــ لأول وهلة ــ بأهمية لها ، أكثر من أنها تضفى جوا «دراميا» على

القصة .. ولكنها – فى الواقع – تنم عن مدى عمق «ميللر» فى فهم النفس البشرية وحقائق مشاعرها ..

تلك هى شخصية (( الأم )) ..

**لماذا ظلت (( الأم )) تتمسك بأن ابنها الاكبر لم يمت ، وانه على قيد الحياة ولكنه مفقود .. وانه لن يلبث ان يعود ؟**

انها ليست مجرد عاطفة الامومة ، التى تابى ان تعترف بالواقع .. والتى تظل تتشبث بأن الابن الحبيب لا يزال على قيد الحياة ، لتهرب من الصدمة حين تتأكد من موته ..

كلا .. بدليل ان الأم علمت – فى النهاية – بموت ابنها الاكبر ، فاذا هى لا تنهار تحت الصدمة ، مع أنه كان من المتوقع أن تكون الصدمة هنا مضاعفة .. صدمة الموت ، وصدمة الامل الذى كانت تعلل به نفسها ، وتعيش عليه .

**اذن ، ماذا ؟..**

الواقع – الذى نلمسه فى نهاية المسرحية – هو ان الأم كانت تأبى أن تعترف بموت ابنها الأكبر ، **لأن هذا الموت – فى اعتقادها – كان بمثابة الاقرار ، والدليل القاطع على جرم زوجها** .. وهى لذلك تحاول أن تصد هذا الدليل ما استطاعت ، ليس اشفاقا على زوجها وحده ، وانما ابقاء على ابنها الآخر !

أفبعد هذا دليل على مدى عمق « آرثر ميللر » ؟

# من فوق الجسر !

• **والمسرحية** « من فوق الجسر » قصة طريفة .. فقد كتبها « ميللر » فى الاصل من فصل واحد ، وقال عنها :

**« لقد افترضت ان النظارة مثلى ، يودون ان يشاهدوا تماس قوى رفيعة ، رقيقة ، تسير على مرأى النظر الى .. الشرارة التى تولد الانفجار » .**

وكانت المسرحية – فى صورتها الاولى – خليطا من الشعر والنثر .. كان كلام « ألفييرى » كله شعرا .. ولعل «ميللر» فى ذلك كان يقلد شخصية «الراوى» فى المسرحيات الكلاسيكية القديمة ..

ثم سنحت الفرصة للمسرحية كى تمثل فى ( لندن ) .. ومركز لندن فى تاريخ المسرح وحاضره – وأقصد هنا المسرح عامة ، لا المتكلم باللغة الانجليزية وحدها – يغرى اى كاتب امريكى بأن ينشد عليه مجدا .

وهذا مادعا « ميللر » الى ان يعدل مسرحيته ، عندما اتيحت لها الفرصة كى تظهر فى لندن .

## تعديلات للمسرحية الاصلية

• **على ان** التعديلات التى ادخلها « ميللر » على « من فوق الجسر » ، لم تتخذ اعتباطا . أو لمجرد الشكل .. وانما قامت بدورها على دراسة بررت اتخاذها .

وأول هذه التعديلات ، هو تجريدها من الشعر ، لأن **«النثر يجعل النظارة أكثر اتصالا بالابطال وارتباطا بالاحداث»** .. والواقع ان الذى يدرس مسرحيات «ميللر» ، متسلسلة بحسب تواريخ كتابتها ، لا يملك الا أن يلاحظ ميلا مطردا لديه نحو التبسيط فى الشكل . **فالشكل يتغير من مسرحية الى اخرى ، لا لمجرد الرغبة فى التجديد ، وانما وفقا لما تمليه طبيعة كل مسرحية .. واللغة تزداد بساطة ودسامة فى آن واحد ، مع الحرص على أبقائها فى نطاق المألوف المتبادل فى الحياة اليومية .**

والتعديل الثانى ، الذى ادخله « ميللر » على المسرحية ، هو أن جعلها فى فصلين ، بعد ان كانت فى فصل واحد .. وتبرير هذا ان اعادة كتابة المسرحية مكنته ـ كما يقول ـ من ان يشرح بمزيد من الاسهاب والايضاح ، وجهات نظر « كاترين » و « بياتريس » .. وان يخفف ـ بذلك ـ من اظهار « ايدى » أقل استبدادا ، وجورا ، وتعسفا .. كما يجعل جو الحوار اكثر واقعية .

## نحو مزيد من الواقعية

• **ولنضرب** لذلك مثالا .. ففى اوائل المسرحية ـ فى شكلها السابق ـ يجرى الحوار التالى :

**ايدى :** هل تلقيت اليوم دروسا ، يا جاربو ؟

**كاترين :** أجل .. أننى أسبق المنهج الدراسى على اية حال ، ولم يعد امامى الآن سوى المران .

**بياتريس :** انها اصبحت قادرة على ان تسجل ما يملى عليها بمثل السرعة ألتى تتكلم أنت بها . انها رائعة !

**ايدى :** هكذا ينبغى ان تكونى يا كاتى . لسوف تصبحين عظيمة يا بنيتى ، وسترين !

**كاترين ( بافتخار ) :** بوسعى ان اتولى الآن منصبا يا ايدى ، فلست خائفة !

**ايدى :** امامك وقت فسيح . انتظرى حتى تبلغى الثامنة عشرة ، وسنتتبع الاعلانات .. ونعثر على شركة مناسبة ، أو مكتب محام ، أو مايشبه هذا .

**كاترين :** اوه ! .. بوسعى ان ازاول عملا الآن .

هكذا قال استاذى !

**ايدى :** ابلغى الثامنة عشرة أولا ! .. أننى أريد أن يكون على كتفيك رأس اكبر ، فأنت الآن لاتزالين غير متزنة !

أما فى المسرحية المعدلة ــ وهى المنشورة فى هذا الكتاب ــ فتبدأ المسرحية وقد عرض على « كاترين » عمل ، فهى وبياتريس تحاولان ان تفاجئا « ايدى » بالخبر .. **وهذا يذكى من التأثير الدرامى ، ويضفى على دور « بياتريس » نشاطا وتأثيرا . فضلا عن ان « ميللر » أضفى مزيدا من الواقعية على المشهد ،** بأن اوحى الى النظارة ــ خلال حديث الابطال الثلاثة ــ بجو العالم الخارجى .. العالم القائم خارج المسرح ، والذى يخشى « ايدى » منه على « كاترين » ..

**براعة فى الحوار الايحائى**

. **وازدادت** « الواقعية » بما أوحى به الحوار من جو العلاقات المنزلية العادية ، المألوفة ، وما تخلله من حرارة واحترام ..

ثم ازداد ما للمشهد من طابع ايحائى ، ومن طابع عاطفى ، بما راح يبديه «ايدى» من معارضة لم تلبث أن تداعت شيئا فشيئا ، حتى بدت غير متمشية مع المنطق والمعقول ، **مما ابدى ان وراء هذه المعارضة دوافع خفية .. دوافع تتمثل فى التضارب بين الميول فى نفسه .. ففيها ميول مشروعة، وفيها ميول منكرة ، منفرة .**

وهكذا استطاع « ميللر » ان يجعل المشهد اكثر حرارة وتكهربا ــ من الناحية الدرامية ــ وان يوحى بشىء عن الدوافع النفسية الكامنة فى أعماق « ايدى » ، يحاول جاهدا

أن لا يكشف عنها ، لأنها خليقة بأن تثير الاستنكار .. حتى أستنكاره هو !

فليس بغريب ـ بعد ان قرأنا المسرحية ، وبعد ان بلغنا فى حديثنا عنها هذا الحد ـ أن نميط اللثام عن « **الحافز الدفين** » الذى كان « أيدى » يصدر عنه فى تصرفاته كلها .. ذلك ان **الرجل أحب الفتاة** التى كفلها ورعاها ورباها ، والتى كانت ابنة اخت زوجته !

## تعلق الشيوخ بالشباب

• **وميللر** ليس بالمغالى فى الخيال ، حين يبث مثل هذه العاطفة فى « ايدى » .. فهى شىء مألوف فى الحياة العادية .. وكم من رجل وقف موقف « ايدى » ، فان المشاعر التى تصطرع فى نفس الرجل عجيبة .. وهو حين يربى فتاة مثل « كاترين » ، لايلبث ـ حين تنضج وتتفتح اكمام انوثتها ـ أن يرى فيها أشباب الذى يكون قد بدأ يفتقده أو يخشى الحرمان منه . لاسيما وأن زوجته ـ من ناحية اخرى ـ تكون قد بدأت هى الأخرى ، تسير نحو أوسط العمر ..

**وافتتان الرجل بعد الاربعين ، بفتاة فى باكورة الشباب ، أمر تناوله كثير من الكتاب ، لأنه ليس بالظاهرة الشاذة ..** انه شذوذ ـ اذا تناولنا التحليل النفسى بلغة أقرب الى الطابع العلمى ـ ولكنه ليس شذوذا من حيث حدوثه فى الحياة .. واقصد أنه ليس نادرا . وما الضجة التى اثارتها قصة « لوليتا » لنابوكوف ، ببعيدة عن الاذهان !

**و « الحب » الذى استولى على «ايدى» نحو «كاترين» ، يعرضه « ميللر » فى براعة تثير الاعجاب .. انه يجهد فى**

**التستر عليه واخفائه ، ثم يبديه فى لمحات خاطفة خلال أحاديث الابطال ..** لمحات كتلك التى تومض فى حديث « ألفييرى » حين ينصح « أيدى » ، فيقول له انه خبير بما يشعر به ، لأنه أب وله أولاد وبنات .. وكتلك التى تلمع فى كلام « بياتريس » حين تنصح زوجها بالعدول عن موقفه ازاء « كاترين » ، ثم تسأله حقوقها الزوجية .. حقوق الفراش !

وهذا الجمع بين التستر والافصاح ، يضفى جوا مشوقا ومحيرا ، فى آن واحد ، مما يحمل النظارة على ان يظلوا يفكرون فى موضوع المسرحية ، بعد ان يغادروا المسرح .

## اى جسر يقصد ؟

• **هذه** كلها أدلة على ما سبق ان ذكرناه عن عمق «ميللر» .. عمق التحليل وعمق التعبير .

وعنوان **(( من فوق الجسر ))** بالذات ـ وهو أصلا « منظر من فوق الجسر » ـ مظهر آخر من مظاهر عمق « ميللر » ، فهو يحمل الكلمات هنا أكثر من مجرد المعنى الظاهرى ..

**فالمعنى الظاهرى ، يشير الى المجال الذى وقعت فيه احداثها ..** الى ( بروكلين ) ، الحى الذى يطل عليه المرء من فوق الجسر الذى يربط بين ( مانهاتن ) و ( بروكلين ) ، فى نيويورك ..

ولكن هناك معانى اخرى .. فيرى بعض النقاد ان **شخصية ((ألفييرى)) هى الجسر الذى نرى من فوقه الاحداث ، والذى يربط بين هذه الاحداث ..**

ويرى نقاد آخرون ان « ألفييرى » هو الجسر حقا ، **ولكنه**

**جسر يربط بين فترات الزمن..** فهو يشبه نفسه في البداية بمحام فى عهد سحيق ، فى ( صقلية ) ، حيث تتجلى العواطف الغريزية الجامحة ، والفورات العاطفية .. وحيث كان الشخص يحقق رغباته ، او يرضى انفعالاته ، بالقوة وبالدم .. ثم ينقلنا « ألفييرى » ـ الجسر ـ الى العصر الحاضر ، الذى لانملك فيه أن نفعل هذا ، فينبغى أن نرضى بأنصاف الحلول .. فقد تغير المجتمع ، وتغيرت صلات الانسان بالمجتمع .

## القانون والاخلاق والنظام الاجتماعى

• **ولكن** « ألفييرى » ليس مجرد جسر .. فقد استعان « ميللر » بشخصية الراوى هنا ، لغرض أوسع نطاقا .. اذ جعل « الفييرى » يمثل القانون الدنيوى ، والقانون الخلقى ، والقوى الاجتماعية التى كان « ايدى » منساقا الى أن ينبذها .

**ومن هنا نلمح مبدأ (( النظام الاجتماعى )) الذى يسيطر دائما على مسرحيات (( ميللر )) ..**

ومن هنا نلمح ـ كذلك ـ ميل « ميللر » الى أن يستخدم شخصية المحامى ـ فى مسرحياته ـ ليصل الى غاية معينة .. فجورج ـ شقيق « آن » فى « كلهم ابنائى » ـ و « ألفييرى » هنا ليسا مجرد محاميين من رجال القانون ، لأن هؤلاء قد يتمسكون بنصوص القانون الجامدة ، دون حساب للظروف .. فالسارق ـ أمام نص القانون ـ مذنب ولو كان قد اضطر الى السرقة اضطرارا ، لينقذ حياة ابنه .. والطبيب الذى يأبى علاج مريض لا يملك الأجر ، لا ذنب عليه فى نص القانون الدنيوى ، وان اعتبر مذنبا ازاء القانون الخلقى ..

**وشخصية المحامى لدى « ميللر » ، ترمز الى القانون والنظام والعدالة الخلقية فى آن واحد ..** ومن ثم نرى « ألفييرى » يحدث « أيدى » عن القانون ، ولكنه لا يملك أن يحول بينه وبين النكبة التى كان يجرها على نفسه .. وهو يعبر عن هذا ، اذ يقول :

**ألفييرى :** ... ولكنى لن أنسى قط كيف ساد الغرفة الظلام ، عندما نظر الى ، فقد كانت عيناه أشبه بنفقين .. وظللت أهفو الى استدعاء الشرطة ، بيد انه لم يجر شىء . لم يقع شىء على الاطلاق !

## دنيا الجريمة والعقاب عند ميللر

• **ذلك** لأن ابطال « ميللر » بعيدون دائما عن تدخل الشرطة ، اذ أن ما يحدث لهم ليس من التصرفات العادية .. فنحن نرى «كريس كيلر» — فى « كلهم ابنائى » — عاجزا عن استدعاء الشرطة ، عندما سنحت له الفرصة لذلك .. وانما يؤثر أن يدع لأبيه فرصة معاقبة نفسه بنفسه .. بالانتحار .

**وهذه ظاهرة من ظواهر البراعة الفنية التى يمتاز بها « آرثر ميللر » .. فانت تلمح دنيا الجريمة والعقاب دائما حاضرة ، تكاد تلمسها ، ولكنك — مع ذلك — لاتستطيع أن تصل اليها حتى تحقق هذا الامس .** فشخصياته دائما من النوع الذى يعاقب نفسه بنفسه ، كما فعل «كيلر» ، وكما فعل « ايدى » .. واذا كان هناك احتمال فى أن يخضع « كيلر » للقانون،وان تمتد اليه يد العدالة..فان شخصية «ايدى» كانت أبعد من أن تمتد اليها طائلة اى قانون موضوع ..ومع ذلك فانه ساق نفسه الى الاعدام — بتحديه « ماركو » —

معاقبا نفسه بنفسه ، خضوعا للقوانين أشد سطوة وتجمدا من القوانين الموضوعة ..

**« الاسم » الذى يقصده « ميللر »**

• **وهذا** يرتبط بعبارة ذات أهمية ، رددها « ميللر » على لسان « أيدى » بحرارة متزايدة ، والمسرحية تسير نحو الدقائق الأخيرة من وقت عرضها . تلك هى : **« أريد اسمى ! »** ..

ولأول وهلة ، يخيل للمرء ان المقصود بها : « اريد كرامتى » . ولكن « الكرامة » — فى الواقع — جزء من « الاسم » هنا ، وليست كله .. ولعل خير تعبير لايضاح هذا ، ما أورده على لسان أحد ابطاله ، فى مسرحية أخرى :

**« أريد اسمى .. لأنه اسمى ! .. لأننى لا استطيع أن أظفر بغيره فى حياتى ! .. كيف يتسنى لى أن أعيش بدون اسم ؟ .. لقد أعطيتك روحى ، فدع لى أسمى ! »**

هذا الاسم هو **« الكيان المعنوى »** ، وليس مجرد السمعة ، أو الكرامة .. و « ميللر » يبرز اعتزاز المرء بهذا « الاسم » فى كثير من مؤلفاته .. ففى **« الشيطان فى سالم »** ، أبرز غيرة « أبيجيل » على « اسمها » فى القرية ، وحرصها على أن يظل هذا « الاسم » بمنأى عما يلوثه .. وفى **« عدو الشعب »** جعل « مورتن كئيل » شديد الحرص على نظافة اسمه .

## لهذا .. لم يكن « أيدى » حيوانا

• على أن تفكير «ميللر» فى « الاسم » ، ومحاولته اظهار معناه الكامل بوصفه «الكيان المعنوى الشامل فى مجموعه» ، بلغ ذروته فى موقف «ايدى كاربون» فى « من فوق الجسر » .

ويعلق « ميللر » على عنف « ايدى » فى مطالبته باسمه ، بقوله :

« لأنه ، اذا صح القول بأن البطل حريص على المطالبة بكل ما هو حق له كشخصية لها كيانها .. واذا كان لابد لمعراك من ان يكون شاملا ، بدون تحفظ ما ، فانه ـ تلقائيا ـ يعرض ارادة الانسان التى لاتلين ، لتحقيق انسانيته »

وهذا العراك الذى دار بين « أيدى » و « ماركو » ، فى ختام المسرحية ، والذى أقدم عليه الاول من أجل أسمه ، أنما يمثل غريزة الانتقام البدائية .. الغريزة التى كانت فى نفوس ابناء الزمان الغابر فى ( صقلية ) ، ومنذ ايام الاغريق ـ كما أشار « ألفييرى » فى مطلع الفصل الاول ـ والتى هذب المجتمع الحديث منها ، فتحولت الى مجرد عراك ، فقد فيه « ايدى » حياته .

ولكى يرقى « ميللر » بهذا العراك فوق مستوى غريزة الانتقام البدائية ، رد المتفرجين ـ فى الختام ـ الى الهدف الخلقى الذى يرمى اليه ، اذ جعل « ألفييرى » يقول :

« اننا غالبا ما نرتضى الحل الوسط الآن ، وهذا ما أفضله . ولكن الحقيقة قدسية ، ومع اننى أعرف الى أى مدى كان مخطئا ، وكان موته غير مجد، فاننى

أرتجف ، اذ أعترف أن شيئا نقيا ــ وان كان ملتويا ــ يهيب بى من ذكراه .. شيئا ليس طيبا خالصا ، ولكنه خالص نقى فى حد نفسه .. ذلك لأن ايدى ترك نفسه تتكشف عن آخرها ، ولهذا أحسبنى سأزداد حبا له ، عنى لكل عملائى المعقولين بأكملهم . ومع ذلك ، فمن الأفضل الرضاء بالحل الوسط ، فهذا ما لابد منه !.. ومن ثم ، فاننى أعترف بأننى حزين عليه ، ولكن فى شىء من الجزع والابتئاس !

هذه العبارة : « ولكنه خالص نقى فى حد نفسه . فقد ترك نفسه تتكشف عن آخرها ، هى التى تجعلنا نحجم عن أن ننظر الى « ايدى » كحيوان ، على حد ما رماه « ماركو » .. ذلك لأن قيمة « ايدى » تتبدى فى ضخامة نيله من قيمنا الاجتماعية العادية ..

## صدق المرء .. ولو أضله ضميره

• على أن الحكم الذى ارتضاه « ميللر » لايدى يجعلنا نمسك مؤقتا عن قيمنا الاجتماعية المتعارف عليها ، لنرى معه انه ، كما يعبر بلسانه :

« مهما يحتمل ان يكره المرء هـذا الرجل ، الذى يرتكب كل رهيب ، الا انه أوتى ، اوهو يمثل الحقيقة الانسانية العجيبة ، التى تتجلى فى انه هو الآخر يمكن ان ينسـاق الى ما يتبين ــ فى التحليل النهائى ــ انه تضحية بنفسه فى سبيل رأيه ، أو فكرته .. مهما يكن قد ضل سبيله الى الرأى الصحيح ، والصواب ، والى الكرامة الحقة ، والى العدالة »

وهذه هى الغاية المنطقية القصوى للوضع الذى اتخذه « ميللر » فى عمله كله ، الا وهو :

اصرار استعلائى على واجب الفرد نحو ضميره ، يوسع من مجاله ادراك — لا استعلاء فيه — لحقيقة خطيرة ، وهى ان .. ضميره قد أضله السبيل .

فمسرحية « من فوق الجسر » تستمد مأساتها من ان ايدى — فى استقامته .. كما كان يرى الاستقامة — قد ساقته الى هلاكه ، برغم نصائح أصدقائه — « ألفييرى » و « بياتريس » .. و« كاترين » و « رودولفو » الى حد ما — وبرغم القانون المتعارف عليه فى مجتمعه .

## عندما يختلط الصواب بالخطأ

• **فالاستقامة** — فى عرف « ايدى » — معناها الحرص على كيانه المعنوى .. على « اسمه » .. على شخصيته بأكمل معانى الشخصية . **وهو فى سبيل ذلك يضحى بنفسه ، ولو كان قد ادرك انه مخطىء فى تصرفاته** ، لاسيما فى اندفاعه وراء غيرته من « رودولفو » الى درجة الوشاية بضيفيه « ماركو » و « رودولفو » ..

**فهل يعنى «ميللر» الاعجاب بالشخص الذى يتمسك بما يعتقده .. ولو كان خطأ ؟**

الواقع ان الصواب يختلط بالخطأ فى حياتنا اليومية .. والانفعالات قد تلتوى فتغرر بالمرء وتسوقه الى الخطأ .. وهذا ما حدث لايدى .. وهذا — اذا كنا بعد لم ننس — هو عين ما حدث لكيلر ..

ومن هنا نستطيع ان نلمس ان « ميللر » انما يتخذ من مسرحياته دراسات للنفس البشرية .. وانه يحاول أن يغوص فى أعماق هذه النفس ليستكنه كوامنها .


ابتداء من
العدد القادم (٩٧)
كتابى
يبدأ عامه التاسع ، ويتأهب لإعلان برنامجه
الضخم للإنتاج الأدبى لعام ١٩٦٢.. ترقبه قريبا